علمُ البيان

التشبيهُ
(1) أركانُهُ

الأمثلة

(1) قال المَعَرِّيُّ في الْمَديح :

أَنْتَ كالشَّمْس في الضِّياءِ وإن جا ... وَزْتَ كيوانَ فِي عُلُوّ المكان[1]

(2) وقال آخرُ:

أَنْتَ كاللَّيْثِ في الشَّجَاعةِ والإقْـ ... ـدام وَالسَّيْفِ في قِراعِ الخُطوب[2]

(3) وقال آخرُ:

كـأَنَّ أَخْـلاقَـكَ فِـي لُطْفِها ... ورقَّـةٍ فِيها نَـسِـيـمُ الـصَّـبـاحْ

(4) وقال آخرُ :

كـأَنَّـمـا الْـمـاءُ فِـي صـفـاءٍ ... وَقَـدْ جَـرَى ذَائِـبُ اللُّجَيْن[3]

البحث

في البيت الأول عَرفَ الشاعرُ أَن مَمْدُوحَه وَضِيءُ الوجهِ مُتَلألئُ الطلعة، فأَراد أن يأْتي له بمَثِيل تَقْوَى فيه الصفةُ، وهي الضياء والإشراقُ فلم يجد أقوى من الشمس، فضاهاه بها، ولبيان المضاهاة أتي بالكاف.

وفي البيت الثاني رأى الشاعرِ ممدوحه متصفًا بوصفَيْن، هما الشجاعة ومصارعة الشدائد، فَبحَث له عن نَظيرَيْن في كلٍّ منهما إحدى هاتين الصفتين قويةً، فضاهاه بالأسدِ في الأولى، وبالسيف في الثانية، وبيَّن هذه المضاهاة بأداة هي الكاف.

وفي البيت الثالث وجَدَ الشاعرُ أخلاق صَديقِه دمِثَةً لَطِيفَةً تَرتاحُ لها النفسُ، فَعملَ على

(1) كيوان: زحل، وهو أعلى الكواكب السيارة.
(2) قراع الخطوب: مصارعة الشدائد والتغلب عليها.
(3) اللجين: الفضة.

أنْ يأتي لها بنظير تَتَجَلَّى فيه هذه الصِّفة وتَقْوَى، فرأى أنَّ نسيمَ الصباح كذلك فَعَقَدَ المماثلة بينهما، وبيَّن هذه المماثلة بالحرف «كأن».

وفي البيت الرابع عَمِل الشاعرُ على أنْ يَجدَ مثيلًا للماء الصافي تَقْوَى فيه صِفَةُ الصفاء، فرأى أنَّ الفضة الذائبة تَتجلى فيها هذه الصفةُ فماثل بينهما، وبيَّن هذه المماثلة بالحرف «كأنَّ».

فأنتَ ترى في كل بيت من الأبيات الأربعة أنَّ شيئًا جُعِلَ مَثِيلَ شيء في صفةٍ مشتركة بينهما، وأنَّ الذي دلَّ على هذه المماثلة أداةٌ هي الكاف أو كأن، وهذا ما يُسَمَّى بالتشبيه، فقد رأيتَ أن لا بدَّ له من أركان أربعة: الشيء الذي يراد تشبيهه ويسمَّى **المشبَّه**، والشيءَ الذي يُشَبَّه به ويُسمَّى **المشبَّه به** (وهذان يسميان **طرفي التشبيه**)، والصفةُ المشتركة بين الطرفين وتسمَّى **وجه الشَّبَه**، ويجب أنْ تكون هذه الصفةُ في المشَبَّه به أقوى وأشهَرَ منها في المشبَّه كما رأيت في الأمثلة، ثم **أداةُ التشبيه** وهي الكاف وكأن ونحوهما [1].

ولابدَّ في كل تشبيهٍ من وجود الطرفين، وقد يكون المشبَّه محذوفًا للعلم به ولكنه يُقَدَّرُ في الإعراب، وهذا التقدير بمثابة وجوده كما إذا سُئِلت «كيفَ عليٌّ»؟ فقلت: «كالزهرة الذابلة» فإن «كالزهرة» خبرٌ لمبتدأ محذوف، والتقدير هو الزهرة الذابلةُ، وقد يحذف وجه الشَّبه، وقدْ تحذف الأداة. كما سَيُبَين لك فيما بعد.

القواعد

(1) **التشْبيهُ**: بَيانُ أَنَّ شَيْئًا أَوْ أَشْياءَ شارَكَتْ غيْرَها في صفةٍ أَوْ أَكْثَرَ، بأَداةٍ هِيَ الكاف أَوْ نحْوُها ملْفوظةً أَوْ ملْحُوظةً.

(2) **أَركانُ التَّشْبيهِ أَرْبعةٌ**، هِيَ: المُشَبَّهُ، والمشُبَّهُ بِهِ، ويُسَمَّيان طَرَفَي التَّشبيهِ، وأَداةُ التَّشْبيهِ، وَوَجْهُ الشَّبَهِ، وَيَجبُ أَنْ يَكونَ أَقْوَى وَأَظْهَرَ فِي الْمُشبَّهِ بِهِ مِنْهُ فِي الْمُشَبَّهِ.

نموذج

قال المَعَرِّيُّ:

رُبَّ لَيْلٍ كأنَّه الصُّبْحُ في الْحُسـ ـنِ وإنْ كانَ أَسْـوَدَ الطَّيْلَسان[2]

وسهيْلٌ كَوجْنَةِ الْحِبِّ في اللَّوْ نِ وقَلْبِ الْمُحِبِّ فِي الخفقان[3]

(1) أداة التشبيه إما اسم، نحو شبه ومثل ومماثل وما رادفها، وإما فعل، يشبه ويماثل ويضارع ويحاكي ويشابه، وإما حرف، وهو الكاف وكأن.

(2) الطيلسان: كساء واسع يلبسه الخواص من العلماء، وهو من لباس العجم، جمعه طيالس وطيالسه.

(3) سهيل: كوكب ضوؤه يضرب إلى الحمرة في اهتزاز واضطراب، الحب: الحبيب. والخفقان: الاضطراب.

المشبه	المشبه به	الأداة	وجه الشبه
الضمير في كأنه العائد على الليل	الصبح	كأن	الحسن
سهيل	وجنة المحب	الكاف	اللون والاحمرار
سهيل	قلب المحب	الكاف «مقدرة»	الخفقان

تمرينات

(1)

بَيِّنْ أركان التشبيه فيما يأتي:

(1) أَنْت كالبحْر في السَّماحةِ والشَّمْـ ـسِ عُلُوًّا والْبدْر في الإشْراقِ[1]

(2) الـعُـمْـرُ مِـثْـلُ الـضَّـيْـفِ أَوْ كَـالـطَـيْـفِ لَـيْـس لَـهُ إقَـامَـهْ

(3) كلامُ فلانٍ كالشَّهْدِ في الحلاوة [2].

(4) الناسُ كأَسْنان المُشْطِ في الاستواء.

(5) قال أَعرابيٌّ في رجل: ما رأَيتُ في التوقُّدِ نَظْرةً أَشْبَهَ بلَهيب النارِ من نظْرته.

(6) وقال أَعرابيٌّ في وصف رجل: كانَ له عِلْمٌ لا يخالطه جَهْلٌ، وصِدْق لا يَشُوبه كَذِبٌ، وكان في الجُودِ كأَنهُ الوبْلُ عَنْدَ المحْلِ [3].

(7) وقال آخرُ: جاءُوا علَى خَيلٍ كأَنَّ أَعْناقَها في الشُّهرة أَعلام [4]، وآذانَها في الدِّقَّةِ أَطرافُ أَقلام، وفرْسانها في الجُرْأَةِ أُسُودُ آجام [5].

(8) أَقوالُ الملوك كالسيوف المواضي في القَطع والبتِّ [6] في الأُمور.

(9) قلبُهُ كالحجارةِ قَسْوةً وصلابةً.

(10) جبينُ فلانٍ كَصفْحةِ المِرْآة صفاءً وتلألُؤًا.

(2)

كَوِّن تشبيهاتٍ من الأَطراف الآتية بحيث تختارُ مع كلِّ طَرفٍ ما يناسبه:

(1) السماحة: الجود.
(2) الشهد: العسل في شمعه.
(3) الوبل: المطر الشديد، والمحل: القحط والجدب.
(4) الأعلام: الرايات.
(5) الآجام جمع أجمة: وهي الشجر الكثير الملتف.
(6) البت في الأمور: إنفاذها.

العزيمةُ الصادقة، شجرةٌ لا تُثمر، نَغَمُ الأَوْتار، المطَرُ للأَرض. الحديثُ المُمْتع، السيفُ القاطع، البخيلُ، الحياة تدِبُّ في الأجسام.

(3)

كوِّنْ تشبيهاتٍ بحيث يكون فيها كلُّ مما يأتي مُشبَّهًا :

القِطار　　الهرمُ الأكبر　　الكتاب　　الحِصان

المصابيح　　الصَّديق　　المُعلِّم　　الدَّمع

(4)

اجعل كلَّ واحد مما يأتي مُشبَّهًا به :

بَحْر - أسَد - أُمٌّ رءُوم [1] - نسيم عليل - مِرْآة صافية - حُلْم لذيذ

(5)

اجعل كلَّ واحد مما يأتي وجْهَ شَبَهٍ في تشبيهٍ من إنشائك، وعيِّن طَرفي التشبيه :

البياضُ - السواد - المرارة - الحلاوة - البُطءُ - السُّرْعة - الصلابة

(6)

صف بإيجاز سفينةً في بحر مائج، وضمِّنْ وصفَك ثلاثة تشبيهات.

(7)

اشرح بإيجاز قول المتنبي في المديح. وبيِّن جمال ما فيه من التشبيه :

كالبَدْرِ من حَيثُ التفَتَّ رَأَيْتَهُ　　يُهْدي إلى عَيْنَيْكَ نُورًا ثاقِبَا [2]

كالبَحْرِ يَقذِفُ للقَريبِ جَواهِرًا　　جُودًا ويَبْعَثُ للبَعيدِ سَحائِبَا

كالشَّمسِ في كَبِدِ السَّماءِ وضَوْؤها　　يَغْشَى البِلادَ مَشارِقًا ومَغارِبَا

(1) الرءوم: العطوف.

(2) الثاقب: المضيء.

(2) أقسامُ التشبيه

الأمثلة

(1) أنا كالماءِ إنْ رَضيتُ صفاءً ... إذَا مَا سَخطتُ كُنتُ لهيبا

(2) سِرْنا في ليلٍ بَهيم[1] كأنَّهُ البَحْرُ ظَلامًا وإرْهاباً.

(3) قال ابنُ الرُّومِيِّ[2] في تأثير غِناءِ مُغَنٍّ :

فَكأنَّ لَذَّةَ صَوْتِهِ وَدَبيبَها ... سِنَةٌ تَمَشَّى فِي مَفَاصِلِ نُعَّسِ[3]

(4) وقال ابنُ المعتزّ :

وكأنَّ الشمْسَ الْمُنيرَةَ ديـ ... ـنارٌ جَلَتْهُ حَدَائِدُ الضَّرَّابِ[4]

(5) الجَوَادُ في السرعة بَرْقٌ خاطِفٌ.

(6) أنْتَ نجْمٌ في رِفْعةٍ وضِياءٍ ... تجْتَليكَ الْعُيُونُ شَرْقًا وغَرْبا[5]

(7) وقال المتنبي وقد اعْتَزَمَ سيفُ الدولة سَفَرًا :

أيْنَ أزْمَعْتَ أيُّهذا الهُمامُ؟ ... نَحْنُ نَبْتُ الرُّبَا وأنتَ الغَمامُ[6]

(8) وقال الْمُرَقِّش :

النَّشْرُ مسكٌ والوُجُوهُ دَنا ... نيرُ وأطرافُ الأكُفِّ عَنَمْ[7]

البحث

يُشبه الشاعر نفسه في البيت الأول في حال رضاه بالماء الصافي الهادئ، وفي حال غضبه بالنار الملتهبة، فهو محبوبٌ مخوف. وفي المثال الثاني شُبِّه الليلُ في الظلمة والإرهاب بالبحر. وإذا تأمَّلتَ التشبيهين في الشطر الأول والمثال الثاني رأيت أداة التشبيه مذكورة بكل منهما، وكلُّ تشبيه تذكر فيه الأداةُ يسمَّى مرسلاً. وإذا نظرتَ إلى التشبيهين مرةً أخرى رأيت أنَّ وجه الشبه بُيِّنَ وفُصِّلَ فيهما، وكلُّ تشبيهٍ يُذكر فيه وجهُ الشبه يسمَّى مفصَّلاً.

(1) البهيم: المظلم.

(2) هو الشاعر المشهور صاحب النظم العجيب والتوليد الغريب، كان إذا أتى بمعنى لا يتركه حتى يستوفيه، وقد توفي سنة 283هـ.

(3) السنة: النعاس.

(4) جلته: صقلته، والضراب: الذي يطبع النقود.

(5) تجتليك: تنظر إليك.

(6) أزمعت: وطدت عزمك، والربا: الأراضي العالية.

(7) النشر: الرائحة الطيبة، والعنم: شجر له ثمر أحمر يشبه به البنان المخضوب.

ويصف ابنُ الرومي في المثال الثالث حُسن صوت مُغنٍّ وجميلَ إيقاعه، حتى كأنَّ لذة صوته تسري في الجسم كما تسري أوائل النوم الخفيف فيه، ولكنه لم يذكر وجهَ الشبه معتمدًا على أنك تستطيع إدراكَه بنفسك وهو الارتياح والتلذذ في الحالين. ويشبِّه ابنُ المعتز الشمس عند الشروق بدينار مجلوّ قريب عهده بدار الضرب، ولم يذكر وجه الشبه أيضًا وهو الاصفرارُ والبريق، ويسمَّى هذا النوع من التشبيه، وهو الذي لم يذكرْ فيه وجهُ الشبه، **تشبيهًا مجملاً**.

وفي المثالين الخامسِ والسادس شُبِّه الجوادُ بالبرق في السرعة، والممدوحُ بالنجم في الرفعة والضياء من غير أن تذكر أداةُ التشبيه في كلا التشبيهين، وذلك لتأكيدِ الادعاء بأنَّ المشبَّه عينُ المشبَّه به، وهذا النوعُ يسمَّى **تشبيهًا مؤكدًا**.

وفي المثال السابع يسأَلُ المتنبي ممدوحه في تظاهر بالذعر والهلَع قائلا: أين تقصد؟ وكيف ترحل عنا؟ ونحن لا نعيشُ إلا بك، لأنك كالغمام الذي يحيي الأرض بعد موتها، ونحن كالنَّبتِ الذي لا حياة له بغير الغمام. وفي البيت الأخير يشبِّه المرقش النشر، وَهو طِيبُ رائحةِ منْ يصف، بالمسك، والوجوه بالدنانير، والأنامل المخضوبة بالعنم، وإذا تأملت هذه التشبيهات رأيت أنها من نوع التشبيه المؤكَّد، ولكنها جمعت إلى حذف الأداة حذفَ وجه الشَّبه. وذلك لأَنَّ المتكلم عمد إلى المبالغة والإغراق في ادِّعاء أنَّ المشبَّه هو المشبَّه به نفْسُه. لذلك أَهملَ الأَداة التي تدلُّ على أَنَّ المشبَّه أضعف في وجه الشبه من المشبَّه به، وأهملَ ذكرَ وجه الشبه الذي ينمُّ عن اشتراك الطرفين في صفة أو صفات دون غيرها. ويسمَّى هذا النوع **بالتشبيه البليغ**، وهو مظهرٌ من مظاهر البلاغة وميدان فسيحٌ لتسابق المجيدين من الشعراء والكتاب.

القواعد

(3) التشبيهُ الْمُرْسَلُ ما ذُكِرَتْ فيه الأداةُ.

(4) التشبيهُ الْمُؤَكَّد ما حُذِفتْ منهُ الأَداة.

(5) التشبيهُ الْمُجْمل ما حُذِف منه وجهُ الشبه.

(6) التشبيهُ الْمُفَصَّلُ ما ذُكِرَ فيه وجهُ الشبه.

(7) التشبيه البليغُ ما حُذِفت منهُ الأَداةُ ووَجهُ الشبه[1].

(1) من التشبيه البليغ المصدر المضاف المبين للنوع نحو راغ روغان الثعلب، ومنه أيضًا إضافة المشبه به للمشبه نحو لبس فلان ثوب العافية، ولاستيفاء صور التشبيه الذي لم تذكر فيه الأداة انظر هامش صفحة 41 .

نموذج

(1) قال المتنبي في مدح كافور :

إذا نِلْتُ مِنكَ الوُدَّ فالمَالُ هَيِّنٌ وَكُلُّ الذي فَوْقَ التُّرَابِ تُرَابُ

(2) وصفَ أعرابيٌّ رجلًا فقال:

كأنَّه النهار الزاهر والقمرُ الباهر الذي لا يخفى على كل ناظر.

(3) زرنا حديقةً كأنها الفِرْدوْسُ في الجمال والبهاء.

(4) العالِمُ سِراجُ أُمَّته في الهداية وَتبديدِ الظلاَم.

الإجابة

المشبَّه	المشبَّه به	نوع التشبيه	السبب
1 – كل الذي فوق التراب	تراب	بليغ	حذفت الأداة ووجه الشبه
2 – مدلول الضمير في كأنه	النهار الزاهر	مرسل مجمل	ذكرت الأداة ولم يذكر وجه الشبه
3 – مدلول الضمير في كأنه	القمر الباهر	مرسل مجمل	ذكرت الأداة ولم يذكر وجه الشبه
4 – الضمير في كأنه العائد على الحديقة	الفردوس	مرسل مفصل	ذكرت الأداة ووجه الشبه
5 – العالم	سراج	مؤكد مفصل	حذفت الأداة وذكر وجه الشبه

تمرينات

(1)

بيِّن كلَّ نوع من أنواع التشبيه فيما يأتي:

قال المتنبي :

إنَّ السُّيُوفَ معَ الذينَ قُلُوبُهُمْ كقُلُوبهنّ إذا التَقَى الجَمعانِ[1]

(1) المعنى أن السيوف لا تفيد إذا التقى الجيشان إلا إذا جردها شجعان لهم قلوب قوية صلبه كصلابة السيوف.

تَلْقَى الحُسامَ على جَـرَاءَةِ حدِّهِ مثلَ الجَبانِ بكَفّ كلّ جَبَانِ [1]

(2) وقال في المديح:

فَعَلَتْ بنَا فِعْلَ السّماءِ بأرْضِهِ خِلَعُ الأميرِ وَحَقّهُ لم نَقْضِهِ [2]

(3) وقال :

وَلا كُتُبَ إلاّ المَشرَفيّةُ عِنْدَهُ وَلا رُسُلٌ إلاّ الخَميسُ العَرَمْرَمُ [3]

(4) وقال :

إذا الدّوْلَةُ استكفَتْ بهِ في مُلِمّةٍ كفاها فكانَ السّيفَ والكفَّ والقَلْبَا [4]

(5) و قال صاحبُ كليلةَ ودمنةَ :

الرجُل ذو المروءَة يُكْرِمُ على غير مال كالأسد يُهابُ وإن كان رابضًا [5] .

(6) لكَ سيرةٌ كَصحيفَة الأبْرار طاهِرةٌ نَقيَّةْ [6].

(7) المالُ سَيْفٌ نَفْعًا وضَرًّا.

(8) قال تعالى: ﴿ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ ﴾ [الرحمن:24] [7].

(9) قال تعالى: ﴿ فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾ [الحاقة:7] [8].

(10) قال البُحْتُرِيُّ في المديح :

ذَهَبَتْ جِدّةُ الشّتَاءِ وَوَافَا نا شَبيهًا بكَ الرّبيعُ الجَديدُ

وَدَنَا العيدُ، وَهوَ للنّاسِ حَتّى يَتَقَضّى وأنتَ للعيدِ عِيدُ

(11) قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن

(1) إن السيف القاطع يصير كالجبان إذا استعمله الجبان.

(2) زانتنا خلع الأمير بوشيها ونضارتها كما زينت السماء أرضه بالنبات ولم نقض حق الثناء عليه.

(3) المشرفية: السيوف، والخميس: الجيش، والعرمرم: الكثير، أي أن سيف الدولة إذا بعث إلى أعدائه يدعوهم إلى الطاعة جعل كتبه إليهم السيوف، والرسل الحاملة لهذه الكتب الجيوش.

(4) استكفت: استعانت، والملمة: النازلة من نوازل الدهر، أي إذا استعانت الدولة به كان سيفًا لها على أعدائها، وكفًا تضرب بها بذلك السيف، وقلبًا تجترئ به على اقتحام الأهوال.

(5) رابضا: مقيمًا وساكنا.

(6) أي أن ذكرك بين الناس ليس به ما يشين، فهو كصحيفة الطاهرين الأتقياء لم يدون بها إلا حسنات.

(7) الجواري: السفن، والأعلام: الجبال.

(8) أي كأنهن جذور نخل خالية الجوف.

فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾ [إبراهيم: 24-26][1].

(12) وقال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [النور: 35][2].

(13) القلوبُ كالطير في الأُلفَةِ إذَا أنِستْ.

(14) مدحَ أعْرابيٌّ رجلًا فقال:

له هِزَّة كهزَّة السيف إذا طَرِب، وجُرْأة كجرأة الليثِ إذا غضِب[3].

(15) ووصفَ أعرابيٌّ أخًا له فقال:

كان أخي شَجرًا لا يخلَفُ ثمرُه، وبحْرًا لا يُخافُ كَدرُه.

(16) وقال البحْتُريُّ:

قُصُورٌ كالكَواكِبِ، لامِعَاتٌ ... يَكَدْنَ يُضِئْنَ للسّارِي الظّلامَا

(17) رأيُ الحازم ميزانٌ في الدّقَّة.

(18) وقال ابن التعاويذي[4]:

إذا ما الرَّعد زَمْجَر خِلْتَ أُسْدًا ... غِضابًا في السحاب لها زَئيرُ[5]

(19) وقال السَّريُّ الرَّفَّاء[6] يصفُ شمعةً:

مَفْتُولَةٌ مجدُولَةٌ ... تَحْكي لنا قَدَّ الأَسَلْ[7]

(1) الشجرة الطيبة: كل شجرة مثمرة طيبة الثمار كالنخلة وشجرة التين. - تؤتي أكلها كل حين: أي تثمر دائمًا في مواعيد إثمارها. - اجتثت: قطعت. - القرار: الاستقرار والثبات.

(2) المشكاة: فتحة في الحائط غير نافذة، والمراد الأنبوبة التي تجعل فيها الفتيلة ثم توضع في القنديل. دري: منسوب إلى الدر لفرط ضيائه وصفائه. - لا شرقية ولا غربية: أي لا يتمكن منها حر ولا برد. - يريد أن النور الذي شبه به الحق نور متضاعف قد تناصر فيه المشكاة والزجاجة والمصباح والزيت حتى لم تبق بقية مما يقوى النور.

(3) الهزة: النشاط والارتياح.

(4) هو الشاعر الأديب سبط بن التعاويذي، جمع شعره بين جزالة الألفاظ وعذوبتها، ورقة المعاني ودقتها، وله ديوان شعر جمعه بنفسه، وتوفي ببغداد سنة 584هـ، وعمي قبل موته بخمس سنين.

(5) زمجر: رعد.

(6) السرى الرفاء: كان في صباه يرفو ويطرز بدكان بالموصل، وكان مع ذلك يتعلق بالأدب وينظم الشعر، ولم يزل كذلك حتى جاد شعره، وكان عذب الألفاظ كثير الافتنان في التشبيه والوصف، ومات ببغداد سنة 360هـ.

(7) مفتولة مجدولة: أي محكمة، والقد: القامة، الأسل: الرماح.

كَـأَنَّـهـا عُـمْـرُ الْـفـتـى والـنـارُ فِـيـهـا كـالأَجـلْ

(20) وقال أَعرابيٌّ في الذمِّ :

لقد صغَّر فلانًا في عيني عِظمُ الدنيا في عينه، وكأنَّ السائلَ إذا أتاهُ مَلَكُ الموتِ إذا لاقاه.

(21) وقال أَعرابيٌّ لأمير : اجْعلْني زِمامًا من أَزِمَّتِكَ التي تَجُرُّ بها الأَعداءَ[1].

(22) وقال الشاعر :

كَـمْ وُجُـوهٍ مِثْلِ النَّهارِ ضِياءً لِـنُـفُـوسٍ كاللَّيْلِ في الإظْـلامِ

(23) وقال آخر :

أَشْبَهْتَ أَعْدائِي فَصِرْتُ أُحِبُّهُمْ إذْ كانَ حَظِّي منكَ حَظِّيَ مِنْهُمُ

(24) وقال البحتري في المديح :

كالسَّيْفِ في إخْذامِهِ، وَالغَيْثِ في إرْهَـامِـهِ، وَاللَّيْثِ في إقْدامِهِ[2]

(25) وقال المتنبي في وصف شعره:

إنّ هَذا الشّعرَ في الشّعْرِ مَلَكْ سارَ فَهوَ الشّمْسُ وَالدّنيا فَلَكْ[3]

(26) وقال في المديح:

فَلَوْ خُلِقَ الـنّـاسُ مـنْ دَهـرِهِـمْ لَكانُوا الـظّـلامَ وَكنتَ النّهارَا

(27) وقال في مدح كافور:

وَأَمْضَى سِلاحٍ قَلَّدَ المَرْءُ نَفْسَهُ رَجَاءُ أبي المِسْكِ الكَريمِ وَقَصْدُهُ

(28) فلانٌ كالمِئْذَنَةِ في استقامة الظاهر واعْوجاج الباطن.

(29) وقال السَّرِيُّ الرَّفَّاء:

بِـرَكٌ تحلَّتْ بالكواكبِ أرضُها فارتَدَّ وجهُ الأرضِ وهوسماءُ[4]

(30) وقال البُحْتُرِيُّ:

بِنْتَ بِالفَضْلِ والعُلُوّ فأصْبَحْـ ـتَ سَمَاءً، وأصْبَحَ النّاسُ أرْضَا[5]

(1) الزمام: حبل تقاد به الدابة. (2) الإخذام: القطع، والإرهام: دوام سقوط المطر.
(3) الملك: واحد الملائكة، والفلك: مدار الشمس، أي أن شعري أعلى من سائر الشعر.
(4) أي أن خيال الكواكب ظهر فوق الماء الذي يغطي هذه البرك.
(5) أي بعدت بفضلك وعلو منزلتك عن أن تشبه الناس.

(31) وقال في روضة:

وَلَـوْ لَـمْ يستَهِلَّ لَها غَمامٌ ... بِـريـقِـهِ لكنْتَ لَها غَـمـامَـا[1]

(32) الدنيا كالمِنْجَلِ استواؤها في اعوجاجها[2].

(33) الحِمْيةُ من الأنام، كالحِمْيةِ من الطعام[3].

(34) وقال المعري:

فَكأنَّي ما قُلْتُ واللَّيْلُ طِفْلٌ ... وشَبابُ الظَّلْماءِ في عُنْفُوانِ[4]

لَيْلتي هـذِهِ عَـرُوسٌ مِـن الزَّنْـ ... ـج عليها قلائدٌ مِـنْ جُـمَـانِ[5]

هـرب الـنَّـوْمُ عـنْ جُفُوني فيهَا ... هـرب الأَمْـن عَـنْ فـؤادِ الجبانِ

(35) وقال ابن التعاويذي:

رَكِبُوا الدَّيَاجِيَ وَالسُّرُوجُ أَهِلَّةٌ ... وَهُـمُ بُـدُورٌ وَالأَسِـنَّـةُ أَنْجُمُ[6]

(36) وقال ابن وكيع:

سُلَّ سيْفُ الْفجْرِ مِن غمْدِ الدُّجى ... وتعرَّى اللَّيْلُ مِنْ ثَوْبِ الغلَسْ[7]

(2)

اجعلْ كلَّ تشبيهٍ منَ التشبيهين الآتيين مفصَّلًا مؤكَّدًا ثم بليغا:

وكـأنَّ إيماض السيوفِ بَـوارقٌ ... وعَجاجَ خَيلِهم سَحابٌ مُظلِمُ[8]

(3)

اجعلْ كلَّ تشبيهٍ منَ التشبيهين الآتيين مرسلًا مفصلًا ثم مرسلًا مجملًا:

أنَـا نَـارٌ فِـي مُرْتقَى نفسِ الحا ... سِـدِ مَـاءٌ جـارٍ مَـع الإخْـوَانِ[9]

---

(1) استهل الغمام: انصب. مطره بشدة وصوت، والريق من كل شيء أوله، والمعنى: لو لم ينزل المطر بهذه الأرض لقمت مقام الغمام في إحيائها.

(2) المنجل: آلة من الحديد معوجة يقطع بها الزرع. (3) الحمية: الوقاية والابتعاد.

(4) يقصد بطفولة الليل أوله، وعنفو الشباب وعنفوانه أوله.

(5) الزنج وتكسر للزاي: جيل من السودان واحدهم زنجي، والجمان: حب من الفضة كاللؤلؤ.

(6) ركبوا الدياجي: أي ركبوا الخيل السود، والأسنة: أطراف الرماح.

(7) الدجى: ظلام الليل، والغلس: ظلام آخر الليل.

(8) الإيماض: اللمعان، والبوارق: جمع بارق وهو البرق، والعجاج: الغبار.

(9) المرتقى: موضع الارتقاء، وفي ذلك إشارة إلى رفعة المحسود وضعة الحاسد.

(4)

اجعل التشبيهَ الآتي مؤكدًا مفصَّلاً ثم بليغاً، وهو في وصف رجلين اتفقا على الوشاية بين الناس:

كَشِقَّيْ مقصٍّ تجمَّعْتما على غَيْرِ شَيْءٍ سِوى التَّفْرقهْ[1]

(5)

كوِّنْ تشبيهاتٍ مرسلةً بحيثُ يكون كلُّ مما يأتي مشبَّهاً.

الماءُ - القِلاعُ [2] - الأزهارُ - الهلالُ - السيارةُ - الكريمُ - الرعدُ - المطرُ

(6)

كَوِّنْ تشبيهاتٍ مؤكدةً بحيثُ يكونُ فيها كلُّ مما يأتي مشبَّهًا به:

نسيمٌ ، ماءٌ زُلال ، جنَّةُ الخُلْدِ ، بُرْجُ بَابِل ، دُرٌّ ، زهرةٌ ناضرةٌ ، نارٌ مُوقَدةٌ ، البدرُ المتألِّقُ

(7)

كوِّنْ تشبيهاتٍ بليغةً يكونُ فيها كلُّ مما يأتي مشبَّهاً:

اللسانُ - المالُ - الشرفُ - الأبناءُ - الملاهي - الذليلُ - الحسدُ - التعليمُ

(8)

اشرحْ قولَ ابن التعاويذي بإيجاز في وصف بطيخة، وبيِّنْ أنواعَ التشبيه فيه:

حُلْوةُ الريقِ حلالٌ دمُها في كلِّ ملَّهْ
نِصفُها بدرٌ وإنْ قَسَّمْتَها صارتْ أهلَّهْ

(9)

وازنْ بين قولَيْ أبي الفتح كُشاجم [3] في وصف روضتين ثم بيِّنْ نوعَ كلِّ تشبيهٍ بهما:

ورَوْضٍ عنْ صنيعِ الغيثِ رَاضٍ كما رَضِيَ الصَّديقُ عَنِ الصَّديقِ
يُعيرُ الرِّيحَ بالنَّفَحاتِ ريحًا كأنَّ ثَراهُ مِنْ مِسْكٍ فَتيقِ[4]

---

(1) الشق بكسر الشين: الجانب، وقد يطلق على النصف من كل شيء. (2) جمع قلعة وهي الحصن.
(3) شاعر مفتن مطبوع ومنشئ بارع، كان يعد ريحانة الأدب في زمانه، أقام بمصر مدة فاستطابها وله تصانيف عدة، وتوفي سنة 330هـ.
(4) المسك الفتيق: ما مزج بغيره لتظهر رائحته.

كـــأَنَّ الـطَّـلَّ مُـنْـتَـشِـرًا عليْهِ بقايا الدَّمْعِ في الْخَدِّ الْمشُوق

***

غَيثٌ أَتـانـا مُـؤْذِنًـا بالخَفْضِ مُتَّصِل الْوَبْل سريعُ الرَّكض[1]

فـالأَرْضُ تُجْلى بالنَّباتِ الغَضِّ في حليها المُحْمرِّ والمُبْيَضِّ[2]

وأَقْـحـوان كاللجيْن المحْضِ ونرْجس زَاكِـي النَّسِيم بـضِّ[3]

مِثْلِ العُيُون رُنِّـقَـت لِلْغمْضِ تَرْنو فيغشاهَا الْكرى فَتُغضي[4]

(10)

صِفْ بإيجازٍ ليلةً مُمْطِرَةً، وهاتِ في غضونِ وصفكَ تشبيهين مرسلين مجملين، وآخرين بليغين.

(3) تشبيهُ التمثيل

الأمثلة

(1) قال البُحْتُرِيُّ :

هُوَ بَحْرُ السَّماحِ والجُودِ فـازْدَدْ مِنْهُ قُرْباً تَـزْدَدْ من الفَقْرِ بُعْدا[5]

(2) وقال امْرُؤُ الْقَيْس:

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ البَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ عليَّ بأنواعِ الهُمومِ ليبتَلي[6]

(3) وقال أبو فراس[7] :

(1) الحفض: الدعة وهناءة العيش، والركض: الجرى.

(2) الغض: الناضر الطري، الحلى: ما يتزين به.

(3) الأقحوان: نبت من نبات الربيع طيب الرائحة أبيض النور في وسطه دائرة صغيرة صفراء، وأوراق زهره مفلجة صغيرة، يشبهون بها الأسنان، واحدته أقحوانه والجمع أقاحي، والمحض: الخالص، والزاكي: الطاهر النقي، والبض: الطرى الرخص.

(4) رنقت: أخذت تميل للنعاس، والغمض: الكرى والنوم، والإغضاء: انطباق الجفنين.

(5) السماح: الجود.

(6) أرخي: أرسل وأسبل، والسدول: جمع سدل وهو الحجاب والستر، ويبتلي: من الابتلاء وهو الاختبار.

(7) هو أبو فراس الحمداني، كان فريد عصره في الأدب والكرم والشجاعة، وكان شعره جيدًا سهلا. قال الصاحب ابن عباد: بُدئ الشعر بملك وختم بملك، يعني امرأ القيس وأبا فراس. وكان المتنبي يشهد له ويخشاه ومات قتيلا سنة 357هـ.

والماءُ يفصلُ بينَ رَوْضِ الزهـ ـــرِ في الشَّطَّينِ فَصْلا [1]

كَبِسَاطٍ وَشْيٍ جَرَّدَتْ أيْدِي القُيُونِ عَلَيْهِ نَصْلاَ [2]

(4) وقال المتنبي في سَيْفِ الدولة:

يَهُزُّ الجَيشُ حَوْلَكَ جانِبَيْهِ كمَا نَفَضَتْ جَناحَيْها العُقابُ [3]

(5) وقال السَّرِيُّ الرَّفَّاءُ:

وكأنَّ الهِلالَ نونُ لُجَيْنٍ غرِقَتْ في صحيفةٍ زَرقاء

البحث

يُشَبِّهُ البحتري ممدوحَه بالبحر في الجود والسماح، وينصح للناس أن يقتربوا منه ليبتعدوا من الفقر، ويشبه امرؤ القيس الليل في ظلامه وهوْله بموج البحر، وأنَّ هذا الليل أرخَى حُجُبَهُ عليه مصحوبةً بالهموم والأحزان ليختبر صبْرَهُ وقوة احتماله. وإذا تأملت وجْه الشبه في كل واحد من هذين التشبيهين رأيتَ أنه صفةٌ أو صفاتٌ اشتركتْ بين شيئين ليس غيرُ، هي هنا اشتراك الممدوح والبحر في صفة الجودِ، واشتراكُ الليل وموج البحرِ في صفتين هما الظلمةُ والروعةُ. ويسمَّى وجه الشبه إذا كان كذلك **مفردًا**، وكونه مفردًا لا يمنع من تعدد الصفات المشتركة، ويسمَّى التشبيهُ الذي يكون وجه الشَّبه فيه كذلك **تشبيهًا غير تمثيل**. أُنظر بعد ذلك إلى التشبيهاتِ التالية:

يشبِّهُ أبو فِراس حال ماء الجدول، وهو يجري بين روضتين على شاطئيه حلَّاهما الزَّهْر ببدائع ألوانه مُنْبثًّا بين الخُضرة الناضرة، بحال سيف لماع لا يزال في بريق جدَّته، وقد جرّدَه القُيُونُ على بساطٍ من حريرٍ مُطَرَّز. فأينَ وجهُ الشبه؟ أتظنُّ أنَّ الشاعر يريدُ أنْ يَعْقِدَ تشبيهين: الأولُ تشبيهُ الجدول بالسيفِ، والثاني تشبيهُ الروضة بالبساط المُوَشَّى؟ لا، إنّه لم يرد ذلك، إنما يريد أنْ يشبّه صورةً رآها بصورة تخيلها، يريدُ أنْ يشبِّه حال الجدول وهو بين الرياض بحال السيف فوق البساط الموشَّى، فوجهُ الشبه هنا صورةٌ لا مفردٌ، وهذه الصورةُ مأخوذةٌ أو مُنْتَزَعَةٌ من أشياء عدَّة، والصورة المشتركةُ بين الطرفين هي وجود بياضٍ مستطيلٍ حوله اخضرار فيه ألوان مختلفةٌ.

(1) الشط: جانب النهر.

(2) الوشي: نوع من الثياب المنقوشة،وجرد السيف: سله، والقيون: جمع قين وهو صانع الأسلحة، والنصل: حديدة السيف أو السهم أو الرمح أو السكين.

(3) العقاب: طائر كاسر معروف بالعز والمنعة، ويضرب به المثل في ذلك فيقال: «أمنع من عقاب الجو» وهو خفيف الجناح سريع الطير.

ويشبِّه المتنبي صورةَ جانبي الجيش: مَيْمَنَته ومَيْسَرَته، وسيفُ الدولة بينهما، وما فيهما من حركة واضطراب.. بصورةِ عُقَاب تَنفُض جَناحَيْها وتحرِّكُهما، ووجهُ الشَّبه هنا ليس مفردًا ولكنه مُنْتَزَعٌ من متعددٍ وهو وجودُ جانبين لشيءٍ في حال حركةٍ وتموُّج.

وفي البيت الأخير يشبه السَّرِيُّ حال الهلال أبيضَ لمَّاعًا مقوّسًا وهو في السماء الزرقاء، بحال نونٍ من فضةٍ غارقةٍ في صحيفةٍ زرقاءَ، فوجهُ الشبه هنا صورةٌ منتزعةٌ من متعددٍ، وهو وجود شيءٍ أبيضَ مقوَّسٍ في شيءٍ أزرقَ. فهذه التشبيهاتُ الثلاثةُ التي مرت بك والتي رأيتَ أنَّ وجهَ الشَّبهِ فيها صورةٌ مكوَّنةٌ من أشياءَ عِدَّةٍ يسمَّى كلُّ تشبيهٍ فيها **تمثيلا**.

القواعد

(8) يُسمَّى التشبيهُ تمثيلًا إذا كان وجهُ الشَّبه فيه صورةً مُنْتَزَعَةً من متعددٍ، وغيرَ تَمْثِيلٍ إذَا لم يَكُنْ وجْهُ الشَّبَهِ كذلك.

نموذج

(1) قال ابن المعتز:

قَـدِ انقَضَتْ دولـةُ الصيام وقَدْ ... بَـشَّـرَ سُـقْـمُ الـهـلالِ بالعيدِ

يَـتـلـوُ الـثـريَّـا كـفَـاغِـرِ شَـرِهٍ ... يفتحُ فـاهُ لأكْـلِ عُـنْـقُـودِ [1]

(2) وقال المتنبي في الرثاء:

وما الموْتُ إلاّ سارِقٌ دَقّ شَخْصُهُ ... يَصولُ بلا كَفٍّ ويَسعَى بلا رِجْلِ [2]

(3) وقال الشاعر:

وَتَـرَاهُ في ظُلَمِ الوَغَى فتَخالُهُ ... قَمَرًا يَكُرُّ عَلى الرِّجالِ بكَوْكَبِ

الإجابة

المشبه	المشبه به	الوجه	نوع التشبيه
1 - صورة الهلال والثريا أمامه	صورة شره فاتح فاه لأكل عنقود من العنب	صورة شيء مقوس يتبع شيئًا آخر مكونًا من أجزاء صغيرة بيضاء	تمثيل

(1) الثريا: نجوم مجتمعة تشبه العنقود، وفغر فاه: فتحه.

(2) يقول: الموت أشبه بلص دقيق الشخص خفي الأعضاء يسعى إلينا من غير أن نشعر به، ويسطو من حيث لا ندري، فلا سبيل لنا إلى الاحتراس منه.

المشبه	المشبه به	الوجه	نوع التشبيه
2 – الموت	اللص الخفي الأعضاء	الخفاء وعدم الظهور	غير تمثيل
3 – صورةُ الممدوح وبيده سيفٌ لامع يشق به ظلامَ الغبار	صورة قمر يشقُّ ظلمةَ الفضاء ويتصلُ به كوكب مضيءٌ	ظهور شيء مضيء يلوح بشيء متلألئ في وسط الظلام	تمثيل

تمرينات

(1)

بيِّن المشبَّهَ والمشبَّهَ به فيما يأتي،

(1) قال ابن المعتز يصف السماءَ بعد تقشُّع سحابة:

كأن سماءَها لما تجلَّتْ ... خلالَ نجومها عند الصباحِ
رياضٌ بَنَفْسَج خَضِلٍ ثراهُ ... تفتَّح بينه نَوْرُ الأقاحي[1]

(2) وقال ابن الرومي:

ما أنس لا أنس خبَّازًا مررْتُ به ... يدْحُو الرُّقاقَة وشْكَ اللمْح بالبصر[2]
ما بَيْنَ رُؤيتها في كَفِّه كُرَةً ... وبَيْنَ رُؤيتِها قَوْراءَ كالقَمر[3]
إلا بمقدار ما تَنْدَاحُ دائرةٌ ... في صفْحَةِ الماءِ تَرْمى فِيهِ بالحجر[4]

(3) وقال في المشيب:

أوَّلُ بدْءِ المشيبِ وَاحِدةٌ ... تُشعِلُ ما جاوَرَتْ منَ الشعَر
مِثلُ الحريق العَظِيم تَبْدؤه ... أولُ صوْلٍ صغيرَةُ الشَّرَر[5]

(4) وقال آخر:

تقلَّدتْني الليالي وهْي مُدْبِرةٌ ... كأنني صَارِمٌ في كَفِّ مُنْهَزِم[6]

(1) الخضل: الرطب، يقول: بعد أن انقشعت هذه الغمامة صارت السماء بين النجوم المنتشرة وقت الفجر كرياض من البنفسج المبتل بالماء تفتحت في أثنائه أزهار الأقاحي.
(2) يدحو: يبسط، وشك اللمح: أي في سرعة اللمح. واللمح: اختلاس النظر. (3) القوراء: المستديرة.
(4) تنداح: تنبسط وتتسع (5) الصول: مصدر صال يصول بمعنى وثب وسطا.
(6) الصارم: السيف القاطع.

(5) قال تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ﴾ [يونس: 24][1].

(6) وقال صاحب كليلة ودمنة: يبْقَى الصَّالِحُ من الرجال صالحًا حتى يُصاحِبَ فاسِدًا، فإذا صاحبه فسدَ، مثلُ مياه الأنهار تكون عذبةً حتى تُخالِط ماءَ البحر فإذا خالطته مَلحتْ.

وقال: منْ صَنَعَ معروفًا لِعاجِلِ الجزاءِ فهو كَمُلْقِي الحبِّ للطير لا لِيَنْفَعها بل لِيصيدَها به.

(7) وقال البحتري:

وَجَدْتُ نَفسَكَ مِنْ نَفسي بمَنزِلَةٍ ... هي المُصَافَاةُ بَينَ المَاءِ والرّاحِ[2]

(8) وقال أبو تمّام في مُغَنِّيَةٍ تُغني بالفارسية:

وَلَـمْ أفْـهَـم مَعانِيهَا ولكن ... ورتْ كَبدِي فَلَمْ أَجْهل شجاها [3]

فَبِتُّ كأنَّني أعْمَى مُغَنًّى ... يحبُّ الغانياتِ ولا يراها[4]

(9) وقال في صديق عاقّ:

إنّي وَإيَّاكَ كالصادى رَأى نَهَلا ... ودُونَهُ هُوَّةٌ يخشَى بها التَّلَفَا [5]

رأى بعَيْنَيهِ ماءً عَزَّ مَوردهُ ... ولَيْسَ يملكُ دون الماءِ مُنْصرفَا

(10) وقال الله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 261].

(11) وقال تعالى: ﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ [الحديد: 20][6].

---

(1) قادرون عليها: متمكنون من تثميرها. - أتاها أمرنا: أي أصبناها بآفة تهلك زرعها. - الحصيد: ما يحصد من الزرع، والمراد جعل زرعها يابسًا جافًا. - كأن لم تغن بالأمس: أي كأن لم يكن بها زرع.

(2) الراح: الخمر.

(3) ورت كبدي: ألهبته، والشجا مصدر شجى يشجى أي حزن، والمعنى لم أجهل ما بعثه في نفسي من الحزن.

(4) المعنى: المتعب الحزين.

(5) الصادى: الظمآن، والمراد بالنهل هنا مورد الماء، والهوة: ما انهبط من الأرض.

(6) الغيث: المطر - الكفار: الزراع. - الحطام: الشجر اليابس المفتت. يشبه الله سبحانه وتعالى الحياة الدنيا، وهي حياة اللعب واللهو والزينة والمباهاة بالأحساب والأنساب، بمطر أنبت زرعًا فنما حتى صار بهجة النفس وقرة العين، ثم أصابته آفة فاصفر ثم صار شجرًا يابسًا لا ينفع.

(12) وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ٣٩ أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ سَحَابٞۚ ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ [النور: 39 - 40] (1).

(2)

ميِّز تشبيهَ التمثيل من غيره فيما يأتي:

(1) قال البوصيريُّ (2):

والنفسُ كالطفلِ إن تهملْهُ شَبَّ على ... حُبِّ الرَّضاعِ وإنْ تَفْطِمْهُ يَنْفَطِم

(2) وقال في وصف الصحابة:

كأنهمْ في ظهورِ الخيلِ نبتُ رُبًا ... مِنْ شِدَّةِ الحَزْمِ لاَ مِنْ شِدَّةِ الحُزُم (3)

(3) وقال المتنبي في وصف الأسد:

يَطَأُ الثَّرَى مُتَرَفِّقًا مِنْ تِيهِهِ ... فكأنَّهُ آسٍ يَجُسّ عَلِيلا (4)

(4) وقال في وصف بحيرة في وسط رياض:

كأنها في نَهَارِها قَمَرٌ ... حَفَّ بِهِ مِنْ جِنانِهَا ظُلَمُ (5)

(5) وقال الشاعر:

رُبَّ ليلٍ قطعْتُهُ بِصُدُودٍ ... و فراقٍ ما كانَ فيه وَدَاعُ

موحشٍ كالثقيلِ تقذَى به العَيْـ ... ـنُ وتأبَى حديثهُ الأسماعُ (6)

(6) وقال تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۘ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ﴾ [العنكبوت: 41].

---

(1) السراب: هو ما يرى في الفلوات والصحاري عند شدة الحر كأنه ماء وليس به. -القيعة: منبسط من الأرض.- اللجي: العميق.- يغشاه: يغطيه.- ظلمات بعضها فوق بعض: هي ظلمة السحاب وظلمة الموج وظلمة البحر.- ومن لم يجعل .... إلخ: أي من لم يهده الله فما له من هاد.

(2) البوصيري: كاتب شاعر متصوف حسن الديباجة مليح المعاني، وأشهر شعره البردة والهمزية، وقد نظمها في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، وتوفي بالأسكندرية سنة 696هـ وقبره بها مشهور يزار.

(3) أي أن ثباتهم فوق خيولهم ناشيء من قوة حزمهم وحيطتهم لا من إحكام أحزمة السروج.

(4) الثرى: الأرض، والتيه: الكبرياء. والآسي: الطبيب.

(5) حف به: أحاط، والجنان: جمع جنة وهي البستان.

(6) تقذى به: تتأذى به.

(7) وقال ابن خَفاجة[1]:

لله نَهْرٌ سال في بَطْحاء ... أَحْلَى وُرُودًا من لَمَى الحَسْناء[2]

مُتعطِّفٌ مِثلُ السِّوَار كأَنَّهُ ... والزهْرُ يكنُفُه مجرُّ سماءِ[3]

(8) وقال أعرابي في وصف امرأة:

تَلكَ شمسٌ باهتْ بها ... الأَرضُ شمسَ السماءِ

(9) وقال تعالى: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾ [المدثر: 49-51][4].

(10) وقال الشاعر:

في شجَر السرْو منهُم مَثلٌ ... له رُواءٌ وما له ثَمر[5]

(11) وقال التهامي[6]:

فالعيْش نَوْمٌ والمنيَّة يقظَةٌ ... والمرْءُ بينهما خيالٌ سارِ

(12) وقال آخر في وصف امرأة تبكي:

كأَنَّ الدُّموعَ على خدِّها ... بقيَّةُ طَلٍّ على جُلَّنارْ[7]

(13) وقال تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: 175 - 176][8].

(14) وقال تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ

(1) شاعر من أهل الأندلس، تعفف عن استماحة ملوك الطوائف مع تهافتهم على الأدب وأهله، توفى سنة 533هـ.
(2) البطحاء: مسيل واسع فيه رمل وحصى، واللمى: سمرة في الشفتين.
(3) مجر السماء والمجرة: نجوم كثيرة لا تدرك بالبصر وإنما ينتشر ضوؤها فيري كأنه طريق بيضاء ملتوية.
(4) القسورة: الأسد والرماة من الصيادين، والواحد قسور.
(5) السرو: شجر حسن الهيئة قويم الساق، والرواء: الحسن.
(6) هو علي بن محمد التهامي شاعر مشهور من تهامة، جاء مصر فاعتقل في سجن القاهرة وقتل سجينًا سنة 416هـ.
(7) الطل: أخف من الندي، الجلنار: زهر الرمان وهو أحمر.
(8) الذي آتيناه آياتنا: هو عالم من بني إسرائيل أعطى علم بعض كتب الله. - فانسلخ منها: خرج من الآيات بأن كفر بها. - أخلد إلى الأرض: مال إلى الدنيا وحطامها -إن تحمل عليه: تزجره وتطرده. - يلهث: يخرج لسانه من النفس الشديد عطشًا أو تعبًا.

بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾

[البقرة: 17 - 20][1].

(15) وقال أبو الطَّيب:

أَغارُ مِنَ الزُّجاجةِ وهْي تجْري ... على شفةِ الأَمير أبي الحُسَيْنِ[2]

كأنّ بَياضَها والرّاحُ فيها ... بَياضٌ مُخْدِقٌ بسَوادِ عَيْنِ[3]

(16) وقال السريُّ الرَّفَّاء:

والتَهَبَتْ نارُها فمنظَرُها ... يُغنيكَ عن كُلِّ منظرٍ عجبِ

إذا رَمَت بالشَّرارِ واطَّرَدَتْ ... على ذرَاها مطارفُ اللَّهَبِ[4]

رأيتَ ياقوتَةً مُشبَّكَةً ... تَطيرُ عنها قُراضةُ الذَّهبِ[5]

(17) وقال في وصف دولاب[6]:

فانظُرْ إليه كأنه و كأنما ... كِيزانُهُ والماءُ منها ساكبُ

فَلَكٌ يدورُ بأنجُمٍ جُعِلَت له ... كالعِقدِ فهي شَوارِقٌ وغَوارِبُ

(3)

اجعل كلاً مما يأتي مشبَّهًا في تشبيه تمثيل:

(1) جيشٌ منهزمٌ يتْبَعهُ جيشٌ ظافرٌ. (2) الرجلُ العالمُ بينَ منْ لا يعرفونَ منزلتهُ.

(3) الحازمُ يعملُ في شبابه لِكبرِه. (4) السفينةُ تجْري وقد تَرَكَتْ وراءَها أثرًا مستطيلاً.

---

(1) مثلهم كمثل الذي استوقد نارًا: أي حال المنافقين في نفاقهم كحال الذي أوقدَ نارًا ليستضيءَ بها. - لا يرجعون: أي لا يعودون إلى سبيل الحق - أوكصيب، الصيب: المطر الشديد، والمراد أصحاب صيب نزل بهم، فالكلام على حذف مضاف. -قاموا: وقفوا في مكانهم، وفي هذه الآيات تشبيه معجز لمن وقع في الحيرة والدهش.

(2) الأمير أبو الحسين: هو الحسين بن إسحاق التنوخي.

(3) الراح: الخمر، وأحدق به: أحاط.

(4) اطراف الشيء: تبع بعضه بعضاً. واللذرا: جمع ذروة وهي أعلى الشيء، والمطارف: جمع مطرف أو مُطرف وهو رداء من حرير.

(5) القراضة: فتات المعدن الذي يسقط منه بالقرض.

(6) الدولاب: آلة كالناعورة يستقى بها الماء (الساقية).

(5) المذنبُ لا يزيدُه النُّصحُ إلا تمادياً.

(6) الشَّمسُ وقد غَطَّاها السَّحابُ إلا قليلاً.

(7) الماءُ وقد سطعتْ فوقه أشعةُ الشمس وقتَ الأصيل[1].

(8) المترددُ في الأمور يَجْذِبُه رَأيٌ هنا ورأيٌ هناك.

(9) الكلمةُ الطيبةُ لا تُثْمرُ في النفوس الخبيثة.

(10) المريضُ وقدْ أحسَّ دبيبَ العافيةِ بعد اليأس.

(4)

اجعل كلاً مما يأتي مشبَّهًا به في تشبيهِ تمثيلٍ:

(1) الشعلةُ إذا نُكِسَتْ زادتِ اشتعالاً.

(2) الشمسُ تحتجبُ بالغمام ثم تظهرُ.

(3) الماءُ يُسرعُ إلى الأماكن المنخفضةِ ولا يصلُ إلى المرتفعةِ.

(4) الجزارُ يطعِمُ الغنمَ ليذبحَها.

(5) الأزهارُ البيضاءُ في مروجٍ خضراءَ[2].

(6) الجدْوَلُ لا تسمعُ له خريرًا وآثارُه ظاهرةٌ في الرياضِ.

(7) الماءُ الزلالُ في فم المريضِ.

(8) القمرُ يبدو صغيرًا ثم يصير بدراً.

(9) الريحُ تُميلُ الشجيراتِ اللدْنَةَ وتقْصِفُ الأشجارَ العاليةَ[3].

(10) الحَمَلُ بينَ الذئابِ[4].

(5)

اجعل كلَّ تشبيهين مما يأتي تشبيهَ تمثيلٍ:

1 – الناسُ كركابِ السفينةِ.
2 – الحوادثُ كبحرٍ مضطربٍ

1 – الشَّيبُ كالصبحِ.
2 – الشعر الفاحم كالليل[5].

(1) الأصيل: من العصر إلى الغروب.
(2) المروج: جمع مرج وهو مرعى الدواب.
(3) اللدنة: اللينة، تقصف: تكسر
(4) الحمل: الخروف.
(5) الفاحم: الأسود.

1 - الأسنَّةُ كالنجوم.
2 - القتَامُ [1] كالليلِ.

1 - القمرُ كوجهِ الحسناءِ.
2 - البحيرةُ كالمرآة.

(6)

اشرح قول مسلم بن الوليد [2] وبين ما فيه من حُسْن وروعة:

وإنِّـي وإسْمَاعيل يَـوْم وفاتِه ... لكالغمْد يوْمَ الرَّوْع فارَقهُ النَّصْلُ [3]
فإنْ أغْـشَ قوْمًا بعْدَه أو أزُرْهـمُ ... كالْوحْش يُدْنيها منَ الأنَسِ المَحْلُ [4]

(7)

صف بإيجاز حال قومٍ اجترفُ سيلٌ قريتَهم واعملْ على أن تأتي بتشبيهٍ تمثيلٍ في وصفك.

(4) التَّشْبيهُ الضمنيُّ

الأمثلة

(1) قال أبو تمّام:

لاَ تُنْكِرِي عَطَلَ الْكَريم مِنَ الْغِنَى ... فالسَّيْلُ حرْبٌ لِلْمكانِ الْعالِي [5]

(2) وقال ابن الرومي:

قَدْ يَشِيبُ الْفَتَى وَلَيْسَ عجيبًا ... أَنْ يُرَى النَّورُ في الْقَضِيبِ الرَّطيبِ

(3) وقال أبو الطيب:

مَـنْ يَهُنْ يَسهُلِ الـهَـوانُ عليهِ ... مـا لـجـرْحٍ بـمـيِّـتٍ إيـلامُ

البحث

قد يَنْحو الكاتبُ أو الشاعر منْحًى منَ البلاغة يوحي فيه بالتشبيه منْ غير أنْ يُصرِّحَ به في

(1) القتام: الغبار.
(2) كان يلقب بصريع الغواني، وكان شاعرًا متصرفًا في شعره، ويقال إنه أول من تعمد البديع في شعره، وهو من شعراء الدولة العباسية، وكانت وفاته سنة 208هـ.
(3) في رواية يوم وداعه، النصل: حديدة السهم والرمح والسيف والسكين.
(4) الأنس: مصدر أنس ضد توحش، والمحل: الجوع الشديد.
(5) العطل: الخلو من الحلي.

صورةٍ من صورهِ المعروفة[1] ، يفعلُ ذلك نُزوعًا إلى الابتكار، وإقامةً للدليل على الحكم الذي أسندهُ إلى المشبَّه، ورغبةً في إخفاءِ التشبيه، لأنَّ التشبيه كلما دقَّ وخَفيَ كان أبلغَ وأفعل في النفس.

أُنظر بيت أبي تمام فإنه يقول لمنْ يخاطبها: لا تستنكري خلوَّ الرجل الكريم منَ الغنى فإنَّ ذلك ليس عجيباً، لأن قمَمَ الجبال، وهي أشرفُ الأماكن وأعلاها، لا يستقرُّ فيها ماءُ السيل. ألم تلمح هنا تشبيهاً؟ ألم تر أنه يشبِّهُ ضمْنًا الرجلَ الكريمَ المحرومَ الغِنى بقمّة الجبل وقد خَلت منْ ماء السيل؟ ولكنه لم يضَعْ ذلك صريحًا بل أتى بجملة مستقلةٍ وضَمَّنها هذا المعنى في صورة برهانٍ.

ويقول ابن الروميّ: إنَّ الشابَّ قد يشيبُ ولم تتقدمْ به السنُّ، وإنَّ ذلك ليس بعجيب، فإنَّ الغصنَ الغضَّ الرطب قد يظهرُ فيه الزهر الأبيضُ. فابنُ الرومي هنا لم يأت بتشبيهٍ صريحٍ فإنه لم يقل: إنَّ الفتى وقد وَخَطَهُ الشيبُ كالغصنِ الرطيب حين إزهاره، ولكنه أتى بذلك ضمنًا.

ويقول أبو الطيب: إنَّ الذي اعتادَ الهوانَ يسهلُ عليه تحمُّلهُ ولا يتألم له، وليس هذا الادعاءُ باطلاً؛ لأنَّ الميتَ إذا جُرحَ لا يتألمُ، وفي ذلك تلميحٌ بالتشبيه في غير صراحةٍ.

ففي الأبياتِ الثلاثة تجدُ أركانَ التشبيهِ وتَلْمحُهُ ،ولكنك لا تجدُه في صورةٍ من صوره التي عرفتها، وهذا يسمَّى **بالتشبيهِ الضمنيِّ**.

القواعد

(9) **التشبيهُ الضِّمنيُّ**: تشبيهٌ لا يُوضعُ فيه الْمُشَبَّهُ والمشبَّهُ بهِ في صورةٍ من صُورِ التشبيهِ المعروفةِ ،بَلْ يُلْمَحان فِي التركيبِ. وهذا النوع يُؤْتَى به لِيُفيدَ أنّ الحُكم الذي أُسْنِدَ إلَى المشَبَّهِ مُمكنٌ.

نموذج

(1) قال المتنبِّي:

وأصْبَحَ شِعري منهُما في مكانِهِ ... وفي عُنُقِ الحَسْناءِ يُستَحسنُ العِقدُ[2]

(1) صور التشبيه المعروفة هي ما يأتي:

ما ذكرت فيه الأداة نحو الماء كاللجين. أوحذفت والمشبه به خبر نحو الماء لجين وكان الماء لجيناً. أو حال نحو سال الماء لجيناً. أومصدر مبين للنوع مضاف نحو صفا الماء صفاء اللجين. أو مضاف إلى المشبه نحو سال لجين الماء. أو مفعول به ثان لفعل من أفعال اليقين والرجحان نحو علمت الماء لجينا، أوصفة على التأويل بالمشتق نحو سال ماء لجين، أوأضيف المشبه إلى المشبه به بحيث يكون الثاني بيانًا للأول نحو ماء اللجين أي ماء هو اللجين. أو بُين المشبه بالمشبه به نحو جرى ماء من لجين.

(2) أي أصبح شعري في مدح الأمير وأبيه في المكان اللائق به، لأنهما أهل للثناء فاستحسن وقعه فيهما كما يستحسن العقد في عنق الحسناء.

(2) وقال:

كَـرَمٌ تَبَيَّنَ في كَـلامِـكَ مَائِلا ويَبِينُ عِتْقُ الخَيلِ في أصواتِهَا[1]

الإجابة

المشبَّهُ	المشبَّهُ به	وجهُ الشبهِ	نوعُ التشبيهِ
1 – حالُ الشِّعر يثني به على الكريم فيزداد الشِّعر جمالاً لحسنِ موضعه	حالُ العقد الثمين يزدادُ بهاءً في عنق الحسناء	زيادةُ جمال الشيء لجمال موضعه	ضمنيٌّ
2 – حالُ الكلام وأنه ينمُّ عنْ كرم أصل قائله	حالُ الصهيل الذي يدلُّ على كرم الفرس	دلالةُ شيءٍ على شيء	ضمنيٌّ

تمرينات

(1)

بيِّنِ المشبَّهَ والمشبَّهَ به ونوعَ التشبيه فيما يأتي مع ذكر السبب،

(1) قال البحتريُّ:

ضَحوكٌ إلى الأبطالِ، وَهوَ يَرُوعُهم وَللسّيفِ حَدٌّ حينَ يَسطو وَرَوْنَقُ[2]

(2) وقال المتنبي:

ومِـنَ الخَيرِ بُـطْءُ سَيْبِكَ عني أسرَعُ السُّحْبِ في المَسيرِ الجَهامُ[3]

(3) وقال:

لا يُعْجِبَنَّ مَضيمًا حُسْنُ بِزّتِهِ وهَلْ تَرُوقُ دَفينًا جُودَةُ الكفَنِ[4]

(4) وقال:

ومـا أنـا مِـنْـهُـمُ بالعَيشِ فيهم ولكنْ مَعدِنُ الذّهَبِ الرَّغامُ[5]

(1) يقول من سمع كلامك عرف منه كرم أصلك كما يعرف الفرس العتيق الكريم من صهيله.
(2) يروعهم: يخيفهم ويفزعهم، ورونق السيف: بريقه.
(3) السيب: العطاء، والجهام: السحاب لا ماء فيه. يقول: بطء وصول عطائك خير لي ويقيم البرهان.
(4) المضيم: المظلوم، والبزة: اللباس، وراقه الشيء: أعجبه.
(5) الرغام: التراب، والمقصود في البيت أنه ليس مشابهًا للناس الذين يعيش بينهم.

(5) وقال أبو فراس:

سَيَذْكُرُني قَوْمي إذا جَدّ جِدُّهُمْ ... وفي الليلة الظلماءِ يُفتقدُ البدرُ[1]

(6) تَـزْدَحِـمُ الـقَـصَّـادُ فِـي بابِه ... والمنْهلُ الـعَـذْبُ كثيرُ الزحام

(2)

بين التشبيهَ الصَّريحَ ونوعَه والتشبيهَ الضمنيَّ فيما يأتي:

(1) قال أبو العتاهية[2]:

تَرْجو النَّجاةَ ولَمْ تَسلكْ مسالِكَها ... إنَّ السَّفينَةَ لا تجْري على اليَبَس

(2) قال ابن الروميّ في وصف المِدَاد:

حِبْرُ أبـي حفصٍ لعابُ الليلِ ... كـأنـهُ ألـوانُ دُهْـمِ الخيلِ[3]

يـجـري إلـى الإخـوانِ جَـريَ ... السَّيلِ بغيرِ وزنٍ وبغير كيلِ

(3) وقال الشاعر:

ويْلاهُ إنْ نَظَرتْ وإن هِيَ أعْرضتْ ... وقْـعُ الـسِّـهـام ونَـزْعُـهُـنَّ أليم

(4) المؤمن مِرآة المؤمن.

(5) وقال البحتريُّ في وصف أخلاق ممدوحه:

وَقَدْ زَادَهَا إفْرَاطَ حُسْنٍ جِوَارُهَا ... خلائق أصْفَارٍ مِنَ المَجْدِ خُيَّب[4]

وَحُسنُ دارِئ الكَوَاكِبِ أنْ تُرَى ... طَوَالعَ في دَاجٍ مِنَ اللَّيلِ غَيْهَبِ[5]

(3)

حوِّل التشبيهاتِ الضمنيةَ الآتيةَ إلى تشبيهاتٍ صريحة:

(1) قال أبو تمام:

اصْـبِـرْ على مَـضَـضِ الحسُو ... د فـإنَّ صـبْـرَكَ قـاتِـلُـهْ[6]

---

(1) جد جدهم: أي اشتد بهم الأمر وحل بهم الكرب، ويفتقد: يطلب عند غيبته.

(2) هو أبو إسحاق إسماعيل بن القاسم، ولد ونشأ بالكوفة سنة 130هـ، وكان شعره سهل اللفظ كثير المعاني قليل التكلف، وأكثر شعره في الزهد والأمثال، توفي سنة 211هـ.

(3) دهم: جمع أدهم وهو الأسود. (4) الصفر مثلثة الصاد: الخالي.

(5) الدارئ بالهمزة ويسهل: النجوم العظام التي لا تعرف أسماؤها، والغيهب: المظلم.

(6) المضض: وجع المصيبة.

الـنّـارُ تـأكُـلُ بَـعـضَـهـا إنْ لـم تـجـدْ مـا تـأكـلـهْ

(2) وقال :

ليسَ الحِجابُ بِمُقْصٍ عنكَ لي أملا إنَّ السماءَ تُرَجَّى حينَ تحتَجبُ (1)

(3) وقال أبو الطيب:

فـإنْ تَـفُـقِ الأنـامَ وأنـتَ مِنهُمْ فإنّ المسكَ بَعضُ دَمِ الغزالِ (2)

(4) وقال :

أعْـيَـا زَوالُـكَ عَـن مَـحَـلٍّ نِلْتَهُ لا تَخْرُجُ الأقمارُ عن هالاتِهَا (3)

(5) وقال :

أعـاذَكَ الـلـه مِـنْ سِـهَـامِـهِـم وَمُخْطِىءٌ مَـنْ رَمِـيُّـهُ القَمَرُ (4)

(6) وقال:

لَيسَ بالمُنكَرِ إنْ بَـرّزْتَ سَبقاً غيرُ مدفوعٍ عنِ السّبقِ العِرابُ (5)

(4)

حوِّل التشبيهاتِ الصريحةَ الآتيةَ إلى تشبيهاتٍ ضمنيَّةٍ.

(1) قال مسلم بن الوليد في وصف الراح وهي تُصَبُّ من إبريق:

كأنَّها وَحـبـابُ الـمـاءِ يقْرَعُها دُرٌّ تَحدَّر في سِلكٍ مِنَ الذَّهَب (6)

(2) قال ابن النبيه (7) :

واللَّيلُ تجري الدَّراري في مجرَّته كالرَّوضِ تطفو على نهرٍ أزاهرُهُ (8)

(1) يقصد بالحجاب هنا احتجاب الأمير الممدوح عن قصاده، وتحتجب: تختفي عن الناس بالغمام.

(2) يقول: لا عجب أن فضلت الناس وأنت واحد منهم؛ فإن بعض الشيء قد يفوق جملته كالمسك فإنه بعض دم الغزال وهو يفضله.

(3) يقول: تعذر انتقالك من المنزلة السامية التي نلتها، والهالة: دائرة من شعاع تحيط بالقمر.

(4) أعاذك الله: حفظك، والرمي: المرمى يقول : إن من يرمى القمر بسهم مخطئ لا محالة؛ لأنه أرفع محلا من أن يبلغه سهم رامية.

(5) برز: سبق أصحابه، وسبقا مفعول مطلق مرادف أو حال بمعنى سابقاً، والعراب: الخيل العربية.

(6) حباب الماء: فقاقيعه التي تطفو.

(7) هو شاعر منشئ من أهل مصر، مدح الأيوبيين، وتولي ديوان الإنشاء للملك الأشرف موسى، ورحل إلى نصيبين فتوفى فيها سنة 619هـ.

(8) المجرة: نجوم كثيرة لا ترى، ويرى ضوؤها في انبساط واعوجاج.

(3) وقال بشار بنَ بَرْد[1]:

كـأنّ مُثارَ النَّقعِ فـوقَ رُؤُوسنا وأسيافَنا ليلٌ تهاوَى كواكبُه[2]

(5)

كوْنُ تشبيهِهَا ضمنيًا من كلٍّ طرفينِ مما يأتي:

(1) ظهورُ الحقِّ بعد خفائِه وبروزُ الشمسِ من وراءِ السحبِ.

(2) المصائبُ تُظهرُ فضلَ الكريمِ والنارُ تزيدُ الذهبَ نقاءً.

(3) وعدُ الكريمِ ثمَّ عطاؤُه والبرقُ يعقُبُهُ المطرُ.

(4) الكلمةُ لا يستطاعُ ردُّها والسهمُ يخرجُ من قوسِهِ فيتعذرُ ردُّه.

(6)

هاتِ تشبيهين ضمنيين، الأولُ في وصفِ حديقةٍ، والثاني في وصفِ طيارةٍ.

(7)

اشرحْ قولَ أبي تمام في رثاءِ طفلين لعبد الله بن طاهر[3] وبيِّنْ نوعَ التشبيه الذي به:

لهفي على تلك الشواهدِ منهما لَوْ أُمْهِلَتْ حتَّى تكونَ شَمائلا[4]

إنَّ الـهـلالَ إذا رأيـتَ نـموَّهُ أيقنتَ أنْ سيصيرُ بـدرًا كاملا

(5) أغراضُ التشبيهِ

الأمثلة

(1) قال البحتريُّ:

دانٍ إلى أيْـدي العُفَاةِ، وَشَاسِعٌ عَنْ كُلِّ نِدٍّ في النَّدى وَضَرِيبِ

كالبَدْرِ أفـرَطَ في العُلُوِّ وَضَـوْؤُهُ للعُصْبَةِ السّارِينَ جِـدُّ قَرِيبِ

(1) كان شاعرًا مشهورًا، أجمعت الرواة على تقدمه طبقات المحدثين المجيدين من الشعراء، وهو من شعراء الدولتين الأموية والعباسية، توفي سنة 167هـ.

(2) النقع: الغبار، وتهاوى أصله تتهاوى: أي تتساقط. والشاعر يصف قومه في ساعة القتال.

(3) هو أمير خراسان، ومن أشهر الولاة في العصر العباسي، ولد سنة 182ه وتوفي بنيسابور سنة 230هـ وكان من أكثر الناس بذلا للمال مع علم ومعرفة وتجربة.

(4) يقصد بالشواهد دلائل النبل والنبوغ، والشمائل جمع شمال وهو الطبع.

(2) وقال النَّابغة الذُّبْيانيُّ[1]:

كأنَّك شَمْسٌ والمُلُوكُ كَواكِبٌ إذا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنهنَّ كَوْكَبُ

(3) قال المتنبي في وصف أسد:

ما قُوبِلَتْ عَيْناهُ إلاّ ظُنّتا تَحْتَ الدُّجَى نارَ الفَريقِ حُلُولا[2]

(4) وقال تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ﴾ [الرعد: 14].

(5) وقال أبو الحسن الأنباريّ[3] في مصلوب:

مَدَدْتَ يَدَيْكَ نَحْوَهُمُ احتفاءً كَمَدّهِما إلَيْهِمْ بالهباتِ[4]

وقال أعرابي في ذم امرأته:

وتَفْتَحُ - لا كانتْ - فَمًا لَو رَأَيْتَهُ تَوَهَّمْتَهُ بابًا مِنَ النَّار يُفْتَحُ

البحث

وصف البحتريُّ ممدوحَه في البيت الأول بأنه قريبٌ للمحتاجين، بعيدُ المنزلة، بينه وبين نُظَرَائِه في الكرم بَوْنٌ شاسِعٌ. ولكنَّ البحتري حينما أحسَّ أنه وصف ممدوحَه بوصفين متضادين، هما القُربُ والبُعدُ، أرادَ أنْ يبينَ لك أنَّ ذلك ممكنٌ، وأنْ ليس في الأمر تناقضٌ؛ فشبَّه ممدوحَه بالبدر الذي هو بعيدٌ في السماء ولكنَّ ضوءَه قريبٌ جدًّا للسائرين بالليل، وهذا أحدُ أغراض التشبيه وهو بيان إمكان المشبَّه. والنَّابغة يُشبِّهُ ممدوحَه بالشمس ويشبِّه غيره من الملوك بالكواكب، لأنَّ سطوةَ الممدوح تَغُضُّ من سطوةِ كل ملك كما تخفي الشمسُ الكواكبَ، فهو يريد أنْ يبين حالَ المدوح وحال غيره من الملوك، وبيانُ الحال منْ أغراض التشبيه أيضاً. وبيتُ المتنبي يصفُ عينَي الأسد في الظلام بشدة الاحمرار والتوقد، حتى إنَّ من يراهما من بُعْد يظنهما نارًا لقوم حُلول مقيمين، فلو لم يعْمد المتنبي إلى التشبيه لقال: إنَّ عَيْنَي الأسد محمرتان ولكنه اضْطُرَّ إلى التشبيه ليُبيِّنَ مقدارَ هذا الاحمرار وعِظَمه، وهذا منْ أغراض التشبيه أيضاً. أمَّا الآيةُ

(1) شاعر من شعراء الجاهلية، وسمي النابغة لنبوغه في الشعر، شهد له عبد الملك بن مروان بأنه أشعر العرب، وكان خاصًا بالنعمان ومن ندمائه، وكانت تنصب له قبة حمراء بسوق عكاظ فيأتي إليه الشعراء ينشدونه أشعارهم فيحكم فيها، وقد مات قبيل البعثة.

(2) الدجى: جمع دجية وهي الظلمة، والفريق: الجماعة، وحلولا: أي مقيمين وهو حال من الفريق.

(3) هو أبو الحسن الأنباري أحد الشعراء المجيدين عاش في بغداد، وتوفى سنة 328هـ وقد اشتهر بمرثيته التي رثي بها أبا طاهر بن بقية وزير عز الدولة لما قتل وصلب، وهو من أعظم المراثي ولم يسمع بمثلها في مصلوب، حتى إن عضد الدولة الذي أمر بصلبه تمنى لو كان هو المصلوب وقيلت فيه.

(4) الاحتفاء: المبالغة في الإكرام، والهبات: جمع هبة والمقصود بها العطية

الكريمة فإنها تتحدث في شأن مَنْ يعْبدونَ الأوثان، وأنهم إذا دعوا آلهتَهم لا يستجيبون لهم، ولا يرجعُ إليهم هذا الدعاءُ بفائدة، وقدْ أرادَ الله جل شأنه أنْ يُقرِّر هذه الحال ويُثبتَها في الأذهان، فشبَّهَ هؤلاء الوثنيين بمن يبسُط كفيه إلى الماء ليشربَ فلا يصلُ الماءُ إلى فمه بالبداهة؛ لأنه يَخْرُجُ من خلال أصابعه ما دامت كفاهُ مبسوطتين، فالغرضُ منْ هذا التشبيه تقريرُ حال المشبَّه، ويأتي هذا الغرَضُ حينما يكون المشبَّهُ أمرًا معنَويًّا؛ لأنَّ النفسَ لا تجزم بالمعنويات جزمَها بالحسيَّات، فهي في حاجة إلى الإقناع. وبيتُ أبي الحسن الأنباري من قصيدة نالتْ شهرةً في الأدب العربي لا لشيءٍ إلا أنها حسّنتْ مَا أجمعَ الناسُ على قُبحه والاشمئزاز منه «وهو الصَّلْبُ» فهو يشبّهُ مدَّ ذراعي المصلوب على الخشبة والناسُ حولَه بمدِّ ذراعيه بالعطاء للسائلينَ أيام حياته، والغرضُ من هذا التشبيه التزيينُ، وأكثر ما يكون هذا النوع في المديح والرثاء والفخر ووصف ما تميل إليه النفوسُ. والأعرابيُّ في البيت الأخير يتحدَّثُ عن امرأتهَ في سُخط وألم، حتى إنه ليدعو عليها بالحرمانِ منَ الوجود فيقول: «لا كانَتْ»، ويشبّهُ فمها حينما تفتحُه ببابٍ من أبوابِ جهنَّم، والغرضُ من هذا التشبيه التقبيحُ، وأكثرُ ما يكونُ في الهجاءِ ووصفِ ما تنفرُ منه النفسُ.

القواعد

(10) أَغْرَاضُ التشبيهِ كثيرةٌ [1] منها ما يأْتي:

(أ) بيانُ إمْكان المشبَّه: وذلك حِينَ يُسْنَدُ إِلَيْهِ أَمْرٌ مُسْتغْرَبٌ لا تزول غرابتُه إلا بذكر شبيهٍ له.

(ب) بيانُ حالِه: وذلك حينما يكونُ المشبَّهُ غيرَ معروف الصفةِ قَبْلَ التشبيه فَيُفيدُهُ التشبيهُ الوصفَ.

(جـ) بيانُ مقدار حاله: وذلك إذا كان المشبَّهُ معروفَ الصفةِ قَبْلَ التشبيهِ مَعْرفَةً إِجْماليَّةً وكان التشبيه يُبيِّنُ مقدارَ هذه الصفة.

(د) تَقْريرُ حالِه: كما إذا كانَ ما أُسْنِدَ إلى المشبَّه يحتاج إلى التثبيت والإيضاح بالمثال.

(هـ) تَزْيينُ الْمُشَبَّهِ أو تَقْبيحُهُ.

نموذج

(1) قال ابن الرومي في مدح إسماعيل بن بُلْبُل:

وكم أَبٍ قَدْ علا بِابْنٍ ذُرَا شَرَفٍ ... مَا علا بِرسولِ الله عَدْنَانُ

(1) الأغراض المذكورة في القاعدة ترجع جميعها كما ترى إلى المشبه، وهذا هو الغالب، وقد ترجع إلى المشبه به وذلك في التشبيه المقلوب وسيأتي.

(2) وقال أبو الطَّيب في المديح:

أرَى كُلَّ ذي جودٍ إلَيكَ مَصيرُهُ كأنَّكَ بَحْرٌ وَالمُلُوكُ جَداوِلُ

الإجابة

المشبه	المشبه به	وجه الشبه	الغرض من التشبيه
-1علو الأب بالابن	علو عدنان بالرسول	ارتفاع شأن الأول بالآخر	إمكان المشبه
-2الضمير في كأنك	بحر	العظم	بيان حال المشبه
-3 الملوك	جداول	الاستمداد من شيء أعظم	بيان حال المشبه

تمرينات

(1)

بيِّن الغرضَ منْ كلِّ تشبيهٍ فيما يأتي:

(1) قال البحتريُّ:

دَنَـوْتَ تَوَاضُعاً وعَلَوت مجْدًا فشَـأنـاكَ انخفاض وارْتِـفَـاعُ

كـذاكَ الشّمسُ تَبعُدُ أنْ تُسامى وَيَـدْنُـو الـضَـوْءُ مِنْهَا والشّعاعُ

(2) قال الشريف الرضيُّ [1]:

أُحِبـكِ يا لَـوْنَ الشَّبابِ لأنني رأيْتُكما في القلْبِ والعين تَوْءَما [2]

سَكَنْتِ سوادَ القَلْبِ إذ كنْتِ شِبهَهُ فلمْ أدرِ منْ عِزٍّ من القَلْبُ منْكما

(3) وقال صاحبُ كليلة ودمنة:

فضلُ ذي العلم -وإنْ أخفاهُ- كالمسكِ يُسْتر ثمَّ لا يَمْنَعُ ذلك رائحتَه أنْ تفوح.

(4) وقال الشاعر:

وأصْبَحْتُ مِنْ لَيْلَى الغَداة كقابضٍ عَلَى الماءِ خانَتْه فُروجُ الأَصابع

(1) هو أبو الحسن محمد ينتهي نسبه إلى الحسين بن علي كرم الله وجهه، وكان ذا هيبة وعفة وورع، ويقال إنه أشعر قريش، لأن المجيد منهم ليس بمكثر، والمكثر ليس بمجيد أما هو فقد جمع بين والإجادة والإكثار، ولد ببغداد وتوفى بها سنة 406هـ.

(2) التوءم من جميع الحيوان: المولود مع غيره في بطن، ويقال هما توءمان وهما توءم، يريد بالتوءم هنا النظيرين.

(5) وقال المتنبي في الهجاء:

وَإذا أشَـارَ مُـحَـدِّثًـا فَـكَـأنَّـهُ ... قِـرْدٌ يُقَهْقِهُ أوْ عَـجـوزٌ تَلْطِمُ

(6) وقال السريُّ الرَّفاء:

لي منزلٌ كَوِجارِ الضَّبِّ أنزلُه ... ضَنْكٌ تَقارَبَ قُطراهُ فقد ضاقَا [1]

أراه قَالَبَ جسمي حينَ أدخُلُه ... فما أمُـدُّ بـه رجـلًا ولا سَاقا

(7) وقال ابن المعتز:

غـديـرٌ تُـرَجْـرِجُ أمـواجَـه ... هبوبُ الـريـاح ومـرُّ الصَّبا [2]

إذا الشَّمسُ مِـنْ فَوْقِه أشرَقَت ... تَـوَهَّـمْـتَـه جَـوْشَـنًـا مُـذْهَـبـا [3]

(8) وقال سعيد بن هاشم الخالدي [4] من قصيدة يصف فيها خادمًا له:

مَـا هـو عَـبـدٌ لـكـنَّـهُ وَلَـدٌ ... خَـوَّلَـنـيـه الْمهيمنُ الصَّمدُ

وَشَـدَّ أزري بحُسنِ خِدْمتِه ... فَـهْـوَ يَـدِي والـذراعُ وَالعضُدُ

(9) وقال المعري في الشيب والشباب:

خَبِّرِيني مَـاذَا كرِهْتِ مِن الشَّيْـ ... ـبِ فَلاَ عِلْمَ لِي بِذَنْبِ الْمشيبِ

أَضِـيـاءُ النَّهارِ أم وضَـحُ اللؤ ... لؤ أَمْ كَوْنُه كثغرِ الحبيب؟ [5]

واذكُري لِي فَضْلَ الشبابِ وما يجْـ ... ـمعُ مِـنْ منظَرٍ يَـرُوقُ وطِيبِ

غَـدْرُهُ بِالخَلِيلِ أَم حُبُّه لِـلـ ... ـغَيِّ أَمْ أَنَّـه كَعَيْشِ الأَدِيـبِ؟

(10) ومما ينسب إلى عنترة [6]:

وأَنـا ابْـنُ سَـوْداءَ الجبين كأَنَّها ... ذئبٌ تَرعْرَع في نواحي المنْزل

الساق منها مثلُ سـاق نعامة ... والشَّعرُ منها مثْلُ حَبِّ الفُلْفُل

(11) وقال ابن شُهيد الأَندلسي [7] يصف بُرْغُوثاً:

(1) الوجار: الجحر، الضنك: الضيق، والقطر: الجانب. (2) الصبا: ريح مهبها من الشرق.

(3) الجوشن: الدرع.

(4) شاعر من بني عبد القيس كان أعجوبة في قوة الحافظة، وله تصانيف في الأدب وديوان شعر، توفى سنة 400هـ.

(5) الوضح: الضوء والبياض.

(6) هو من شعراء الطبقة الأولى كانت أمه حبشية. وقد اشتهر بالشجاعة والإقدام وتوفى قبل ظهور الإسلام بسبع سنين

(7) هو من بني شهيد الأشجعي أحد أفراد الأندلس أدبًا وعلماً، وله شعر جيد وتصانيف بديعة، وتوفى بقرطبة سقط رأسه سنة 426هـ.

أَسْودُ زَنجي، أَهليٌّ وحشيٌّ، ليس بوانٍ ولا زُمّيل [1]، وكأنه جُزْءٌ لا يتجزأ من ليْل، أو نقطةُ مِداد، أو سويداءُ [2] فؤاد، شُرْبُهُ عبٌّ [3]، ومشيهُ وثبٌ، يَكمنُ نهارهُ، ويسيرُ ليلَه، يُدارِكُ [4] بطعنٍ مؤلم، ويستحلُّ دم البريء والمجرم، مُساورٌ [5] للأساورة [6]، ومُجرّدٌ نصْله [7] على الجبابرةِ، لا يُمْنعُ منه أميرٌ، ولا تَنفعُ فيه غيرةُ غيور، وهو أحقرُ حقير، شرُّهُ مبعوثٌ [8]، وعهدُه منكوثٌ [9]، وكَفى بهذا نقصانًا للإنسان، ودلالةً على قدرة الرحمن.

(2)

(1) كوِّنْ تشبيهًا الغرضُ منه بيانُ حال النَّمر.

(2) كوِّنْ تشبيهًا الغرضُ منه بيانُ حال الكرةِ الأرضية.

(3) كوِّنْ تشبيهًا الغرضُ منه بيانُ مقدار حالِ دواءٍ مرٍّ.

(4) كوِّنْ تشبيهًا الغرضُ منه بيانُ حال نار شبتْ في منزلٍ.

(5) كوِّنْ تشبيهًا الغرضُ منه تقرير حالِ طائشٍ يرمي نفسه في المهالك ولا يدري.

(6) كوِّنْ تشبيهًا الغرضُ منه بيانُ حال منْ يعيشُ ظلامَ الباطلِ ويؤذيه نورُ الحقِّ.

(7) كوِّنْ تشبيهًا الغرضُ منه بيانُ إمكانِ العظيم من شيءٍ حقير.

(8) كوِّنْ تشبيهًا الغرضُ منه بيانُ إمكان أنَّ التعبَ يُنتجُ راحةً ولذةً.

(9) كوِّنْ تشبيهًا لتزيين الكلب.

(10) كوِّنْ تشبيهًا لتزيين الشيخوخة.

(11) كوِّنْ تشبيهًا لتقبيح الصَّيف.

(12) كوِّنْ تشبيهًا لتقبيح الشِّتاء.

(3)

اشرحْ بإيجاز الأبياتَ الآتيةَ وبيِّنِ الغرضَ منْ كلِّ تشبيه فيها :

وَقانا لَفْحَةَ الرَّمْضاءِ وادٍ ... سقاهُ مُضاعَفُ الغَيثِ العَميم [10]

نَزَلْنا دوْحَهُ فَحنَا علينا ... حُنُوَّ المُرْضِعاتِ على الفَطيم [11]

وأرْشَفَنا على ظمأٍ زُلالا ... ألَذَّ مِن المُدامةِ للنَّديم [12]

(1) الزميل: الضعيف. (2) السويداء: حبة القلب. (3) العب: شرب بلا مص.
(4) يدارك: يتابع. (5) مساور: مواثب ومهاجم.
(6) الأساورة: جمع أسوار وهو قائد الفرس، أو من يحسن رمي السهام، أو الثابت على ظهر الفرس.
(7) النصل: حديدة السيف والسهم والرمح والسكين. (8) مبعوث: منتشر. (9) منكوث: منقوض.
(10) لفح النار: إحراقها، والرمضاء: شدة الحر أو الأرض الحارة من شدة حر الشمس.
(11) الدوح: واحده دوحة وهي الشجرة، والمعنى نزلنا ظل دوحة. (12) أرشفنا: سقانا.

(6) التشبيهُ المقلوبُ

الأمثلة

(2) قال محمد بن وُهيْب الحمْيَريُّ [1]:

وبَـــدا الـصـبـاحُ كـأن غُـرَّتَـهُ ... وَجْـهُ الخليفة حينَ يُـمْـتَـدحُ

(2) وقال البحتريّ:

كـأن سَنَاها بالعَشِيِّ لصُبْحها ... تَبَسُّمُ عِيسَى حين يلْفِظُ بالوعْدِ

(3) وقال آخر:

أحِـــنُّ لـهـم ودُونَـــهُـــمُ فَـــلاةٌ ... كـأنَّ فَسِيحَها صَـدرُ الحَليمِ

البحث

يقول الحِمْيَري: إنَّ تباشير الصباح تشبه في التلألؤ وجهَ الخليفة عند سماعه المديح، فأنت ترى هنا أنَّ هذا التشبيه خرج عما كان مستقرًّا في نفسك منْ أنَّ الشيءَ يُشَبَّه دائمًا بما هو أقوَى منه في وجه الشبه، إذِ المألوفُ أنْ يقال إنَّ الخليفة يشبه الصباحَ، ولكنه عكس وقلب للمبالغة والإغراق بادعاءِ أنَّ وجهَ الشبه أقوَى في المشبَّه، وهذا التشبيهُ مظهرٌ من مظاهر الافتنان والإبداع. ويشبه البحترى برق السحابة الذي استمر لماعًا طوال الليل بتبسم ممدوحه حينما يَعِدُ بالعطاء، ولا شك أن لمعان البرق أقوى من بريق الابتسام، فكان المعهود أن يشبه الابتسام بالبرق كما هي عادة الشعراء، ولكن البحتري قلب التشبيه .

وفي المثال الثالث شُبِّهت الفلاة بصدر الحليم في الاتساع، وهذا أيضًا تشبيه مقلوب[2].

---

(1) هو متشيع من شعراء الدولة العباسية، بصري الأصل بغدادي النشأة، اتصل بالمأمون ومدحه ثم لم يزل منقطعًا إليه حتى مات.

(2) يقرب من هذا النوع ما ذكره الحلبي في كتاب حسن التوسل، وسماه تشبيه التفضيل، وهو أن يشبه شيء بشيء لفظًا أو تقديرًا ثم يعدل عن التشبيه لا دعاء أن المشبه أفضل من المشبه به، ومثَّل له بقول الشاعر:

حسبت جماله بدرًا مضيئًا ... وأن البدر من ذاك الجمال

ومنه قول المتنبي في سيف الدولة:

ولما تلقاك السحاب بصوبه ... تلقاه أعلى منه كعبًا وإكرامًا

وقال الشاعر:

من قاس جدواك يومًا بالسحب أخطأ مدحك
السحب تعطي وتبكي وأنت تعطي وتضحك

القاعدة

(12) التشبيهُ المقلوبُ هو جعل المشبَّه مشبَّهًا به بادِّعاء أنَّ وجه الشبه فيه أقوَى وأظهرُ.

نموذج

(1) كأنَّ النسيم في الرقة أخلاقُه. (2) وكأنَّ الماءَ في الصفاء طباعُه.

(3) وكأنَّ ضوءَ النهار جبينُه. (4) وكأنَّ نشرَ الروض حسنُ سيرته.

الإجابة

	المشبَّه	المشبَّه به	وجه الشبه	نوع التشبيه
1	النسيم	أخلاقه	الرقة	مقلوب
2	الماء	طباعه	الصفاء	مقلوب
3	ضوء النهار	جبينه	الإشراق	مقلوب
4	نشر الروض	حسن سيرته	جميل الأثر	مقلوب

تمرينات

(1)

لِمَ كانَ التشبيهُ مقلوبًا فيما يأتي؟

(1) قال ابن المعتز:

والصُّبحُ في طُرَّةِ لَيْلٍ مُسْفِرٍ كأنَّهُ غُرَّةُ مُهْرٍ أشقَرِ [1]

(2) وقال البحتري:

في حُمرَةِ الوَرْدِ شَكْلٌ من تَلَهُّبِها وللقَضيبِ نَصيبٌ مِنْ تَثَنِّيها

(3) وقال أيضًا في وصف بركة المتوكل:

كأنَّها حينَ لَجَّتْ في تَدَفُّقِها يَدُ الخَليفَةِ لَمّا سَالَ وَادِيها [2]

(4) سارتْ بنا السفينةُ في بحرٍ كأنه جذْواك، وقد سطعَ نورُ البدر كأنَّه جَمالُ مُحياكَ.

(2)

ميِّز التشبيهَ المقلوبَ منْ غير المقلوب فيما يأتي وبيِّن الغرضَ منْ كلِّ تشبيه:

(1) كأنَّ سوادَ الليلِ شعرٌ فاحمٌ.

(1) طرة الشيء: طرفه، وليل مسفر: أي دخل في الإسفار وهو ظهور الفجر، والغرة: بياض في جبهة الفرس، والمهر الأشقر: الأحمر الشعر. (2) لج في الأمر من (بابي ضرب وفتح): تمادي واستمر.

(2) قال أبو الطيب :

يَزُورُ الأعادي في سَمَاءِ عَجَاجَةٍ أسِنَّتُهُ في جانِبَيْها الكَواكِبُ[1]

(3) كأَنَّ النَّبْلَ كلامُه وكأنَّ الوَبْل [2] نوالُه.

(4) قال الأبيوَرْديُّ [3] :

كلماتي قلائدُ الأعناقِ سَوْفَ تَفنى الدُّهُورُ وَهْيَ بَواقِ

(5) أرسلَ أحدُ كتَّاب المأمون [4] إليه فرسًا وقال:

قَدْ بَعَثْنَا بِجَوَادٍ مِثْلُهُ لَيْسَ يُرامُ
فَرَسٌ يُزْهَى بِهِ لِلـ ـحُسْنِ سَرْجٌ ولِجامُ [5]
وجْهُهُ صُبْحٌ ولكنْ سائرُ الجسْمِ ظَلامُ
والذي يَصْلَحُ لِلمَوْ لَى على العَبْدِ حَرامُ

(3)

حوِّلِ التشبيهاتِ الآتيةَ إلى تشبيهاتٍ مقلوبةٍ وبيِّنْ أيُّها أبلغُ،

(1) قال البحتريُّ يصفُ قصرًا فوق هضْبة:

في رَأسِ مُشرِفَةٍ حَصَاهَا لُؤلُؤٌ وَتُرَابُهَا مِسْكٌ يُشَابُ بعَنبَر

(2) وقال :

وكانتْ يدُ الفتحِ بنِ خاقانَ عندكُمْ يدَ الغيْثِ عندَ الأرْضِ حرَّقها المحْلُ [6]

(3) وقال في الغزل:

لَسْتُ أنْساهُ بادِيا من بعيدٍ يَتَثَنَّى تَثَنِّيَ الغُصْنِ غَضّا

(1) العجاجة: الغبار، الأسنة جمع سنان: وهو طرف الرمح.

(2) الوبل: المطر الشديد المستمر، والنوال: العطاء.

(3) شاعر فصيح راوية نسابة له مصنفات في اللغة لم يسبق إلى مثلها، وقد مات بأصبهان سنة 558هـ والأبيوردي نسبة إلى أبيورد بليدة بخراسان.

(4) هو ابن الخليفة هارون الرشيد، كان عالمًا فاضلا، وقد برع في العربية ومهر في الفلسفة، واشتهر بجوده وفصاحته، وكان من أكبر رجال بني العباس حزمًا وعزمًا ودهاء وشجاعة، وتوفى سنة 218 هـ.

(5) يزهي بكذا: يتيه ويتكبر، وسرج نائب فاعل.

(6) الفتح بن خاقان: شاعر فصيح، كان في نهاية الفطنة والذكاء، وهو فارسي الأصل من أبناء الملوك، اتخذه المتوكل العباسي أخًا له واستوزره، وقدمه على أهله وولده، واجتمعت له خزانة كتب حافلة، وقتل مع المتوكل سنة 217هـ، واليد: النعمة والعطاء، والمحل: الجدب وانقطاع المطر.

(4) وقال في المديح:

وأشرَقَ عن بِشرٍ هوَ النّورُ في الضّحَا وَصَافَى بأخلاقٍ هيَ الطّلُّ في الصّبحِ[1]

(4)

حوّل التشبيهات المقلوبةَ الآتيةَ إلى تشبيهاتٍ غيرِ مقلوبة:

(1) ركبنا قطارًا كأنّهُ الجوادُ السبّاقُ.
(2) فاحَ الزهرُ كأنه ذكركَ الجميل.
(3) ظهرَ الصبحُ كأنّهُ حجّتُك الساطعةُ.
(4) تقلّدَ الفارسُ سيفًا كأنّهُ عزيمتُه يومَ النزالِ.

(5)

كوّنْ تشبيهًا مقلوبًا منْ كلّ طرفينِ منَ الأطرافِ الآتيةِ معَ وضعِ كلّ طرفٍ معَ ما يناسبه:

قصْفُ الرعد- غضَبة- لَمْعُ البرقِ- أخلاقُه- نورُ جبينه- الصاعقةُ- شَعْرُهُ- ابتسامُه- شعاعُ الشمس- صوتُه- سوادُ الليل- أزهارُ الربيع

(6)

أتمم التشبيهاتِ المقلوبةَ الآتيةَ:

(1) كأنَّ ... قدومَك لزيارتي
(2) كأنَّ ... جرأتَك.
(3) كأنَّ ... صوته المنكر.
(4) كأنَّ ... حرارةُ حقدِه.
(5) كأنَّ ... حدُّ عزيمتك.
(6) كأنَّ ... احتياله.

(7)

أتمم التشبيهاتِ المقلوبةَ:

(1) كأنَّ عصفَ الريح ...
(2) كأنَّ ذلَّ اليتيم ...
(3) كأنَّ نضرةَ الوردِ ...
(4) كأنَّ الدُّررَ ...
(5) كأنَّ صفاءَ الماءِ ...
(6) كأنَّ السِّحرَ ...

(8)

جاءَ في كتبِ الأدبِ أنَّ أبا تمام حينما قال في مدحِ أحمدِ بن المعتصم[2]:

(1) البشر: الفرح والبشاشة، ويكون الزهر وقت الضحا متفتحاً، والطل وقت الصبح في أكمل أحوال نقائه وصفائه.
(2) هو ابن الخليفة العباسي الثامن (أمير المؤمنين المعتصم).

إقدامُ عمرٍو [1] في سَمَاحةِ حاتِم [2] في حِلْم أَحْنَفَ [3] في ذَكاء إيَاس [4]

فقال بعضُ حُساده أمام ممْدُوحه: «ما زدتَ على أنْ شبّهتَ الأمير بمنْ هم دونه».

فقال أبو تمام:

لا تُنكِروا ضرْبي لَـه مـنْ دُونَـه مثلًا شَرودًا في النّدى والباسِ [5]

فالله قَـدْ ضـرب الأقَـلَّ لِـنُـورِه مَثَلًا مِن المِشْكاةِ والنبراس [6]

فما معنى الردِّ الذي ساقه أبو تمام في البيتين السابقين؟ وهل في استطاعتك أنْ تدافع عن أبي تمام بحجةٍ أخرى بعد أنْ تنظر في البيتِ جميعه؟ وما نوع التشبيهِ الذي يُرْضِي هؤلاءِ النقّادُ؟

(9)

هاتِ تشبيهاتٍ مقلوبةً في وصفِ جريءٍ مقدامٍ، ثمَّ في وصفِ سفينةٍ، ثم في وصفِ كلامٍ بليغٍ.

(10)

ولَوْلا احتِقارُ الأُسدِ شَبّهتُهمْ بها ولكِنّها مَـعـدودَةٌ في البَهائِمِ

تكلَّمْ على ما في البيت السابق من ضروبِ الحسن البياني، وهل تَرى أن المدح يكون أبلغَ لو قال «شبهتها بهم» وماذا يكون التشبيه إذًا؟

(7) بلاغةُ التشبيهِ وبعضُ ما أثِرَ منه عن العرب والمُحْدَثين [7]

تنْشأُ بلاغةُ التشبيه منْ أنه ينتقلِ بكَ منَ الشيءِ نفسِه إلى شيءٍ طريفٍ يشبهه، أو صورةٍ بارعة تمثِّله. وكلما كان هذا الانتقالُ بعيدًا قليلَ الخطورة بالبال، أو ممتزجًا بقليل أو كثيرٍ من الخيال، كان التشبيهُ أروعَ للنفس وأدعَى إلى إعجابها واهتزازها.

فإذا قلتَ: فلانٌ يُشبه فلانًا في الطول، أو إنَّ الأرضَ تشبهُ الكرة في الشكل، أو إنَّ الجزرَ

(1) هو عمرو بن معدي كرب الزبيدي فارس اليمن وصاحب الغارات المشهورة، وأخبار شجاعته كثيرة توفي سنة 21هـ.

(2) هو أحد أجواد العرب المشهورين.

(3) هو الأحنف بن قيس من سادات التابعين، كان شهمًا حليما عزيزًا في قومه، إذا غضب غضب له مائة ألف سيف لا يسألون لماذا غضب، توفي سنة 67هـ.

(4) هو قاضي البصرة وأحد أعاجيب الدهر في الفطنة والذكاء، يضرب المثل بذكائه وصدق حدسه توفي سنة 122هـ.

(5) شرودا: سائرا، والندى: الكرم، والبأس: الشجاعة والقوة.

(6) المشكاة: فتحة في الحائط غير نافذة، و النبراس: المصباح.

(7) المحدث في اللغة: المتأخر، والمراد به هنا من جاء بعد عهد العرب الذين يحتج بكلامهم في اللغة.

البريطانية تشبهُ بلادَ اليابان، لم يكنْ لهذه التشبيهاتِ أثرٌ للبلاغة؛ لظهورِ المشابهةِ وعدم احتياجِ العثورِ عليها إلى براعةٍ وجهْدٍ أدبيٍّ، ولخلوها منَ الخيال. وهذا الضربُ منَ التشبيه يُقصَدُ به البيانُ والإيضاحُ وتقريبُ الشيء إلى الأفهام، وأكثر ما يستعمل في العلوم والفنون.

ولكنكَ تأخذكَ رَوْعةُ التشبيه حينما تسمعُ قول المعري يَصف نجماً:

يُسرِعُ اللّمحَ في احمرارٍ كما تُســـ ـــرِعُ في اللّمحِ مُقلةُ الغَضبانِ [1]

فإنَّ تشبيهَ لمحات النجم وتألقه مع احمرارِ ضوئه بسرعةِ لمحةِ الغضبان من التشبيهاتِ النادرة التي لا تنقادُ إلا لأديب. ومنْ ذلك قولُ الشاعر:

وكــأنَ الــنُّــجُــومَ بــيــنَ دُجاهـا سُــنــنٌ لاحَ بــيــنــهُــنَّ ابــتــداعُ

فإنَّ جمال هذا التشبيه جاء من شعورك ببراعة الشاعر وحذقه في عقد المشابهة بين حالتين ما كان يخطر بالبال تشابههما، وهما حالةُ النجوم في رُقْعةِ الليل بحال السُّننِ الدينية الصحيحة متفرقةً بين البدعِ الباطلة. ولهذا التشبيه روْعةٌ أخرى جاءَت منْ أنَّ الشاعر تخيّل أنَّ السنن مضيئةٌ لمَّاعةٌ، وأنَّ البدعَ مظلمةٌ قاتمةٌ. ومن أبدعِ التشبيهاتِ قولُ المتنبي:

بَليتُ بِلى الأطْلالِ إنْ لم أقِفْ بها وُقوفَ شَحيحٍ ضاعَ في التُّرْبِ خاتمُهْ

يدعو على نفسه بالبلى والفناء إذا هو لم يقفْ بالأطلال ليذكرَ عهد مَن كانوا بها، ثم أراد أنْ يصوِّرَ لك هيئةَ وقوفه فقال: كما يقفُ شحيحٌ فقد خاتمهُ في التراب، مَنْ كان يُوفَّقُ إلى تصوير حال الذاهلِ المتحير المحزون المطرقِ برأسه المنتقل منْ مكان إلى مكان في اضطراب ودهشة بحالِ شحيحٍ فقد في التراب خاتمًا ثميناً؟ ولو أردنا أن نورد لك أمثلة منْ هذا النوع لطالَ الكلامُ.

هذه هي بلاغةُ التشبيه من حيث مبلَغ طرافته وبُعد مرماهُ ومقدار ما فيه من خيال، أمَّا بلاغته من حيثُ الصورة الكلامية التي يوضع فيها أيضًا. فأقلُّ التشبيهات مرتبةً في البلاغة ما ذكرتْ أركانُه جميعُها. لأنَّ بلاغةَ التشبيه مبنيَّةٌ على ادعاءِ أنَّ المشبّه عين المشبَّه به، ووجودُ الأداة ووجهِ الشبه معًا يحولان دون هذا الادعاء، فإذا حذفت الأداةُ وحدها، أو وجهُ الشبه وحده، ارتفعت درجةُ التشبيه في البلاغة قليلاً، لأنَّ حذف أحد هذين يقوي ادعاءَ اتحاد المشبَّه والمشبَّه به بعض التقوية. أمَّا أبلغ أنواع التشبيهِ فالتشبيهُ البليغُ، لأنه مبنيٌّ على ادِّعاء أنَّ المشبَّه والمشبَّه به شيءٌ واحدٌ.

هذا- وقد جرى العربُ والمُحدَثون على تشبيه الجوادِ بالبحر والمطر، والشجاعِ

(١) لمح البرق والنجم: لمعانهما، ولمح البصر: اختلاس النظر.

بالأَسد، والوجه الحسن بالشمس والقمر، والسَّهم الماضي في الأُمور بالسيف، والعالي المنزلة بالنَّجم، والحليم الرزين بالجبل، والأَمانيّ الكاذبة بالأحلام، والوجه الصبيح بالدينار، والشعر الفاحم بالليل، والماء الصافي باللجَيْن، والليل بموج البحر، والجيش بالبحر الزاخر، والخيْل بالريح والبرْق، والنجوم بالدرر والأَزهار، والأسنان بالبَرد واللؤلؤ، والسفُن بالجبال ،والجداول بالحيات الملتوية، والشَّيْب بالنهار ولمْع السيوف، وغُرَّة الفرس بالهلال. ويشبهون الجبانَ بالنَّعامة والذبابة، واللئيم بالثعلب، والطائشَ بالفَراش، والذليلَ بالوتد. والقاسي بالحديد والصخر، والبليدَ بالحمار، والبخيل بالأرض المُجْدِبَة.

وقد اشتهر رجالٌ من العرب بخلال محمودة فصاروا فيها أعلامًا فجرَى التشبيهُ بهم. فيشبه الوفيُّ بالسَّموْءَل [1]،والكريم بحاتم، والعادل بعُمر [2]، والحليم بالأحْنَف، والفصيح بسحْبان، والخطيب بقُسّ [3]،والشجاع بعْمرو بن مَعْديكرب، والحكيمُ بلقمان [4]، والذكيُّ بإياس.

واشتهر آخرون بصفات ذميمة فجرَى التشبيهُ بهم أَيضاً، فيشبه العيِيُّ بباقِل [5]، والأحمقُ بهبَنَّقَة [6]، والنادمُ بالكُسعِيّ [7]، والبخيل بمارد [8]، والهجَّاءُ بالحُطيْئَة [9]، والقاسي بالحجاج [10].

(1) هو السموءل بن حيان اليهودي، يضرب به المثل في الوفاء، وهو من شعراء الجاهلية توفى سنة 62 ق هـ.
(2) هو أمير المؤمنين وخليفة المسلمين وأحد السابقين إلى الإسلام والأولين، اشتهر بعدله وتواضعه وزهده، وقد نصر الله به الإسلام وأعزه.
(3) هو ابن ساعدة الإيادي خطيب العرب قاطبة، ويضرب به المثل في البلاغة والحكمة.
(4) حكيم مشهور آتاه الله الحكمة أي الإصابة في القول والعمل.
(5) رجل اشتهر بالعي، اشترى غزالا مرة بأحد عشر درهمًا فسئل عن ثمنه فمدَّ أصابع كفيه يريد عشرة وأخرج لسانه ليكملها أحد عشر فقر الغزال، فضرب به المثل في العي.
(6) هو لقب أبي الودعاء يزيد بن ثروان القيسي، ويضرب به المثل في الحمق.
(7) هو غامد بن الحرث، خرج مرة للصيد فأصاب خمسة حمر بخمسة أسهم، وكان يظن كل مرة أنه مخطئ، فغضب وكسر قوسه، ولما أصبح رأى الحمر مصروعة والأسهم مخضبة بالدم، فندم على كسر قوسه، وعض على إبهامه فقطعها.
(8) لقب رجل من بني هلال اسمه مخارق، وكان مشهورًا بالبخل واللؤم.
(9) شاعر مخضرم كان هجاء مرًا ، ولم يكد يسلم من لسانه أحد، هجا أمه وأباه ونفسه، وله ديوان شعر، وتوفى 30هـ.
(10) هو الحجاج بن يوسف الثقفي، كان عاملا على العراق وخراسان لعبد الملك بن مروان ثم للوليد من بعده، وهو أحد جبابرة العرب وله في القتل والعقوبات غرائب لم يسمع بمثلها. توفى بمدينة واسط سنة 97هـ.

الحقيقةُ والمجازُ
المجازُ اللغويُّ

الأمثلة

(1) قال ابنُ العَميد [1] :

قَامَتْ تُظَلِّلُنِي مِنَ الشَّمْسِ نَفْسٌ أَعَزُّ عَلَيَّ مِنْ نَفْسِي
قَامَتْ تُظَلِّلُنِي ومِنْ عجَبٍ شَمْسٌ تُظَلِّلُنِي مِنَ الشَّمْسِ

(2) وقال البحتريُّ يَصِف مبارزة الفَتْح بن خاقان لأسد:

فلَمْ أرَ ضِرْغَامَين أصْدَقَ منكمَا عِرَاكًا إذا الهَيَابَةُ النّكسُ كَذّبَا [2]
هِزَبْرٌ مَشَى يَبغي هِزَبْراً، وأغلَبٌ منَ القَوْمِ يَغشَى بَاسلَ الوَجهِ أغلَبَا [3]

(3) وقال المتنبي وقد سقط مطرٌ على سيف الدولة :

لِعَيْنِي كُلَّ يَومٍ مِنْكَ حَظّ تَحَيَّرُ مِنْهُ فِي أمْرٍ عُجابِ [4]
حِمَالةُ ذَا الحُسَامِ عِلى حُسامٍ وَمَوْقِعُ ذَا السَّحَابِ على سَحَابِ [5]

(4) وقال البحتريُّ:

إذا العَينُ رَاحتْ وَهيَ عَينٌ على الجَوَى فَلَيْسَ بِسِرٍّ ما تُسِرُّ الأضَالِعُ

البحث

انظر إلى الشطر الأخير في البيتين الأولين، تجد أنَّ كلمة «الشمس» استعملت في معنيين: أحدُهما المعنى الحقيقي للشمس التي تعرفها، وهي التي تظهر في المشرق صبحًا وتختفي عند الغروب مساءً، والثاني إنسانٌ وضاءُ الوجه يشبه الشمسَ في التلألؤ، وهذا المعنى غير حقيقي، وإذا تأملتَ رأيتَ أنَّ هناك صِلَةً وعلاقةً بين المعنى الأصليِّ للشمس والمعنى العارضِ الذي اسْتُعْمِلَتْ فيه. وهذه العلاقة هي المشابهةُ، لأنَّ الشخص

(1) هو الوزير أبو الفضل محمد بن العميد، نبغ في الأدب وعلوم الفلسفة والنجوم، وقد برز في الكتابة على أهل زمانه حتى قيل: «بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد» توفي سنة 360هـ.
(2) الضرغام: الأسد، الهيابة: الجبان، والنكس: الضعيف.
(3) الهزبر: الأسد، والأغلب: الأسد أيضاً، الباسل: الشجاع.
(4) تحير: أصلها تتحير حذف منها إحدى التاءين. يقول كل يوم ترى عيني منك شيأ عجيبا تتحير منه
(5) حمالة السيف: ما يحمل به

الوضيءَ الوجه يُشْبه الشمس في الإشراق، ولا يمكن أن يلتبس عليك الأمر فتَفْهَم منْ «شمس تظللني» المعنى الحقيقي للشمس، لأنَّ الشمس الحقيقية لا تُظَلِّل، فكلمة تظللني إذًا تمنع من إرادة المعنى الحقيقي، ولهذا تسمَّى قرينةً دالةً على أنَّ المعنى المقصودَ هو المعنى الجديدُ العارضُ. وإذا تأملت البيت الثاني للبحتريِّ رأيت أنَّ كلمة «هِزَبْرًا» الثانية يراد بها الأسد الحقيقي، وأنَّ كلمة «هزبر» الأولى يراد بها الممدوحُ الشجاعُ، وهذا معنى غير حقيقي، ورأيت أنَّ العلاقة بين المعنى الحقيقي للأسد والمعنى العارض هي المشابهةُ في الشجاعة، وأنَّ القرينة المانعةَ من إرادة المعنى الحقيقي للأسد هي أنَّ الحال المفهومةَ من سياق الكلام تدلُّ على أنَّ المقصود المعنى العارض، ومثل ذلك يقال في «أغْلب من القَوْم» و «باسِل الوَجْه أغْلبا» فإن الثانية تدلُّ على المعنى الأصلي للأسد، والأولى تدل على المعنى العارض وهو الرجلُ الشجاع والعلاقة المشابهةُ، والقرينةُ المانعة من إرادة المعنى الأصلي هنا لفظيةٌ وهي «من القوم».

تستطيعُ بعد هذا البيان أنْ تدرك في البيت الثاني للمتنبي أنَّ كلمة «حسام» الثانية استعملتْ في غير معناها الحقيقي لعلاقة المشابهة في تَحمُّل الأخطار. والقرينةُ تُفهم منَ المقام فهي حاليةٌ، ومثل ذلك كلمة «سحاب» الأخيرة فإنها استعملتْ لتدلَّ على سيف الدولة لعلاقة المشابهةِ بينه وبين السحاب في الكرم، والقرينةُ حاليَّةٌ أيضاً.

أمَّا بيتُ البحتري فمعناه أنَّ عين الإنسان إذا أصبحت بسبب بكائها جاسوسًا على ما في النفس من وجْدٍ وحُزْن. فإنَّ ما تَنْطَوي عليه النفسُ منهما لا يكون سرًّا مكتوماً؛ فأنت ترى أنَّ كلمة «العين» الأولى استعملت في معناها الحقيقي وأنَّ كلمة «عين» الثانية استعملت في الجاسوس وهو غير معناها الأصلي، ولكنْ لأنَّ العين جزءٌ من الجاسوس وبها يَعْملُ، أطلقَها وأرادَ الكلَّ شأنَ العرب في إطلاق الجزء وإرادة الكل، وأنت ترَى أنَّ العلاقة بين العين والجاسوس ليست المشابهةَ وإنما هي الجزئيةُ والقرينةُ «على الجوى» فهي لفظيَّةٌ.

ويتَّضحُ منْ كل ما ذكرنا أنَّ الكلماتِ: شمسٌ، وهِزَبْرٌ، وأغْلبُ، وحُسامٌ، وسحابٌ، وعينٌ، استُعملت في غير معناها الحقيقي لعلاقةٍ وارتباطٍ بين المعنى الحقيقي والمعنى العارضِ، وتسمَّى كلُّ كلمة من هذه مجازًا لغويًّا.

القاعدة

(12) المَجَازُ اللُّغَوِيُّ: هُوَ اللفظُ المُسْتعْمَلُ في غير ما وُضِعَ لَه لِعَلاقة مع قَرينةٍ مانعةٍ منْ إرادَة المعْنَى الحقيقي. والعَلاقةُ بَيْنَ المَعْنَى الحقيقي والمعنى المجازيِّ قدْ تكونُ المُشَابَهَةَ، وقد تكونُ غيرَها، والقَرينَةُ قد تكونُ لفظيةً وقد تكونُ حَاليَّةً.

نموذج

(1) قال أبو الطيب حين مرض بالحمَّى بمصر:

فإنْ أمرَضْ فما مرِضَ اضْطِباري ... وَإنْ أُحْمَمْ فَمَا حُمَّ اعتزَامي

(2) وقال حينما أنذر السحابُ بالمطر وكان مع ممدوحه:

تَعَرَّضَ لي السَّحابُ وقد قَفَلْنا ... فقُلتُ إليكَ إنّ مَعيَ السَّحابَا (1)

(3) وقال آخر:

بِلادي وإنْ جارتْ عليَّ عزيزةٌ ... وقومي وإنْ ضَنُّوا عليَّ كِرامُ

الإجابة

	المجاز	السبب	العلاقة	توضيح العلاقة	القرينة
1	مرض	لأن الاصطبار لا يمرض	المشابهة	شبه قلة الصبر بالمرض لما لكل منهما من الدلالة على الضعف	لفظية وهي اصطباري
	حم	لأن الاعتزام لا يحم	المشابهة	شبه انحلال العزم بالإصابة بالحمى لما لكل منهما من التأثير السيئ	لفظية وهي اعتزامي
2	السحاب الأخيرة	لأن السحاب لا يكون رفيقاً	المشابهة	شبه الممدوح بالسحاب لما لكليهما من الأثر النافع	لفظية وهي معي
3	بلادي	لأن البلاد لا تجور	غير المشابهة	ذكر البلاد وأراد أهلها فالعلاقة المحلية	لفظية وهي جارت

تمرينات

(1)

الكلماتُ التي تحتها خطٌّ استُعمِلَتْ مرَّةً استعمالًا حقيقيًا، ومرَّة استعمالًا مجازيًا، بيِّن المجازيَّ منها مع ذكر العلاقة والقرينة لفظيةً أو حاليَّةً.

(1) قال المتنبي في المديح:

(1) قفلنا: رجعنا، وإليك: اكفف.

فَيَوْمًا بِخَيْلٍ تَطْرُدُ الـرّومَ عنهُمُ وَيَوْمًا بِجُودٍ تطرُدُ الفقرَ وَالجَدْبَا

(2) وقال :

فَلا زَالَتِ الشّمسُ التي في سَمَائِهِ مُطالِعَةَ الشّمسِ التي في لِثَامِهِ [1]

(3) وقال:

عَيْبٌ عَلَيكَ تُرَى بسَيفٍ في الوَغى مَا يفْعَلُ الصّمْصَامُ بالصّمصَامِ [2]

(4) وقال : إذا اعتلَّ سيفُ الدوْلةِ اعتلّتِ الأرْضُ [3]

(5) وقال أبو تمام في الرِّثاء:

وما ماتَ حتّى مات مَضْربُ سَيْفِه من الضَّرْبِ واعْتَلَّتْ عليه القَنا السُّمْرُ [4]

(6) كان خالد بن الوَليد [5] إذا سارَ سارَ النصرُ تحت لوائه.

(7) بنَيْتَ بيوتًا عالِياتٍ وقَبْلَها بنَيْتَ فَخَارًا لا تُسامَى شواهِقُهْ

(2)

(1) أمنَ الحقيقة أم منَ المجاز كلمة «الشمسين» في قول المتنبي يَرثي أختَ سيف الدولة؟:

فَلَيْتَ طالِعَةَ الشّمْسَينِ غَائِبَةٌ وَلَيتَ غائِبَةَ الشّمْسَينِ لم تَغِبِ [6]

(2) أحقيقة أمْ مجازٌ كلمة «بدرا» في قول الشاعر؟:

وَقَدْ نَظَرتْ بدْرُ الدُّجَى ورأَيْتُهَا فَكان كِلانا ناظِرًا وَحْـدَه بَـدْرَا

(3) أحقيقةٌ أم مجازٌ كلمة «ليالي» في قول المتنبي؟:

نَشَرَتْ ثَلاثَ ذَوائِبٍ من شَعْرِها في لَيْلَةٍ فَـأَرَتْ لَيَالِيَ أَرْبَـعَـا [7]

(4) أحقيقة أمْ مجازٌ كلمةُ «القمرين» في قول المتنبي؟:

واستَقْبَلَتْ قَمَرَ السّماءِ بوَجْهِها فأَرَتْنِيَ القَمَرَينِ في وقْـتٍ مَعَا

---

(1) المطالعة هنا المشاركة في الطلوع – أي لا زال باقيًا بقاء الشمس فكلما طلعت في السماء كان وجهه طالعًا بإزائها.

(2) الوغي: الحرب، والصمصام: السيف؛ يريد أنك كالسيف في المضاء فلا حاجة بك إلى السيف.

(3) اعتل: مرض

(4) مضرب السيف: حده، والقنا: الرماح، والسُمر: الرماح أيضاً، أي لم يمت في ساحة الحرب حتى تثلم سيفه وضعفت الرماح عن المقاومة.

(5) صحابي جليل وقائد كبير من قواد جنود المسلمين، قاتل المرتدين في عهد أبي بكر رضى الله عنه، ثم فتح الحيرة وجانبًا عظيمًا من العراق، وكان موفقًا في غزواته وحروبه، قال أبو بكر: عجزت النساء أن يلدن مثل خالد، وقد توفي في حمص سنة 21 هـ.

(6) يقصد بطالعة الشمسين الشمس الحقيقية، وبغائبة الشمسين أخت سيف الدولة.

(7) الذوائب: جمع ذؤابة وهي الخصلة من الشعر.

(3)

(أ) استعمل الأسماء الآتية استعمالًا حقيقيًا مرةً ومجازيًا أخرى لعلاقة المشابهة:

البَرق - الرِّيح - المطر - الدُّرَر - الثعلب - النسْر - النجوم - الحَنْظَل.

(ب) استعمل الأفعال الآتية استعمالًا حقيقيًا مرةً ومجازيًا أخرى لعلاقة المشابهة:

غرِقَ - قتَلَ - مزَّقَ - شرِبَ - دَفنَ - أراقَ - رمَى - سقَطَ.

(4)

ضعْ مفعولًا به في المكان الخالي يكون مستعملا استعمالا مجازيًا، ثم اشرح العلاقة والقرينة:

أحيا طلعتُ حربٍ ... نَثرَ الخطيبُ ... ... زَرعَ المحْسنُ ...

قَوَّم المعلمُ ... ... قتَلَ الكسلانُ ... ... حاربتْ أوربا ...

(5)

ضع في جملة كلمةَ «أذُن» لتدلَّ على الرجل الذي يميل لسماع الوشايات، وفي جملة أخرى كلمةَ «يمين» لتدلَّ على القوة، ثم بيِّن العلاقة.

(6)

كوِّنْ أربع جملٍ تشتملُ كلٌ منها على مجاز لغويٍ علاقتُه المشابهةُ.

(7)

اشرح بيْتَي البحتري في المديح ثم بيِّن ما تضمنتْه كلمةُ «شمسين» من الحقيقة والمجاز:

طَلَعْتَ لهمْ وقتَ الشروقِ فعَاينُوا سَنا الشمسِ من أُفْقٍ وَوَجهَك من أُفقِ [1]

وَما عايَنُوا شمْسَينِ، قبْلَهُما، الْتقى ضِياؤُهما وفْقًا من الغَرْبِ والشَّرْقِ [2]

***

(1) الاستعارةُ التصريحيةُ والمَكنيَّةُ

الأمثلة

(1) قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [إبراهيم: 1].

(1) السنا: النور، والأفق: الناحية.

(2) وفقا: أي متفقين في الميعاد.

(2) وقال المتنبي وقد قابله مَمْدُوحُهُ وعانقَه :

فلم أرَ قَبلي مَن مَشَى البحرُ نحوَهُ ولا رَجُلًا قـامَتْ تُـعانِقُهُ الأُسْدُ

(3) وقال في مدح سيف الدولة:

أمَا تَرَى ظَفَرًا حُلْوًا سِوَى ظَفَرٍ تَصافَحَتْ فيهِ بِيضُ الهِنْدِ وَاللِّمَمُ (1)

***

(1) وقال الحجَّاجُ في إحْدى خُطَبه:

إني لأرَى رءُوسًا قد أينَعَتْ وحانَ قِطافُها وإنّي لَصَاحِبُهَا (2).

(2) وقال المتنبي:

ولـمّـا قَـلَّـتِ الإبْـلُ امْتَطَيْنَا إلى ابنِ أبي سُلَيْمانَ الخُطُوبَا (3)

(3) وقال :

المَجْدُ عُوفِيَ إذْ عُوفيتَ وَالكَرَمُ وَزَالَ عَنكَ إلى أعدائِكَ الأَلَمُ

البحث

في كل مثال من الأمثلة السابقة مجازٌ لُغويٌّ: أيْ كلمةٌ استُعْملت في غير معناها الحقيقيِّ، فالمثالُ الأول من الأمثلة الثلاثة الأولى يشتمل على كلمتي الظلمات والنور ،ولا يُقْصد بالأولى إلا الضلال، ولا يراد بالثانية إلاَّ الهدى والإيمان، والعلاقة المشابهة والقرينة حاليةٌ؛ وبيتُ المتنبي يحتوي على مجازين هما «البحرُ» الذي يراد به الرجل الكريم لعلاقة المشَابهة، والقرينةُ «مشى» و«الأسْد» التي يراد بها الشجعان لعلاقة المشابهة، والقرينةُ «تعانقُه»، والبيت الثالث يحتوي على مجاز هو «تصافحتْ» الذي يراد منه تلاقتْ، لعلاقة المشابهة والقرينة «بيضُ الهند واللمم». وإذا تأملتَ كلَّ مجاز سبق رأيت أنه تضمَّن تشبيهًا حُذف منه لفظ المشبَّه واستعير بدله لَفْظ المشبَّه به ليقومَ مقامَه بادعاء أنَّ المشبَّه به هو عينُ المشبَّه، وهذا أبعدُ مدى في البلاغة، وأدخَلُ في المبالغة، ويسمَّى هذا المجاز استعارةً،

(1) بيض الهند: السيوف، واللمم جمع لمة: وهي الشعر المجاور شحمة الأذن، والمراد بها هنا الرءوس.يقول: لا ترى الانتصار لذيذًا إلا بعد معركة تتلاقى فيها السيوف بالرءوس.

(2) أينعت من أينع الثمر إذا أدرك ونضج، وحان قطافها: آن وقت قطعها، يريد أنه بصير بحال القوم من الشقاق والخلاف في بيعة أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان، فهو يحذرهم عاقبة ذلك.

(3) امتطينا: ركبنا، والخطوب: الأمور الشديدة، يقول: لما عزت الإبل عليه لفقره حملته الخطوب على قصد هذا الممدوح فكانت له بمنزلة مطية يركبها.

ولما كان المشبَّه به مصرّحًا به في هذا المجاز سمّيَ **استعارةً تصريحيةً**. نرْجع إذًا إلى الأمثلة الثلاثة الأخيرة؛ ويكفي أنْ نوضحَ لك مثالًا منها لتَقيس عليه ما بعده، وهو قولُ الحجاج في التهديد: «إنِّي لأرى رؤوسًا قد أيْنَعتْ» فإنَّ الذي يُفهَم منه أن يشبِّه الرؤوس بالثمرات، فأصل الكلام إني لأرى رؤوسًا كالثمراتِ قد أينعت، ثم حذف المشبّه به فصار إني لأرى رؤوسًا قد أينعتْ، على تخيُّل أنَّ الرؤوس قد تمثلت في صورة ثمار، ورُمزَ للمشبَّه به المحذوف بشيء من لوازمه وهو أينعتْ، ولما كان المشبَّه به في هذه الاستعارة مختجَبًا سميتِ **استعارة مكنيةً** ومثلُ ذلك يقال في «امتطينا الخطوبا» وفي كلمة «المجد» في البيت الأخير.

القاعدة

(13) الاستِعارَةُ مِنَ المجاز اللّغَويِّ، وهيَ تَشْبيهٌ حُذِفَ أحَدُ طَرفَيْهِ، فَعلاقتها المشابهةُ دائماً، وهي قسمانِ:

(أ) تَصْريحيّةٌ، وهي ما صُرِّحَ فيها بلَفظ المشبَّه به.

(ب) مَكنِيَّةٌ، وهي ما حُذِفَ فيها المشَبَّهُ به ورُمِزَ لهُ بشيء مِنْ لوازمه.

نموذج

(1) قال المتنبي يَصِفُ دخول رسولِ الرّوم على سيف الدولة:

وَأقْبَلَ يَمشِي في البِساطِ فَما درَى إلى البَحرِ يَسعَى أمْ إلى البَدْرِ يرْتَقي

(2) وصفَ أعرابيٌّ أخًا له فقال: كان أخِي يَقْري العينَ جَمالا والأُذنَ بيانًا [1].

(3) وقال تعالى على لسان زكريا عليه السلام: ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [مريم:4].

(4) وقال أعرابيٌّ في المدح: فُلانٌ يَرمي بِطَرْفِه حَيْثُ أشَارَ الكَرمُ [2].

الإجابة

(1) أ ـ شُبِّهَ سيفُ الدولة بالبحر بجامع [3] العطاء ثم استُعيرَ اللفظُ الدال على المشبَّه به وهو البحر للمشبَّه وهو سيف الدولة، على سبيل الاستعارة التصريحية، والقرينةُ «فأقبل يمشي في البساط».

ب ـ شُبِّهَ سيف الدولة بالبدرِ بجامع الرِّفعة، ثم استعيرَ اللفظ الدال على المشبَّه به وهو

(1) القرى: إكرام الضيف وإطعامه. (2) الطرف: البصر.

(3) الجامع في الاستعارة هو ما يعبر عنه في التشبيه بوجه الشبه.

البدر للمشبَّه وهو سيف الدولة، على سبيل الاستعارة التصريحية، والقرينةُ «فأقبل يمشي في البساط».

(2) شبَّهَ إمتاعُ العين بالجمال و إمتاعُ الأُذن بالبيان بِقِرَى الضيف، ثم اشتُقَّ من القِرى يَقْري بمعنى يُمْتِعُ على سبيل الاستعارة التصريحية، والقرينةُ جمالاً وبياناً.

(3) شُبِّهَ الرأسُ بالوقودِ ثم حذف المشبَّه به، ورُمِزَ إليه بشيءٍ من لوازمه وهو «اشتعل» على سبيل الاستعارة المكنية، والقرينةُ إثبات الاشتعال للرأس.

(4) شُبِّهَ الكرمُ بإنسانٍ ثم حُذِفَ ورُمِزَ إليه بشيء من لوازمه وهو «أشار» على سبيل الاستعارة المكنية، والقرينة إثباتُ الإشارة للكرم.

تمرينات

(1)

أجرِ الاستعارةَ التصريحية التي تحتها خطٌّ فيما يأتي:

(1) كلُّ زَنْجيَّة كأنَّ سوادَ الـ ـلَيْل أَهْدى لها سَوادَ الإهَاب [1]

(2) وقال في وصف مزيِّن:

إذا لمعَ البرقُ في كَفِّه أفاضَ على الوجهِ ماءَ النَّعيم [2]

له راحةٌ سَيرُها راحةٌ تَمُرُّ على الوَجْهِ مَرَّ النَّسيم [3]

(3) وقال ابن المعتز:

جُمِعَ الحقُّ لنا في إمامٍ قتلَ البخلَ وأحيا السماحا

(2)

أجرِ الاستعارةَ المكنيةَ التي تحتها خطٌّ فيما يأتي:

(1) مدحَ أعرابيٌّ رجلًا فقال: تَطَلَّعتْ عيونُ الفضلِ لكَ، وأَصغتْ آذانُ المجدِ إليك.

(2) ومدحَ آخر قومًا بالشجاعة فقالَ: أَقسمتْ سيوفُهمْ ألا تُضيع حقًّا لهم.

(3) وقال السريُّ الرَّفاء:

(1) الإهاب: الجلد، يقول: إن القار الذي طليت به السفن لشدة سواده كأنه جزء من الليل أهداه الليل إليها.

(2) ماء النعيم: رونقه ونضارته.

(3) الراحة الأولى: باطن الكف، والراحة الثانية: ضد التعب، يصف اليد باللطف والخفة.

مواطنُ لم يَسحَبْ بها الغَيُّ ذيلَه وَكَمْ للعوالي بينَها من مساحِبِ [1]

(3)

عيِّن التصريحيةَ والمكنيةَ من الاستعارات التي تحتها خطٌّ مع بيان السبب:

(1) قال دعبل الخزاعيّ [2]:

لا تَعجَبي يا سَلمُ مِنْ رَجُلٍ ضحكَ المشيبُ برأسِهِ فبكى [3]

(2) ذمَّ أعرابيٌّ قومًا فقال: أُولئك قومٌ يصومونَ عن المعروفِ، ويُفْطرون على الفحشاءِ.

(3) وذمَّ آخرُ رجلًا فقال: إنه سمينُ المالِ مهزولُ المعروف.

(4) وقال البحتري يرثي المتوكل [4] وقد قتِلَ غِيلةً:

فَمَا قَاتَلَتْ عَنْهُ المَنَايَا جُنُودُهُ وَلاَ دَافَعَتْ أَمْلاَكُهُ وَذَخَائِرُهْ [5]

(5) وإذا العنايةُ لاحظتْك عيونُها نَمْ فالمخاوفُ كلُّهُنَّ أَمانُ

(6) وقال أبو العتاهية يهنِّئُ المهدي [6] بالخلافة:

أتتْهُ الخِلافَةُ مُنْقادَةً إلَيْهِ تُجَرِّرُ أذْيالَها

(4)

ضعِ الأسماءَ الآتيةَ في جملٍ بحيثُ يكون كلٌّ منها استعارةً تصريحيةً مرةً ومكنيةً أخرى:

الشمسُ - البلبلُ - البحرُ - الأزهارُ - البرقُ

(5)

حوِّلِ الاستعاراتِ الآتيةَ إلى تشبيهاتٍ:

(1) قال أبو تمام في وصف سحابة:

(1) العوالي: جمع عالية وهي الرماح، يقول: إن هذه الأماكن طاهرة من أدران الغواية وإنها منازل شجعان طالما جرت فيها الرماح.

(2) كان شاعرًا هجاء، ولد بالكوفة وأقام ببغداد، وشعره جيد؛ وقد أولع بالهجو والحط من أقدار الناس فهجا الخلفاء ومن دونهم، وتوفي سنة 246هـ.

(3) يا سلم: يا سلمى.

(4) هو المتوكل العباسي، بويع بالخلافة بعد وفاة أخيه الواثق سنة 232هـ وكان جوادًا محبًا للعمران، وقد نقل مقر الخلافة من بغداد إلى دمشق، وقتل غيلة سنة 247هـ.

(5) يقول: إن جيشه لم ينفعه حين هجم عليه الأعداء في قصره فلم يقاتل دونه، وإن أملاكه وأمواله لم تغن عنه شيئاً.

(6) هو من خلفاء الدولة العباسية في العراق، أقام في الخلافة عشر سنين محمود العهد والسيرة محببًا إلى الرعية وكان جوادا، توفي سنة 169هـ.

ديمةٌ سَمْحةُ القيادِ سَكُوبُ مستغيثٌ بها الثرَى المكروبُ [1]

(2) وقال السَّرِيّ في وصف الثلج وقد سقطَ على الجبال:

أَلَـمَّ بربَعِها صُبْحًا فألْفَى مُلِمَّ الشَّيبِ في لِمَمِ الجِبال[2]

(3) وقال في وصف قلم:

وأهيفُ إنْ زغْزعتهُ البنا نُ أمطَرَ في الطِّرْسِ لَيلًا أحَمّ[3]

(6)

حوِّل التشبيهات الآتية إلى استعارات:

(1) إنّ الرّسولَ لَنُورٌ يُسْتضَاءُ به

(2) أنا غُصْنٌ من غصونِ سَرْحتِك وفَرعٌ من فروعِ دوْحَتِك[4]

(3) أَنا السَّيْفُ إلا أنَّ للسَّيْفِ نبْوةً ومِثْلِيَ لا تَنْبُو علَيْكَ مضاربُهْ[5]

(4) قال تعالى ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ [البقرة:74].

(5) وإنَّ صَخْرًا لَتَأتَمُّ الهداةُ به كأنّه عَلَمٌ في رَأسِهِ نارُ[6]

(6) أَنا غَرْسُ يديك.

(7) أَسَدٌ عليَّ وفي الحُرُوب نَعامَةٌ رَبْداءُ تَجْفِلُ مِن صَفيرِ الصَّافِر! [7]

(7)

اشرح قول ابن سنان الخفاجي [8] في وصف حمامة، ثم بيِّن ما فيه من البيان:

وهاتِفَةٍ في الْبان تُمْلي غَرامَها علَيْنا وتَتْلُو مِنْ صبابَتِها صُحُفَا [9]

(1) الديمة: السحابة الممطرة. وسمحة القياد أي أن الريح تقودها وهي لينة لا تمانع، وسكوب: كثيرة سكب المطر وصبه، والثرى: التراب.

(2) ألم: نزل. والضمير يعود على الثلج، بربعها: بمنزلها والمقصود بمكانها، والضمير يعود إلى البقعة، واللمم جمع لمة وهي شعر الرأس.

(3) الهيف في الأصل: رقة الخصر، وزعزعته: هزته، والبنان: الأصابع أو أطرافها، الطرس: القرطاس، والأحم: الأسود.

(4) السرحة: الشجرة العظيمة وكذلك الدوحة.

(5) نبوة السيف: عدم قطعه، يقول: أنا سيف لا ينبو عند مقاتلتك وإن نبا السيف الحقيقي.

(6) العلم: الجبل، وكان العرب يوقدون نارًا بأعلى الجبال لهداية السارين.

(7) ربداء: أي ذات لون مغبر، تجفل: أي تسرع في الهرب.

(8) شاعر، أديب كان يرى رأي الشيعة، وقد ولي قلعة من قلاع حلب من قبل الملك محمود بن صالح فشق عصا الطاعة بها؛ فاحتال عليه الملك حتى سمه فمات سنة 466هـ.

(9) هتفت الحمامة: مدت صوتها، والبان: ضرب من الشجر، وفي قوله (تتلو من صبابتها صحفا) حسن وإبداع.

ولوْ صَدَقَتْ فِيما تقُولُ من الأسى لما لَبِسَتْ طَوْقًا وما خضَبَتْ كَفًّا[1]

(2) تقسيمُ الاستعارة إلى أصليَّة وتبعيَّة

الأمثلة

(1) قال المتنبي يَصِف قَلماً.

يَـمُـجُّ ظَـلامًـا فـي نَـهـارٍ لِسانُهُ وَيُفْهِمُ عمّنْ قالَ ما ليسَ يُسمَعُ

(2) وقال يخاطبُ سيف الدولة:

أُحِبّكَ يا شَمسَ الزّمانِ وبَـدْرَهُ وَإنْ لامَني فيكَ السُّهَا والفَراقِدُ[2]

(3) وقال المعرِّي في الرِّثاء:

فَتًى عَشِقَتْهُ الْبَابِلِيَّةُ حِقْبَةً فَلم يَشْفِهَا مِنْهُ بِرَشْفٍ وَلَا لَثْمِ[3]

***

(4) قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾ [الأعراف:154].

(5) وقال المتنبي في وصف الأسد:

وَرْدٌ إذا وَرَدَ البُحَيرَةَ شارِبًا وَرَدَ الـفُـراتَ زَئِـيـرُهُ والنّيلا[4]

البحث

في الأبيات الثلاثة الأُولى استعاراتٌ مكنية وتصريحية؛ ففي البيت الأول شُبِّهَ القلمُ (وهو مَرْجِعُ الضمير في لسانه) بإنسان ثم حذفَ المشبَّه به ورُمِزَ إليه بشيءٍ من لوازمِهِ وهو اللسانُ، فالاستعارة مكنية، وشُبِّهَ المدادُ بالظلام بجامع السواد واستعيرَ اللفظ الدال على المشبَّه به للمشبَّه على سبيل الاستعارة التصريحية، وشُبِّهَ الورقُ بالنهار بجامع البياض ثم استعيرَ اللفظ الدال على المشبَّه به للمشبَّه على سبيل الاستعارة التصريحية. وفي البيت الثاني شُبِّهَ سيفَ الدولة مرةً بالشمس؛ ومرّةً بالبدر بجامعِ الرفعة والظهور، ثم استعيرَ اللفظ الدال

(1) الأسى: الحزن.

(2) السها: نجم خفي يمتحن الناس به أبصارهم، والفراقد جمع فرقد: وهو نجم قريب من القطب. وفي السماء فرقدان ليس غير.

(3) الحقبة: المدة من الزمان ويراد بها المدة الطويلة، ورشف الماء: مصه، واللثم: التقبيل.

(4) الورد: الذي يضرب لونه إلى الحمرة، والمراد بالبحيرة بحيرة طبرية، أي أن زئير الأسد شديد فإذا زأر في طبرية سمع زئيره من في العراق ومصر.

على المشبَّه به وهو الشمسُ والبدر للمشبَّه على سبيل الاستعارة التصريحية في الكلمتين، وشبَّهَ مَنْ دونه مرَّة بالسُّها ومرَّة بالنجوم بجامع الصِّغَر والخفاء، ثم استعيرَ اللفظ الدال على المشبَّه به وهو السُّها والفراقد للمشبَّه على سبيل الاستعارة التصريحية في الكلمتين. وفي البيت الثالث شُبِّهت البابليةُ -وهيَ الخمرُ- بامرأةٍ ثم حذفَ المشبَّه به ورُمزَ إليه بشيء من لوازمه وهو «عشِقَتْهُ» على سبيل الاستعارة المكنية.

إذا رجَعْتَ إلى كل إجراء أجريناه للاستعارات السابقة، رأيتَ أننا في التصريحية استعرنا اللفظَ الدالَّ على المشبَّه به للمشبَّه، وأننا لم نَعْملْ عملاً آخرَ، ورَمَزْنا إليه بشيءٍ من لوازمه، وأنَّ الاستعارةَ تمَّت أيضًا بهذا العمل؛ وإذا تأملتَ ألفاظ الاستعارات السابقة رأيتها جامدةً غيرَ مشتقة. ويسمَّى هذا النوع من الاستعارة بالاستعارة الأصلية. انظر إذًا إلى المثالين الأخيرين تجدْ بكلٍّ منهما استعارةً تصريحيةً، وفي إجرائها نقول: شبَّهَ انتهاءُ الغضب بالسكوتِ بجامع الهدوءِ في كلٍّ، ثم استعيرَ اللفظ الدال على المشبَّه به وهو السكوتُ للمشبَّه وهو انتهاءُ الغضبِ، ثم اشتقَّ من السكوتِ بمعنى انتهاء الغضبِ سكتَ بمعنى انتهى. وشُبِّهَ وصولُ صوتِ الأسد إلى الفرات بوصولِ الماءِ بجامعِ أنَّ كلاًّ ينتهي إلى غاية، ثم استعيرَ اللفظ الدالُ على المشبَّه به وهو الورود للمشبَّه وهو وصولُ الصوتِ، ثم اشتُقَّ منَ الورود بمعنى وصول الصوت ورد بمعنى وصل.

فإذا أنتَ وازنتَ بين إجراءِ هاتين الاستعارتين وإجراء الاستعاراتِ الأولى رأيتَ أنَّ الإجراءَ هنا لا ينتهي عند استعارةِ المشبَّه به للمشبَّه كما انتهى في الاستعارات الأولى، بل يزيدُ عملا آخرَ وهو اشتقاقُ كلمةٍ من المشبَّه به، وأنَّ ألفاظ الاستعارة هنا مشتقةٌ لا جامدةٌ، ويسمَّى هذا النوعُ من الاستعارة بالاستعارةِ التبعية، لأنَّ جريانها في المشتقِّ كان تابعًا لجريانها في المصدر.

ارجع بنا ثانيًا إلى المثالين الأخيرين لنتعلَّم منهما شيئًا جديدًا، ففي الأول وهو (وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ) يجوز أنْ يشبَّه الغضبُ بإنسان ثم يحذفُ المشبَّه به ويرْمز إليه بشيءٍ من لوازمه وهو سكتَ فتكون في «الغضب» استعارةٌ مكنيةٌ. وفي الثاني وهو «ورد الفراتَ زئيره» يجوز أن يشبَّه الزئيرُ بحيوان ثم يحذف ويرمز إليه بشيء من لوازمه وهو ورد فيكون في «زئيره» استعارةٌ مكنيةٌ، وهكذا كلُّ استعارةٍ تبعيةٍ يصحُّ أنْ يكون في قرينتها استعارةٌ مكنيةٌ غيرَ أنه لا يجوز لك إجراءَ الاستعارة إلا في واحدةٍ منهما لا في كلتيهما معًا.

القواعد

(14) تَكُونُ الاستعارةُ أَصْلِيَّةً إذا كان اللفظُ الذي جَرَتْ فيه اسمًا جامدًا.

(15) تكون الاستعارةُ تَبَعِيَّةً إذا كانَ اللفظُ الذي جَرَتْ فيه مُشْتَقًّا أَوْ فِعْلا [1]

(16) كلُّ تَبَعِيَّةٍ قَرينَتُها مَكْنِيَّةٌ، وإذا أُجْرِيتِ الاستعارةُ في واحدةٍ منهما امْتَنَعَ إِجْرَاؤُها في الأُخرى.

نموذج

(1) قال الشاعر:

عَضَّنا الدهرُ بِنابِهْ ... لَيْتَ ما حَلَّ بِنابِهْ

(2) وقال المتنبي:

حَمَلْتُ إِلَيْهِ مِنْ لِسَانِي حَدِيقَةً ... سقاها الحِجا سَقْيَ الرِّياضِ السَّحائِبِ [2]

(3) وقال آخر يخاطب طائرًا:

أَنْتَ في خَضْراءَ ضاحِكَةٍ ... مِنْ بكاءِ العارِضِ الهتِنِ [3]

الإجابة

(1) شُبِّهَ الدهرُ بحيوان مفترس بجامع الإيذاء في كلٍّ، ثم حُذِفَ المشبَّه به ورُمِزَ إليه بشيءٍ من لوازمه وهو «عضَّ» فالاستعارة مكنيةٌ أصليةٌ.

(2) شُبِّه الشعرُ بحديقة بجامع الجمال في كلٍّ، ثم استعير اللفظ الدالّ على المشبَّه به للمشبَّه، فالاستعارةُ تصريحيةٌ أصليةٌ، وشُبِّهَ الحِجا وهو العقل بالسحاب بجامع التأثير الحسن في كلٍّ وحذف المشبَّه به ورمز إليه بشيءٍ من لوازمه وهو «سقَى» فالاستعارة مكنيةٌ أصليةٌ.

(3) شُبِّهَ الإزهارُ بالضحك بجامع ظهور البياض في كلٍّ، ثم استعير اللفظ الدال على المشبَّه به للمشبَّه، ثم اشتُقَّ من الضحك بمعنى الإزْهار ضاحِكَةً بمعنى مُزهِرة، فالاستعارةُ تصريحيةٌ تبعيةٌ.

ويجوز أنْ نضرب صفْحًا عن هذه الاستعارة، وأَنْ نجْريها في قرينتها فنقول: شُبِّهت الأرضُ الخضراء بالآدميِّ، ثم حذف المشبَّه به ورمز إليه بشيءٍ من لوازمه وهو ضاحكةً

(1) تقسيم الاستعارة إلى أصلية وتبعية عام في الاستعارة سواء أكانت تصريحية أم مكنية، ومثال الاستعارة المكنية التبعية: أعجبني إراقة الضارب دم الباغي، فقد شبه الضرب الشديد بالقتل بجامع الإيذاء في كل، واستعير القتل للضرب الشديد، واشتق منه قاتل بمعنى ضارب ضربًا شديدًا، ثم حذف ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الإراقة على طريق الاستعارة المكنية التبعية.

(2) الرياض مفعول به للمصدر وهو سقى، سقى مضاف والرياض مضاف إليه، وأصل الكلام سقى السحائب الرياض.

(3) في خضراء: أي في روضة خضراء، والعارض الهتن: السحاب الكثير الأمطار.

فتكون الاستعارة مكنيةً. وشُبِّه نزول المطر بالبكاء بجامع سقوط الماء في كلٍّ، ثم استعير اللفظ الدالُّ عَلى المشبَّه به للمشبَّه، فالاستعارةُ تصريحيةٌ أصليةٌ، ويجوز أن تُجْرَى الاستعارةُ مكنيةً في العارض.

تمرينات

(1)

بيِّن الاستعارةَ الأصليةَ والتبعية فيما يأتي:

(1) قال السَّريُّ الرَّفاءُ يَصِف شِعْرَهُ:

إذا ما صافحَ الأسماعَ يومًا تبسَّمَتِ الضَّمائرُ والقلوبُ

(2) وقال ابن الرُّوميِّ:

بلدٌ صحِبْتُ به الشبيبةَ والصِّبا ولَبِسْتُ ثوبَ اللَّهْو وهْوَ جديدُ

(3) وقال:

حَيَّتْكَ عنَّا شمالٌ طافَ طائفُها بجنةٍ نَفحتْ رَوحًا ورَيْحانا[1]

هبَّتْ سُحَيْرًا فناجَى الغُصْنُ صاحبَه سِرًّا بها وتداعَى الطيرُ إعلانا[2]

(4) وقال البحتريُّ في وصف جيش:

وإذا السِّلاحُ أضَاءَ فيهِ رأي العِدا بَـرْقًا تألَّقَ فيهِ بَحْرُ حَديدِ[3]

(5) قال ابن نُباتةَ السَّعْدِي[4] في وصف مُهْرٍ أغَرَّ[5]:

وأدْهَمَ يَسْتَمِدُّ الليلُ منه وتطْلُع بَيْن عَيْنَيْهِ الثُّريا

(6) وقال التِّهاميُّ في رثاء ابنه:

يا كَوْكبًا ما كانَ أقْصرَ عُمْرَهُ وكَذاكَ عُمْرُ كَواكِبِ الأسْحار

(7) وقال الشريفُ في الشَّيب:

(1) الشمال: الريح التي تهب من ناحية القطب، ونفحت روحًا وريحاناً: أولت راحة وطيباً.
(2) الضمير في هبت يعود على الشمال. سحيراً: قبيل الصبح، وناجى: حدث سراً، وتداعى: دعا بعضه بعضاً.
(3) تألق البرق: لمع.
(4) هو أبو نصر عبد العزيز، كان شاعرًا مجيدًا جمع بين حسن السبك وجودة المعنى، ومعظم شعره جيد، وله ديوان كبير، توفى سنة 405 هـ.
(5) الغرة: بياض في جبهة الفرس.

ضوءٌ تَشَعْشَعَ في سوادِ ذَوَائبي ... لا أَسْتضيءُ به ولا أَسْتَصْبحُ[1]

بعْتُ الشبابَ بـهِ على مِقةٍ لَه ... بَـيْـعَ العليمِ بِـأَنّـه لا يـرْبـح[2]

(8) وقال البحتريُّ في وصف قَصْر:

مَلأتْ جَوَانِبُهُ الفَضَاءَ وَعَانَقَتْ ... شُرُفَاتُهُ قِطَعَ السّحَابِ المُمطِرِ

(9) وقال في وصف روضة:

يُضَاحِكُها الضّحَى طَوْراً وَطَوْرًا ... عَلَيْها الغَيْثُ يَنسَجِمُ انسِجَامًا[3]

(10) وقال في الشَّيْب:

وَلِـمَّـةٍ كُنْتُ مَشْغُوفًا بِجِدّتِها ... فَمَا عَفَا الشّيبُ لي عَنها ولا صَفَحَا

(11) وقال ابن التَّعاويذي في وصف روضة:

وأعـطـافُ الغصُونِ لَها نشَاطٌ ... وأنـفـاسُ النسِيم بها فُـتُـورُ[4]

(12) وقال مِهيار[5]:

ما لِسَارِي اللهْوِ في لَيْلِ الصَّبَا ... ضَـلَّ في فَـجْـرٍ برأسي وضَحا

(2)

اجعل الاستعارات التبعية الآتية أصليَّة:

(1) إنْ أَمْطرتْ عيْنَايَ سَحًّا فمِنْ ... بَـوَارِقٍ فـي مَـفْـرِقـي تَـلْـمـعُ[6]

(2) إنَّ الـتَّـبـاعُـد لا يَـضُـرُّ إذَا تـقـاربـتِ الـقُـلُـوب

(3) وقال ابن المعتز يصف سحابة:

بـاكِـيـةٌ يَـضـحَـكُ فيهَا بَـرْقُـهَـا ... مَوْصُولةٌ بِالأَرْض مُرخَاةُ الطُّنبْ[7]

(3)

اجعل الاستعارات الأصليةَ تبعيةً فيما يأتي:

(1) تشعشع الضوء: انتشر، واستصبح: استضاء بالمصباح. (2) المقة: الحب.

(3) ينسجم: يسيل. (4) الأعطاف جمع عطف وهو الجانب، الفتور: الضعف.

(5) هو أبو الحسن مهيار بن مرزويه الكاتب الفارسي الديلمي، كان مجوسيًا وأسلم على يد الشريف الرضي وتخرج في الشعر عليه، ويمتاز في شعره بجزالة القول ورقة الحاسة وطول النفس، توفى سنة 428هـ.

(6) سحًّا: صبًّا، والبوارق جمع بارق وهو البرق، والمفرق: وسط الرأس وهو الموضع الذي يفرق فيه الشعر.

(7) الطنب: الحبل تشد به الخيمة، يقول: إن السحابة لثقلها بالماء تقرب أطرافها من الأرض.

(1) شرُّ الناسِ من يرْضَى بهدم دِينه لبناء دنياهُ.

(2) شِراءُ النفوسِ بالإحسانِ خيرٌ منْ بيْعِها بالعُدْوانِ.

(3) إنِ خَوضَ المرءِ فيما لا يعْنيهِ وفراره منَ الحقِّ منْ أسبابِ عِثارِه.

(4) خيْرُ حِليةٍ للشبابِ كَبْحُ النفسِ عندَ جُموحِها.

(4)

هاتِ ستَ استعاراتٍ منها ثلاثٌ أصليةٌ وثلاثٌ تبعيةٌ.

(5)

اشرح قول السريّ الرَّفاء في وصف دولاب[1] وبيِّن ما فيه من استعارات:

فمِنْ جنَانٍ تريك النَّوْرَ مُبْتَسمًا ... في غيْرِ إبّانِه والماءَ مُنْسَكِبًا[2]

كـأنَّ دُولابـهـا إذ أنَّ مُـغْـتَـرِبٌ ... نَـأَى فحنَّ إلـى أوْطـانِـهِ طَربا[3]

باكٍ إذا عقَّ زهْـرَ الـروْض والـدُهُ ... مِنَ الغَمام غَدا فِيهِ أبًا حَدِبا[4]

مُشَمِّرٌ في مسيرٍ لَيْس يبْعدُهُ ... عن المَحلِّ ولا يُبْدِي لَه تَعبا[5]

ما زَالَ يَطلُبُ رِفْدَ البحْرِ مُجْتَهِدًا ... لِلْبَرّ حتَّى ارْتَدَى النُّوَّارَ والعُشُبَا[6]

(1) الدولاب: آلة كالناعورة يستقى بها الماء وهي المعروفة (بالساقية)

(2) إبان الشيء بالكسر والتشديد: وقته، يقال كل الفاكهة في إبانها: أي في وقتها.

(3) أنين الدولاب: صوته عند دورانه، وحنين المغترب: شوقه وبكاؤه عند ذكر الوطن، والطرب: خفة تصيب الإنسان لشدة حزن أو سرور

(4) عقه: ضد بره، والأب الحدب: الأب الذي يتعلق بابنه ويعطف عليه، ويقول إذا جفا الغمام زهر الروض فلم يمطره قام الدولاب مقامه فكان للزهر بمنزلة الأب الحاني على ولده فتعهده وسقاه.

(5) يقول: إن الدولاب مجد في سيره ومن العجب أنه لا يبتعد عن مكانه ولا تبدو عليه علامات التعب.

(6) الرفد: العطاء، يقول: إن الدولاب ما برح يستجدى البحر للبر فيأخذ من مائه ويسقيه حتى ارتوى البر ونما زرعه واكتسى أثوابًا من الأزهار والنبات.

(3) تقسيمُ الاستعارةِ إلى مرشَّحةٍ ومجرّدةٍ ومُطلقةٍ

الأمثلة

(أ)
(1) قال تعالى: ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ ﴾ [البقرة: 16].

(2) وقال البحتريُّ:

يُؤدّونَ التَحِيّةَ مِنْ بَعيدٍ ... إلى قَمَرٍ مِنَ الإيوانِ بادِ[1]

(3) وقال تعالى: ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴾ [الحاقة: 11][2].

***

(ب)
(4) وقال البحتريُّ:

وأرى المنايا إنْ رَأَتْ بكَ شَيْبَةً ... جَعَلَتْكَ مَرْمَى نَبلِها المُتَواتِرِ[3]

(5) كانَ فُلانٌ أكْتَبَ الناس إذا شَرِبَ قلمُهُ منْ دَوَاتِه أوْ غَنَّى فوْقَ قِرْطاسِه.

(6) وقال قُرَيْظُ بن أُنَيف[4]:

قَوْمٌ إذَا الشَّرُّ أبْدَى ناجذيْهِ لَهُمْ ... طارُوا إلَيْهِ زَرافاتٍ ووُحْدانَا[5]

البحث

في الأمثلة الأولى استعاراتٌ تصريحية في «اشتروا» بمعنى اختاروا، وفي «قمر» الذي يراد به شخص الممدوح، وفي «طغى» بمعنى زاد، وقد استوفت كلُّ استعارة قرينتَها، فقرينة الأولى «الضلالة»و قرينة الثانية «يؤدون التحية»، وقرينة الثالثة «الماءُ»، وإذا تأملتَ الاستعارة الأولى رأيت أنها قد ذكر معها شيءٌ يلائم المشبَّه به، وهذا الشيءُ هو «فما ربحت تجارتهم»، وإذا نظرتَ إلى الاستعارة الثانية رأيت بها شيئًا من ملائمات المشبَّه، وهو «من الإيوان باد»، وإذا تأملتَ الاستعارةَ الثالثة رأيتها خاليةً مما يلائمُ المشبَّه به أو المشبَّه.

والأمثلة الثلاثة الثانية تشتمل على استعاراتٍ مكنيةٍ هي «الضمير» في رأت الذي يعود

(1) الإيوان: مكان مرتفع في البيت يجلس عليه.
(2) الجارية: السفينة.
(3) النبل المتواتر: الكثير المتوالي.
(4) هو قريظ بن أنيف من شعراء الحماسة وهو شاعر إسلامي.
(5) الناجذان: النابان، وإبداء الشر ناجذيه كناية عن شدته وصعوبته. يصفهم بالإقدام على المكاره والإسراع إلى الشدائد وأنهم لا يتواكلون ولا يتخاذلون.

على المنايا التي شُبِّهتْ بالإنسان. و«القلم» الذي شُبِّه بالإنسانِ أيضًا، و«الشرُّ» الذي شُبِّه بحيوان مفترس، وقد تمَّتْ لكل استعارة قرينتُها، إذْ هي في الأولى إثبات الرؤية للمنايا، وفي الثانية إثباتُ الشرب والغناء للقلم، وفي الثالثة إثباتُ إبداء الناجذَيْن للشرِّ. وإذا تأملتَ رأيتَ أنَّ الاستعارة الأولى اشتملتْ على ما يُلائم المَشبَّه به وهو «جعلتك مرمى نبلها» وأنَّ الاستعارة الثانيةَ اشتملتِ على ما يلائم المشبَّه وهو «دواتُه وقرطاسه»، وأنَّ الاستعارة الثالثة خَلَتْ مما يلائم المشبَّه أو المشبَّه به،و الاستعارة التي من النوع الأول تسمَّى **مرشحةً**، والتي من النوع الثاني تسمَّى **مجردةً**، والتي من النوع الثالث تسمَّى **مطلقةً**.

القواعد

(17) الاستعارة المُرَشَّحَةُ: ما ذُكِرَ معها مُلائم المشبَّه به.

(18) الاستعارةُ المجرَّدَةُ: ما ذكرَ معها مُلائمُ المشبَّه.

(19) الاستعارُة الْمُطْلَقة: ما خَلَتْ منْ مُلائماتِ المشبَّه به أو المشبَّه [1].

(20) لا يُعْتَبَرُ الترشيحُ أو التجريدُ إلا بَعْدَ أنْ تَتمَّ الاستعارةُ باستيفائها قَرِينَتَها لفظيةً أو حاليَّةً، ولهذا لا تُسَمَّى قَرينةُ التصريحيَةِ تجْريدًا، ولا قرينةُ المكْنيةِ تَرْشيحاً.

نموذج

(1) خُلُقُ فلانٍ أرقُّ منْ أنْفاسِ الصَّبا إذا غازلت أزْهارَ الرُّبا [2]

(2) فَإنْ يهْلِكْ فكلُّ عمودِ قَوْمٍ مِنَ الدُّنْيا إلى هُلْكِكِ يَصِيرُ

(3) إنِّي شديدُ العطشِ إلى لِقائك.

(4) ولَيْلَةٍ مَرِضَتْ من كُلِّ ناحِيَةٍ فلا يُضيءُ لها نَجْمٌ ولا قَمَرُ

(5) سَقاكِ وحَيّانَا بكِ الله إنّمَا على العِيسِ نَوْرٌ والخدورُ كمائِمُهْ[3]

الإجابة

(1) في كلمة الصَّبا وهي الريحُ التي تَهُبُّ منْ مطلَع الشمس - استعارةٌ مكنيةٌ ،لأنها شُبِّهت بإنسان وحذِفَ المشبَّه به ورُمِزَ إليه بشيءٍ من لوازمه وهو أنفاس الذي هو قرينة المكنية، وفي «غازلت» ترشيحٌ.

(1) من نوع الاستعارة المطلقة الاستعارة التي تشمل على ترشيح وتجريد معاً، مثالها في التصريحية، نطق الخطيب بالدرر، براقة ثمينة، فارتاحت لها الأسماع. ومثالها في المكنية، قصف الموت شبابه قبل أن يزهر ويصل إلى الكهولة.

(2) الربا: الأماكن العالية.

(3) الخطاب في سقاك لمحبوبته، يدعو لها بالسقيا وأن يحيّا بها كما يحيّا الناس بالأزهار. والعيس: ا لأبل. والكمائم جمع كمامة: وهي غلاف الزهرة.

(2) في عمود استعارةٌ تصريحيةٌ أَصليةٌ، شُبِّهَ رئيسُ القوم بالعمود بجامع أَنَّ كلاًّ يحْمِل، والقرينة «يهلك»، وفي «إلى هُلْك يصير» تَجْريدٌ.

(3) شُبِّه الاشتياقُ بالعطش بجامع التطلع إلى الغاية، فالاستعارةُ تصريحيةٌ أصليةٌ، والقرينة «إلى لقائك» وهي استعارةٌ مطلقةٌ.

(4) في مرضتُ استعارةٌ تبعية شُبِّهت الظلمة بالمرض والجامعُ خَفَاءُ مظاهر النشاط، ثم اشتُق من المرض مرِضتُ، فالاستعارة تصريحيةٌ تبعيةٌ، وفي «ما يضيءُ لها نجم ولا قمر» تجريدٌ.

(5) النورُ: الزهْر، أو الأَبيض منه، والمرادُ به هنا النساء، والجامع الحُسْنُ؛ فالاستعارة تصريحيةٌ أصليةٌ، وفي ذكر الخُدور تجريدٌ، وفي ذكر الكمائم ترشيحٌ فالاستعارةُ مطلقةٌ.

تمرينات

(1)

بيِّن نوعَ كلِّ استعارةٍ فيما يأتي، وعيِّن الترشيحَ الذي بها:

(1) قال السريّ الرفاء:

وقدْ كتبَتْ أَيْدي الرّبيع صحائفًا ... كأَنَّ سُطُورَ السَّرْوِ حُسْنًا سُطُورُهَا [1]

(2) إِذَا ما الدَّهْرُ جَرَّ على أُناسٍ ... كلاكِلَه أَنَاخَ بآخَرِينا [2]

(3) وقال المتنبي في ذمّ كافور:

نَامَتْ نَوَاطِيرُ مِصر عَنْ ثَعَالِبِها ... وقَدْ بَشِمْنَ وَما تَفنى العَنَاقِيدُ [3]

(4) وقال آخر في وصف موْقعة:

والموتُ يَخْطِرُ في الْجَمُوعِ وحَولَه ... أَجْنَادُه من أَنْصُلٍ وَعَوالِي [4]

(5) رأَيتُ حبالَ الشمسِ كفةَ حابلٍ ... تُحيطُ بِنَا مِنْ أَشْمُلٍ وجُنُوبِ [5]

(1) السرو: شجر عال.

(2) الكلكل: الصدر، يقول: إن عادة الدهر تكدير العيش فهو يصيب قومًا بأذاه ثم ينتقل إلى إصابة غيرهم.

(3) الناطور: حارس الزرع، وبشم: أخذته تخمة وثقل من كثرة الأكل، يقول: إن سادات مصر غفلوا عن العبيد فعبثوا بالأموال حتى أكلوا فوق الشبع.

(4) الأنصل جمع نصل: وهو حديدة السيف، والعوالي: الرماح.

(5) المراد بحبال الشمس أشعتها، وكفة الحابل: فخ الصياد، وأشمل جمع شمال.

نَروحُ بِها والموْتُ ظَمْآنُ ساغِبٌ يلاحِظُنا في جيئةٍ وذُهــوبِ[1]

(6) وقال المتنبي :

أَتَــى الــزَّمَــانَ بَـنُـوهُ في شَبيبَتِهِ فَسَرَّهُمْ وَأَتَيناهُ عَلى الـهَـرَمِ[2]

(7) وقال أبو تمام :

نامَت هُمومِي عَنِّي حِينَ قُلْتُ لَهَا هذَا أَبو دُلَـفٍ حَسْبي بِهِ وكَفى!

(8) حاذِرْ أَنْ تقتُلَ وقْتَ شبابِك، فإنَّ لكلِّ قتلٍ قِصَاصًا .

(9) وقال بعضهم في وصف الكتب:

لنَا جُلَسَاءُ لا نَـمَـلُّ حَدِيثَهُمْ أَلِـبَّـاءُ مأْمُونُون غَيْبًا وَمَشْهَدَا

(10) وقال أبو تمام:

لمَّا انْتضَيْتُك لِلْخُطُوبِ كُفيتُها والسَّيْفُ لا يَكْفِيكَ حتَّى يُنْتَضَى[3]

(11) تَلطَّخَ فلانٌ بعارٍ لن يُغْسلَ عنه أَبدًا.

(2)

ما نوعُ الاستعارات الآتية؟ وأينَ التجريدُ الذي بها؟

(1) رَحِمَ الله امرأً أَلجمَ نَفْسَه بإبعادها عنْ شهواتها.

(2) اشتَرِ بالمعروفِ عِرْضَكَ منَ الأَذى. (3) أضاءَ رأْيُهُ مُشْكلاتِ الأُمورِ.

(4) انطلقَ لسانُه عن عِقاله فأَوْجزَ وأَعْجزَ. (5) ما اكتحلتْ عينُه بالنوم أَرقًا وتَسهيدًا.

(6) قال المتنبي:

وغَيَّبَتِ الـنَّـوَى الظِّبَيَاتِ عني فَساعَدَتِ البراقعَ والحِجالا[4]

(7) لا تَخضْ في حديثٍ ليس منْ حقِّكَ سماعُه.

(8) لا تتفكَّهُوا بأعراضِ الناس، فَشَرُّ الخُلُقِ الغِيبةُ.

(9) بينَ فَكَّيْه حُسامٌ مُهَنَّدٌ، لهُ كلامٌ مُسَدَّدٌ.

---

(1) ساغب: أي جائع.

(2) الهرم: الشيخوخة، يقول: إن بني الزمان من الأمم السالفة جاءوا في حداثة الدهر ونضرته فسرهم، ونحن أتيناه وقد هرم فلم يبق عنده ما يسرنا.

(3) انتضى السيف: جرده من غمده.

(4) النوى: البعد والفراق، والمقصود بالظبيات هنا الحسان، والحجال: الخدور ومفردها حجلة.

(10) اكتستِ الأرضُ بالنباتِ والزهْرِ. (11) تَبسَّم البَرقُ فأضاءَ ما حولَه.

(3)

بيِّن لمَ كانتِ الاستعاراتُ الآتيةُ مطلقةً واذكر نوعها:

(1) قال أعرابي في الخمر: لا أشربُ ما يَشْربُ عقلي.

(2) وقال المتنبي يخاطب ممدوحه:

يـا بَـدْرُ يـا بـحْـرُ يـا غَـمـامَـةُ يا ... لَيتَ الثَّرَى يا حِمامُ يا رَجُلُ [1]

(3) ووصف أعرابيٌّ قَحْطًا فقال: الترابُ يابسٌ والمالُ عابس[2].

(4) وقال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ ۚ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ [البقرة: 175].

(5) رأيتُ جبالًا تَمْخُرُ العُبابَ. (6) طارَ الخبَرُ في المدينةِ.

(7) غنَّى الطيرُ أُنْشُودَتَهُ فوقَ الأغصان. (8) برزَتِ الشمسُ منْ خِدْرِها.

(9) يَهْجمُ علينا الدَّهْرُ بجيشٍ منْ أيامِهِ ولياليهِ.

(4)

بيِّن الاستعاراتِ الآتيةَ وما بها من ترشيحٍ أو تجريدٍ أو إطلاقٍ:

(1) قال المتنبي:

في الخَدِّ إنْ عَزَمَ الخَليطُ رَحيلا ... مَطَرٌ تَزيدُ بهِ الخُدودُ مُحُولا [3]

(2) قال التِّهاميُّ يعتذر لحسَّاده:

لا ذَنْبَ لي قدْ رُمْتُ كَتمَ فَضائلي ... فَكأنَّما برقعْتُ وجْهَ نهارِ

(3) قال أبو تمام في المديح:

نَالَ الْجزيرةَ إِمْحالٌ فقُلتُ لهمْ ... شِيموا نَداهُ إذا ما البرْقُ لَم يُشَمِ [4]

(4) وقال بدرُ الدين يوسُف الذهبي[5]:

(1) الثرى: مكان في بلاد العرب يوصف بكثرة الأسود.

(2) المال: ما ملكته من كل شيء، وعند أهل البادية الإبل.

(3) الخليط: الرفيق المعاشر، والمحول: الجدب، والمراد به هنا الشحوب وزوال النضرة بسبب الحزن.

(4) الإمحال: الجدب، وشام البرق: نظر إليه منتظرًا مطره، والمعنى اطلبوا نداه إذا يئستم من صدق البرق.

(5) من الشعراء المعدودين بالشام في طليعة عصر المماليك، وكان سهل الشعر عذبه مولعًا بالمحسنات اللفظية، وتوفي سنة 680 هـ.

هلم يا صاح إلى روضة ... يجلو بها العاني صدا همه[1]
نسيمها يعثر في ذيله ... وزهرها يضحك في كمه

(5) قال ابن المعتز:

ما ترى نعمة السماء على الأر ... ض وشكر الرياض للأمطار[2]؟

(6) قال سعيدُ بن حميد [3]:

وعد البدرُ بالزيارة ليلا ... فإذا ما وفى قضيتُ نذوري

(7) زارني جبلٌ ضِقْتُ ذَرْعًا بِوَعْرَتِهِ [4].

(8) قال أعرابيٌّ: ما أشدَّ جَوْلَةَ الرأي عندَ الهوَى، وأشقَّ فِطامَ النفسِ عند الصِّبا [5].

(9) ووصف أعرابيٌّ بَنِي بَرْمك فقالَ: رأيتهم وقد لبسُوا النعمةَ كأنها مِنْ ثيابهم.

(5)

اجعل الاستعارات الآتية مرَّةً مرشحةً ومرةً مجردةً:

لا تلبَس الرياءَ، ولا تَجر وراء الطيش، ولا تعبَثْ بمودة الإخوان، ولا تصاحب الشرَّ، ولا تنخدعْ إذا نظرتَ في الأمور- بسراب [6]، بل اتبَّع النورَ دائمًا في هذه الدنيا، واجتنب الظلامَ، وإذا عَثرتَ فقمْ غير يائس. وإذا حَاربَك الدهرُ، فتجمَّلْ غيرَ عابس.

(أ) هاتِ ستَّ استعاراتٍ تصريحيةٍ فيها المرشحةُ والمجردةُ والمطلقةُ.

(6)

(ب) هاتِ ستَّ استعاراتٍ مكنية فيها المرشحةُ والمجردةُ والمطلقةُ.

(7)

اشرح الأبياتَ الآتيةَ وبيِّن ما فيها من ضروبِ الحُسْنِ البياني:

قال الشريف في وصف ليلة:

وَلَيْلَةٍ خُضْتُهَا عَلَى عَجَلٍ ... وَصُبْحُهَا بِالظَّلامِ مُعْتَصِمُ [7]

(1) العاني: المتعب الحزين.
(2) في البيت استفهام محذوف، أي ألا ترى الخ ، والمراد بشكر الرياض ازدهارها.
(3) كاتب مترسل وشاعر رقيق الشعر نحا فيه منحى ابن أبي ربيعة، وقلده المستعين العباسي ديوان رسائله، وتوفى سنة 250هـ.
(4) ضاق به ذرعاً. ضعفت طاقته عنه ولم يجد منه مخلصاً، والوعرة: كثرة الكلام وترديده
(5) الصبا: الميل إلى الجهل والفتوة. (6) السراب: ما تراه نصف النهار كأنه ماء.
(7) معتصم: أي متمسك بالظلام متحصن به.

تَطَلَّعَ الفَجْرُ مِنْ جَوَانِبِهَا وَانْفَلَتَتْ مِنْ عِقَالِهَا الظُّلَمُ[1]

كأَنَّما الدَّجْنُ في تَزاحُمِهِ خَيْلٌ، لَها مِنْ بُرُوقِهِ لُجُمُ[2]

(4) الاستعارَة التمثيليَّة

الأمثلة

(1) عادَ السَّيْفُ إلى قِرَابِهِ، وَحلَّ اللَّيْثُ منيعَ غابه. (لمجاهد عاد إلى وطنه بعد سفر)

(2) قال المتنبي:

وَمَنْ يَكُ ذا فَمٍ مُرَّ مَريضٍ يَجِدْ مُرًّا بِهِ الْمَاءَ الزُّلالا

(لمن لم يرزق الذَّوْق لفهْم الشعر الرائع)

(3) قَطَعَتْ جَهيزَةُ قَوْلَ كلِّ خَطيبٍ. (لمن يأتي بالقول الفَصْلِ).

البحث

حينما عاد الرجلُ العامل إلى وطنه لم يَعُدْ سيفٌ حقيقيٌّ إلى قرابه، ولم يَنزل أَسَدٌ حقيقيٌّ إلى عرينه، وإذًا كل تركيب من هذين لم يستعمل في حقيقته، فيكون استعماله في عوْدة الرجل العامل إلى بلده مجازًا، والقرينةُ حاليَّةٌ، فما العلاقة بين الحالين يا ترى، حال رجوع الغريب إلى وطنه، وحال رجوع السيف إلى قِرَابه؟ العلاقةُ المشابهةُ؛ فإنَّ حال الرجل الذي نزل عن الأوطان عاملا مجدًّا ماضيًا في الأمور ثم رجوعَه إلى وطنه بعد طول الكدِّ، تشْبهُ حال السيف الذي استُلَّ للحرب والجلاد حتَّى إذا ظفِر بالنصر عاد إلى غِمْده. ومثل ذلك يقال في: «وحلَّ الليثُ مَنيع غابه». وبيتُ المتنبي يدلُّ وضْعه الحقيقيُّ على أَنَّ المريض الذي يصاب بمرارة في فمه إذا شربَ الماءَ العذبَ وجده مُرًّا، ولكنه لم يستعمله في هذا المعنى بل استعمله فيمنْ يَعيبون شِعْرَه لعيْب في ذوقهم الشعريِّ، وضعْف في إدراكهم الأدبيِّ، فهذا التركيبُ مجازٌ قرينتُه حاليَّةٌ، وعلاقتُه المشابهة، والمشبَّه هنا حال المُولَعين بذمِّه والمشبَّه به حالُ المريض الذي يجد الماءَ الزلال مرًّا.

والمثالُ الثالث مَثَلٌ عربيٌّ، أَصلُهُ أَنَّ قومًا اجتمعوا للتشاور والخطابة في الصلح بين حيَّيْن قَتَلَ رجلٌ من أَحدهما رجلًا من الحيِّ الآخر، وإنهم لكذلك إذا بجارية تُدْعَى جَهيزةَ أقبلت فأنبأتهم أَنَّ أولياءَ المقتولِ ظَفِرُوا بالقاتل فقتلوهُ، فقال قائل منهم: «قَطَعَتْ جَهيزَةُ قَوْلَ كلِّ

(1) العقال: قيد الدابة. (2) الدجن: الغيم يملأ أقطار السماء، واللجم: جمع لجام.

خَطِيب»، وهو تركيب يُتَمَثَّلُ به في كل موطن يؤتَى فيه بالقول الفصل. فأنتَ ترى في كل مثال من الأمثلة السابقة أنَّ تركيبًا استعمل في غير معناه الحقيقي، وأنَّ العلاقة بين معناه المجازيِّ ومعناه الحقيقيِّ هي المشابهةُ. وكلُّ تركيب من هذا النوع يُسمَّى استعارةً تمثيليةً [1].

القاعدة

(21) الاستعارةُ التمثيلية تركيبٌ استُعْمِلَ في غير ما وُضِعَ له لِعلاقَةِ المشابَهةِ مَعَ قَرينَةٍ مَانِعةٍ مِنْ إرادةِ مَعْناهُ الأَصْليِّ.

نموذج

(1) منْ أَمثالِ العربِ: قَبْلَ الرِّماءِ تُمْلأُ الكَنائنُ [2] (إذا قُلْتَه لمن يريد بناءَ بيتٍ مثلًا قبلَ أَنْ يتوافر لديه المال).

(2) أَنتَ ترقُمُ على الماءِ (إذا قلتَه لمنْ يلِحُّ في شأنٍ لا يمكنُ الحصولُ منه على غايةٍ).

الإجابة

(1) شُبِّهَتْ حالُ من يريد بناءَ بيت قبلَ إعداد المالِ له، بحال من يريد القتال وليسَ في كِنانته سهام، بجامع أن كلا منهما يتعجل الأمر قبل أن يُعِدَّ له عُدتَهُ، ثم استعير التركيب الدالُّ على حال المشبَّه به للمشبَّه على سبيل الاستعارة التمثيلية، والقرينةُ حاليَّةٌ.

(2) شُبِّهت حالُ من يُلِحُّ في الحصول على أمرٍ مستحيلٍ، بحالِ منْ يرقُمُ على الماءِ، بجامع أن كلاًّ منهما يعْمل عملًا غيْرَ مُثْمِرٍ، ثم استعير التركيبُ الدالُّ على المشبَّه به للمشبَّه على سبيل الاستعارة التمثيلية، والقرينةُ حاليَّةٌ.

تمرينات

(1) افرض حالًا تجعلها مشبَّهًا لكلٍّ من التراكيب الآتية، ثم أَجْرِ الاستعارةَ في خمسة تراكيب:

(1) إنَّك لا تَجْني منَ الشَّوْكِ العنبَ.

(2) أَنت تنْفُخُ في رَمَادٍ.

(3) لَا تنْثُرِ الدُّرَّ أمامَ الخنازير.

(4) يبتغي الصَّيْدَ في عرِّيسَة الأسد[3].

(5) أَخذَ القَوْسَ باريها.

(6) اِستَسْمَنْتَ ذا وَرَم.

(7) أَنتَ تَضربُ في حديدٍ بارد.

(8) هو يَبني قصورًا بغير أَساس.

(9) لكل صارم نبْوَة[4].

(10) لاَ يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ.

(1) لابد أن يكون كل من المشبه والمشبه به في الاستعارة التمثيلية صورة منتزعة من متعدد كما تراه واضحًا في الأمثلة.
(2) الرماء: رمي السهام، والكنائن جمع كنانة وهي وعاء السهام. (3) العريسة: مأوى الأسد.
(4) النبوة: عدم قطع السيف.

(11) المورِدُ العذْبُ كثير الزِّحام.
(12) اعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ[1].
(13) أَنتَ تحْصُدُ ما زَرَعْتَ.
(14) أَلْقِ دَلْوَكَ في الدِّلاءِ.
(15) يُخَرِّبون بيوتَهم بأَيديهم.
(16) إنَّ الحديد بالحديد يُفلحُ[2].
(17) لا بُدَّ للمصدور أَن يَنْفُث [3]
(18) لكلِّ جوادٍ كبْوة [4]
(19) ومَن قصَد البحْرَ استقلَّ السَّواقيا [5]
(20) أَحَشفًا وسوءَ كِيلة؟! [6].

(2)

بيِّنْ نوع كلِّ استعارةٍ منَ الاستعاراتِ الآتيةِ وأَجرها:

(1) قال المتنبي:

غَاضَ الوَفَاءُ فَما تَلقاهُ في عِدَةٍ ... وَأعوَزَ الصِّدْقُ في الإخْبارِ وَالقَسَمِ[7]

(2) قال البحتري:

إذا ما الـجُـرْحُ رُمَّ على فَسَادٍ ... تَبَيَّنَ فيهِ تَفْرِيطُ الطَّبيبِ [8]

(3) وقال الشاعر:

متى يَبْلُغُ البُنْيانُ يَوْمًا تَمامهُ ... إذا كنتَ تَبْنِيهِ وغَيْرُكَ يَهْدِمُ؟!

(4) وقال تعالى: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة: 6].

(5) وقال تعالى: ﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ ۖ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا ﴾ [الكهف: 99].

(6) وقال البارودي[9]: في لُجَّةِ البَحْرِ ما يُغْنِي عَنِ الوَشل [10]!

(7) وقال آخر:

وَمَـن مَلك الـبـلادَ بغير حـرْبٍ ... يـهـونُ عـلَـيْـهِ تـسْـلِـيـمُ الـبـلادِ

(8) وقال:

أَضاءتْ لَهُمْ أَحسابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ ... دُجَى اللَّيلِ حتَّى نَظَّمَ الجَزْعَ ثاقِبُهْ[11]

---

(1) الضمير في اعقلها يعود على الناقة: أي قيدها ثم توكل على الله، أما أن تتركها بلا عقال ثم تتوكل على الله في حفظها فلا يجوز.
(2) يفلح: يقطع.
(3) المصدور: المصاب بمرض في صدره، والنفث النفخ، ورمي النفاثة.
(4) كبوة الجواد: عثرته.
(5) السواقي: الأنهار الصغيرة.
(6) الحشف: رديء التمر، والكيلة اسم بمعنى الكيل.
(7) غاض الماء: قل ونقص، والعدة: الوعد، وأعوز: عز وقل. (8) رم الجرح: أصلح وعولج.
(9) هو محمود سامي البارودي حامل لواء النهضة الشعرية الحديثة، شعره يشاكل شعر الفحول في صدر العصر العباسي، مات سنة 1322هـ.
(10) اللجة معظم الماء، والوشل: القليل.
(11) الجزع: الخرز، وتنظيم الجزع ضمه في سلك، وثقب الشيء: أوجد به ثقبًا.

(9) وقال الشاعر: و منْ خطبَ الحسناءَ لمْ يُغْلِه المهرُ [1]

(10) وقال المتنبي:

إلَيْكَ فإنّي لَسْتُ ممّنْ إذا اتّقَى ... عِضاضَ الأفاعي نامَ فوقَ العقارِبِ [2]

(11) أنتَ كمستبضعِ التمرِ إلى هَجَر [3].

(12) وقال المتنبي:

وَتُحْيي لَهُ المَالَ الصّوَارِمُ وَالقَنَا ... وَيَقْتُلُ ما تحيي التّبَسّمُ وَالجَدَا [4]

(13) وقال يخاطب سيف الدولة:

ألا أيّها السّيفُ الذي لَيسَ مُغمَدًا ... وَلا فيهِ مُرْتابٌ وَلا منْهُ عَاصِمُ

(14) لاَ يضُرُّ السحابَ نُباحُ الكلاب.

(15) لا يَحمدُ السيفُ كلَّ منْ حَملَه [5]

(16) وذي رحِمٍ قَلَّمْتُ أَظْفارَ ضِغْنِهِ ... بِحِلْمِيَ عَنْهُ وهُوَ لَيْسَ له حِلْمُ [6]

(17) لا تعْدَمُ الْحَسْناءُ ذَامًا [7]

(18) ﴿رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ [الأعراف: 126].

(3)

اجعل التشبيهات الضمنية الآتية استعارات تمثيلية بحذف المشبَّه وفرض حال أخرى مناسبة تجعلها مشبَّهة:

(1) قال المتنبي:

وَلم أرْجُ إلاّ أهْلَ ذاكَ وَمَنْ يُرِدْ ... مَوَاطِرَ من غَيرِ السّحائِبِ يَظْلِمِ [8]

---

(1) لم يغله المهر: أي لم يجده باهظاً.

(2) إليك: أي كفى، يقول كفى عني فإني لست ممن إذا خاف من الهلاك صبر على الذل، فجعل الأفاعي مثلا للهلاك لأنها تقتل دفعة واحدة، والعقارب مثلا للذل لأنها إذا لم تقتل تكرر لسعها فكانت أطول عذابا.

(3) هجر: قرية باليمن تشتهر بكثرة تمرها.

(4) الصوارم: السيوف، والقنا: الرماح، والجدا: العطاء، أي أن السيوف والرماح تجمع له غنائم الأعداء، والكرم يفرق ما جمعت.

(5) أي أن السيف لا يحمد كل حامل له فقد يكون حامله جبانًا أو جاهلًا لضروب القتال.

(6) الضغن: الحقد. (7) الذام: العيب.

(8) المواطر جمع ماطر، يقول أنت أهل لما رجوته منك، وأنا أعلم أني لم أضع رجائي في غير محله، فلست كمن يرجو المطر من غير السحاب.

(2) فإنْ تزَعم الأمـلاكُ أنَّـكَ منهُمُ فَخارًا فإنَّ الشمسَ بعضُ الكواكبِ

(3) وقال:

خُذْ ما تَراهُ وَدَعْ شَيْئًا سَمِعْتَ بِهِ في طَلعَةِ البَدرِ ما يُغنيكَ عن زُحَلِ [1]

(4) وقال :

لَعَلَّ عَتْبَكَ مَحْمُودٌ عَوَاقِبُهُ وَرُبَّمَا صَحَّتِ الأجْسامُ بالعِلَلِ

(5) وقال بعضهم في شريف لا يكادُ يجدُ قوتًا :

أيشْكُو لئيمُ القوم كظًّا وبطْنَةً وَيَشْكُو فتى الْفِتْيانَ مسَّ سُغُوبِ [2]

لأمـرٍ غَـدا ما حَـوْل مَكَّة مقفِرًا جديبًا وباقي الأرض غَيْرُ جديبِ [3]

(4)

اجعل الاستعاراتِ التمثيليةَ الآتيةَ تشبيهاتٍ ضمنيةً بذكر حالٍ مناسبة تجعلُها مشبَّهة قبل كل استعارة :

(1) يمشي رُوَيْدًا ويكُونُ أوَّلًا [4]

(2) رضيتَ من الغنيمة بالإياب [5]

(3) أنتَ تضيءُ للناس وتحْتَرِقُ.

(4) كَفى بك داءً أن تَرَى المَوتَ شَافِياً.

(5) ليس التَّكحُّلُ في العينَين كالكَحَل [6].

(6) ولا بُدَّ دُون الشَّهْدِ مِنْ إبرِ النَّحْل [7].

(7) هو ينْفُخُ في غير ضُرَمٍ [8].

(8) أنتَ تحْدو بلاَ بعيرٍ [9].

(5)

اذكر لكلِّ بيتٍ من الأبياتِ الآتيةِ حالًا يُستشهدُ فيها به ثم أجرِ الاستعارةَ وبيِّنْ نوعها :

(1) قال المتنبي:

ومَنْ يَجعَلِ الضِّرْغامَ للصَّيْدِ بازَهُ تَصَيَّدَهُ الضِّرْغامُ فيما تَصَيَّدَا [10]

---

(1) امدحه بما تراه منه، واترك ما سمعت به من شرف أجداده؛ فإن من ظهر له البدر استغنى بنوره عن زحل: وهو نجم بعيد خفي.

(2) الكظ والبطنة: الامتلاء الشديد من الطعام، والسغوب: الجوع.

(3) مقفرًا: خاليًا من النبات. والجديب: المكان لا خصب فيه.

(4) يضرب للرجل يدرك حاجته في تؤدة ودعة.

(5) مثل يضرب عند القناعة بالسلامة.

(6) التكحل: وضع الكحل في العين، والكحل: سواد الجفون خلقة، أي ليس المصنوع كالمطبوع.

(7) الشهد: العسل في شمعها، وإبرة النحل: شوكتها، يقول من طلب الشهد لم يصل إليه حتى يقاسي لسع النحل.

(8) الضرم: الجمر.

(9) الحدو: سوق الإبل والغناء لها.

(10) الضرغام: الأسد يقول: من اتخذ الأسد بازًا يصيد به لم يأمن أن يصيده الأسد.

(2) أرى خَلَل الرّمادِ وميضَ نَارٍ ... ويُوشكُ أَنْ يكون لها ضـرامُ[1]

(3) قَدِّرْ لرِجْلِكَ قبلَ الخَطْوِ مَوْقِعَها ... فمَنْ عَلا زَلَقًا عنْ عِزَّةٍ زَلِجَا[2]

(4) وقال المتنبي:

وفي تعبٍ مَنْ يحْسُدُ الشَّمْسَ ضَوءَها ... ويجهدُ أَن يأتي لهَا بِضريب[3]

(5) وقال البوصيري:

قد تنكرُ العينُ ضوءَ الشمسِ منْ رمدٍ ... ويُنْكِرُ الفَمُ طَعْمَ الماء منْ سَقَمِ[4]

(6) وقال المتنبي:

إذا اعتادَ الفَتى خـوْضَ المَنايا ... فأيْسَرُ ما يَمُرّ بـهِ الـوُحُـولُ[5]

(7) وقال:

ما الّـذي عِـنْـدَهُ تُـدَارُ المَنايا ... كالَّذي عِنْدَهُ تُـدارُ الشَّمُولُ[6]

(8) قال كُثيِّر عَزَّة[7]:

هنيئًا مريئًا غيرَ داءٍ مخامرٍ ... لعزَّةَ منْ أعراضنا ما استحلَّتِ[8]

(9) زعمَ الفرزْدقُ[9] أنْ سيقْتُل مِرْبَعًا ... أبْشرْ بطول سلامةٍ يا مِرْبعُ[10]

(10) ولا بُـدَّ للماءِ فـي مِـرْجَـلٍ ... على النار مُوقَدَةً أَنْ يَفُورا[11]

(11) إذَا قَالَتْ حَـذَامِ فَصَدِّقُوهَا ... فَـإِنَّ الْقَوْل مَا قَالَتْ حَـذَامِ[12]

(1) الخلل: منفرج ما بين الشيئين، ووميض النار: لمعانها، والضرام: اشتعال النار في الحطب.
(2) الزلق: الأرض الملساء التي لا تثبت فيها قدم، والغرة: الغفلة، وزلج: زل وسقط.
(3) الضريب: المثيل، و يمثل الشاعر ممدوحه بالشمس ويمثل حساده بمن يريد أن يأتي للشمس بنظير فهو في تعب دائم، لأنه يجهد نفسه في طلب المحال.
(4) تنكر: تجهل، والسقم: المرض.
(5) يقول: إذا تعود الإنسان خوض معارك الحرب لم يبال الوحول، يريد أن الوحل لا يمنعه من السفر لأنه متعود ما هو أشد من ذلك.
(6) الشمول: الخمر، أي ليس من يشتغل بالحرب كمن يشتغل باللهو.
(7) شاعر متيم مشهور من أهل الحجاز، وفد على عبد الملك بن مروان فازدرى منظره إلى أن عرف أدبه فرفع مجلسه، وأخباره مع عزة بنت جميل كثيرة، وكان عفيفًا في حبه، توفي بالمدينة سنة 105هـ.
(8) الداء المخامر: الدفين المستتر، أي أن ما استحلته عزة من ثلب أعراضنا يحل لها حال كونه هنيئًا غير مسبب لها داء ولا ألمًا.
(9) هو أبو فراس همام بن غالب. تغلب على شعره فخامة الألفاظ. وكان بينه وبين جرير مهاجاة ومنافسة مات سنة 110هـ.
(10) مربع: اسم رجل، وفي البيت من السخرية والهزؤ بالفرزدق ما فيه.
(11) المرجل: القدر.
(12) حذام: امرأة من العرب اشتهرت بصدق الحدس.

(12) لَقدْ هُزِلتْ حتَّى بدا مِن هُزالِها كُلاها وحتى سَامها كلُّ مفلِس[1]

(2)

(أ) هات استعارة تمثيليةً تضربها مثلًا لمن يكسلُ ويطمعُ في النجاح.

(ب) هات استعارة تمثيليةً تضربها مثلًا لمن ينفقُ أموالَه في عملٍ لا ينتجُ.

(حـ) هات استعارة تمثيليةً تضربها مثلًا لمن يكتبُ ثم يمحو ثم يكتبُ ثم يمحو.

(د) هات مثلين عربيين وأجرِ الاستعارةَ التمثيليةَ في كل منهما.

(7)

اشرح قول المتنبي بإيجاز، واذكر ما أعجبك فيه من التصوير البيانيّ :

رماني الدَّهْرُ بالأَرْزَاء حتَّى فُؤَادي في غشاءٍ من نِبال[2]

فصِرْتُ إذا أَصابتني سِهامٌ تكسَّرتِ النِّصالُ عَلَى النصالِ[3]

(5) بلاغةُ الاستعارة

سبق لك أنَّ بلاغة التشبيه آتيةٌ من ناحيتين: الأُولى تأْليف أَلفاظه، والثانية ابتكار مشبَّه به بعيد عن الأَذهان، لا يجول إلا في نفس أديب وهب الله له استعدادًا سليمًا في تعرُّف وجوه الشَّبه الدقيقة بين الأَشياء، وأَودعه قدْرةً على ربط المعاني وتوليدِ بعضها من بعض إلى مدًى بعيدٍ لا يكاد ينتهي. وسرُّ بلاغة الاستعارة لا يتعدَّى هاتين الناحيتين، فبلاغتها من ناحية اللفظ، أنَّ تركيبها يدل على تناسي التشبيه، ويحملك عمدًا على تخيُّل صورة جديدة تُنْسيك رَوْعَتُها ما تضمَّنه الكلام من تشبيه خفي مستور. انظر إلى قول البحتريِّ في الفتح بن خاقان :

يَسمُو بكَفٍّ على العافينَ حانيَةٍ تَهمي وَطَرْفٍ إلى العَلياءِ طَمّاحِ[4]

ألست ترى كفَّه وقد تمثَّلتْ في صورة سحابةٍ هتَّانة تصُبُّ وبلها على العافين السائلين، وأنَّ هذه الصورة قد تملكت عليك مشاعرك فأذْهلتْكَ عما اختبأَ في الكلام من تشبيه؟

(1) هزلت: أي ضعفت ونحف جسمها والضمير للشاة، والكلى جمع كلية، وسامها أراد شراءها، والمفلس: من لم يبق له مال.

(2) الأرزاء: المصائب، والغشاء: الغلاف، والنبال: السهام العربية، يقول: كثرت على مصائب الدهر حتى لم يبق من قلبي موضع إلا أصابه سهم منها فصار في غلاف من السهام.

(3) النصال: حدائد السهام، يقول: صرت بعد ذلك إذا أصابتني سهام من تلك المصائب لا تجد لها موضعًا تنفذ منه إلى قلبي، وإنما تقع نصالها على نصال السهام التي قبلها فتنكسر عليها.

(4) العافين: سائلي المعروف، وحانية: عاطفة شفيقة، وتهمي: تسيل، والطرف: البصر، والطماح: الذي يغالي في طلب المعالي والسعي وراءها.

وإذا سمعتَ قوله في رثاء المتوكل وقد قُتلَ غيلةً:

صَرِيعٌ تَقَاضَاهُ الليالي حُشَاشَةً يَجُودُ بها والمَوْتُ حُمْرٌ أظافرُهْ [1]

فهل تستطيع أن تُبعد عن خيالك هذه الصورة المخيفة للموت، وهي صورةُ حيوان مفترس ضرَّجتْ أظافره بدماء قتلاه؟ لهذا كانت الاستعارةُ أبلغَ من التشبيه البليغ؛ لأنه وإن بني على ادعاء أنَّ المشبَّه والمشبَّه به سواءٌ لا يزال فيه التشبيه منْويًّا ملحوظًا بخلاف الاستعارة فالتشبيهُ فيها مَنْسيٌّ مجحُودٌ؛ ومن ذلك يظهر لك أنَّ الاستعارة المرشحةَ أبلغُ من المطْلَقَة، وأنَّ المطلقة أبلغُ منَ المجردة. أمَّا بلاغةُ الاستعارة من حيثُ الابتكارُ ورَوْعَة الخيال، وما تحدثه من أثر في نفوس سامعيها، فمجالٌ فسيحٌ للإبداع، وميدانٌ لتسابق المجيدين من فُرسان الكلام. انظر إلى قوله عزَّ شأنه في وصف النار: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ [الملك: 8][2]، ترتسم أمامك النار في صورة مخلوق ضَخْم بطَّاش مكفهرّ الوجه عابس يغلي صدرُه حقدًا وغيظًا. ثم انظر إلى قول أبي العتاهية في تهنئة المَهدي بالخلافة:

أتتْهُ الخِلافَةُ مُنْقادَةً إلَيْهِ تُجَرِّرُ أذْيالَها

تجد أنَّ الخلافة غادةٌ هيفاءُ مُدَلَّلَة ملولٌ فُتن الناس بها جميعاً، وهي تأبى عليهم وتصدُّ إعراضاً، ولكنها تأتي للمهدي طائعة في دلال وجمال تجرُّ أذيالها تيهًا وخفرًا. هذه صورة لا شك رائعة أبدع أبو العتاهية تصويرها، وستبقى حُلوة في الأسماع حبيبةً إلى النفوس ما بقي الزمان. ثم اسمع قول البارودي:

إذَا اسْتَلَّ مِنَّا سَيِّدٌ غَرْبَ سَيْفِهِ تفزَّعتِ الأفلاكُ والتفَتَ الدَهرُ [3]

وخبرني عما تحسُّ وعما ينتابك من هول مما تسمع، وقل لنا :كيف خطرت في نفسك صورة الأجرام السماوية العظيمة حيَّةً حساسة تَرتعد فَزَعًا وَوَهَلا، وكيف تصورتَ الدهر وهو يلتفتُ دهشًا وذهولاً؟ ثم اسمع قوله في منفاه وهو نهْبُ اليأس والأمل:

أَسْمَعُ فِي نفسي دَبِيبَ الْمُنَى وألمحُ الشُّبهَة فى خاطِرِى

تجد أنه رسم لك صورة للأمل يتمَشى في النفس تمشيًّا مُحَسًّا يسمعه بأُذنه. وأنَّ الظنون والهواجس صار لها جسم يراه بعينه؛ هل رأيت إبداعًا فوق هذا في تصويره الشك والأمل

(1) الصريع: المطروح على الأرض، وتقاضاه: أصله تتقاضاه حذفت إحدى التاءين؛ وهو من قولهم تقاضى الدائن منه إذا قبضه، والحشاشة: بقية الروح في المريض والجريح؛ يصفه بأنه ملقى على الأرض يلفظ النفس الأخير من حياته.

(2) تتميز غيظًا: تتقطع غضبًا على الكفرة، وهو تمثيل لشدة اشتعالها بهم، والفوج: الجماعة، والاستفهام في قوله تعالى: (أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ)؟ للتوبيخ.

(3) غرب السيف: حده، وتفزعت: ذعرت أي أصابها الذعر وهو الخوف.

يتجاذبان؟ وهل رأيت ما كان للاستعارة البارعة من الأثر في هذا الإبداع؟ ثم انظر قول الشريف الرضي في الوداع:

نَسرِقُ الدَّمعَ في الجُيوبِ حَياءً وَبِنَا مَا بِنَا مِنَ الأشواق

هو يسرق الدمع حتى لا يُوصمَ بالضعف والخَور ساعةَ الوداع، وقد كان يستطيع أن يقول: «نَستُر الدمع في الجيوب حياءً»؛ ولكنه يريد أن يسمو إلى نهاية المُرْتقَى في سحر البيان، فإنَّ الكلمة «نسْرِقُ» ترسُم في خيالك صورةً لشدة خوفه أنْ يظهر فيه أثرٌ للضعف، ولمهارته وسرعته في إخفاء الدمع عن عيون الرقباء. ولولا ضيق نطاق هذا الكتاب لعرضنا عليك كثيرًا من صور الاستعارة البديعة، ولكنا نعتقدُ أنَّ ما قدمناه فيه كفايةٌ وغِناءٌ.

(6) المجازُ المرسلُ

الأمثلة

(1) قال المتنبيّ:

لَـهُ أَيَـادٍ عَـلَـيَّ سَـابِـقَـةٌ أُعَـدُّ مِـنْـهَـا وَلا أُعَـدِّدُهَـا [1]

(2) وقال تعالى: ﴿ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا ﴾ [غافر: 13]

(3) كَـمْ بَـعَـثْـنَـا الْـجَـيْـشَ جـرَّا رًا وَأَرْسَـلْـنَـا الْـعُـيُـونَـا [2]

(4) وقال تعالى على لسان نوح عليه السلام ﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ ﴾ [نوح: 7].

(5) وقال تعالى: ﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ﴾ [النساء: 2].

(6) وقال تعالى على لسان نوح عليه السلام ﴿ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾ [نوح: 27].

(7) وقال تعالى: ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾ [العلق: 17-18].

(8) وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴾ [الانفطار: 13].

البحث

عرفتَ أنَّ الاستعارةَ من المجاز اللغوي، وأنها كلمةٌ استعملت في غير معناها لعلاقة

(1) يقول: إن للممدوح عليَّ نعمًا شاملة، فوجودي يعد من نعمه، ولا أستطيع أن أحصر هذه النعم.
(2) الجيش الجرار: الثقيل السير لكثرته.

المشابهة بين المعنيين الأصلي والمجازي، ونحن نطلب إليك هنا أنْ تتأمل الأمثلة السابقة، وأنْ تبحث فيما إذا كانت مشتملة على مجاز. انظر إلى الكلمة «أياد» في قول المتنبي؛ أتظن أنه أراد بها الأيدي الحقيقية؟ لا. إنه يريد بها النّعم، فكلمة أياد هنا مجازٌ، ولكن هل ترى بين الأيدي والنعم مشابهة؟ لا. فما العلاقة إذا بعد أنْ عرفت فيما سبق من الدروس أنَّ لكل مجاز علاقةً، وأنَّ العربيَّ لا يُرسل كلمةً في غير معناها إلا بعد وجود صلة وعلاقة بين المعنيين؟ تأملْ تجد أنَّ اليد الحقيقية هي التي تمنح النعم فهي سببٌ فيها، فالعلاقة إذًا السببية، وهذا كثير شائع في لغة العرب. ثم انظر إلى قوله تعالى: ﴿ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا ﴾؛ الرزق لا ينزل من السماء ولكنَّ الذي ينزل مطرٌ ينشأ عنه النبات الذي منه طعامُنا ورزقُنا، فالرزق مسَبَّبٌ عن المطر، فهو مجاز علاقته المسببية، أمَّا كلمة «العيون» في البيت فالمراد بها الجواسيسُ، ومنَ الهيِّن أن تفهم أنَّ استعمالها في ذلك مجازيٌّ، والعلاقة أنَّ العين جزءٌ من الجاسوس ولها شأنٌ كبير فيه، فأطلق الجزء وأريد الكل: ولذلك يقال: إنَّ العلاقة هنا الجزئية. وإذا نظرت في قوله تعالى: ﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ ﴾ رأيت أنَّ الإنسان لا يستطيع أنْ يضع إصبعَهُ كلها في أذنه، وأنَّ الأصابع في الآية الكريمة أُطلقتْ وأُريد أطرافُها فهي مجاز علاقته الكلية. ثم تأمل قوله تعالى: ﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ﴾ تجد أنَّ اليتيمَ في اللغة هو الصغير الذي مات أبوه، فهل تظن أنَّ الله سبحانه يأمر بإعطاء اليتامَى الصغار أموال آبائهم؟ هذا غير معقول، بل الواقع أن الله يأمر بإعطاء الأموال منْ وصلوا سِنَّ الرُّشد بعد أن كانوا يتامَى، فكلمة اليتامى هنا مجاز لأنها استعملتْ في الراشدين والعلاقةُ اعتبار ما كانَ. ثم انظر إلى قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾ تجدْ أنَّ فاجرًا وكفارًا مجازان لأنَّ المولود حين يولد لا يكون فاجرًا ولا كفارًا، ولكنه قد يكونُ كذلك بعد الطفولة، فأُطْلِقَ المولود الفاجر وأريد به الرَّجلُ الفاجرُ والعلاقة اعتبارُ ما يكون. أما قوله تعالى: ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴾ والأمر هنا للسخرية والاستخفاف، فإننا نعرف أنَّ معنَى النادي مكانُ الاجتماع، ولكنَّ المقصودَ به في الآية الكريمة مَنْ في هذا المكان منْ عشيرته ونُصرائه، فهو مجاز أُطلق فيه المحل وأُريدَ الحالُ، فالعلاقة المحلية. وعلى الضدِّ من ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴾ والنعيم لا يحُلُّ فيه الإنسان لأنه معنًى من المعاني، وإنما يحلُّ في مكانه، فاستعمال النعيم في مكانه مجازٌ أطلق فيه الحالُ وأُريد المحلُّ فعلاقته الحالية. وإذا ثبت كما رأيت أنَّ كل مجاز مما سبق كانت له علاقةٌ غيرُ المشابهة مع قرينة مانعة منْ إرادة المعنى الأصلي، فاعلم أنَّ هذا النوع من المجاز اللغوي يسمَّى المجازُ المرسلُ [1].

(1) المرسل: المطلق، وإنما سمي هذا المجاز مرسلا لأنه أطلق فلم يقيد بعلاقة خاصة.

القواعد

(22) المجازُ المُرسَلُ : كلمةٌ اسْتُعْمِلَتْ في غَيْرِ مَعناها الأَصْليِّ لعلاقةٍ غير المشابهةِ مَعَ قرينةٍ مانعةٍ من إرادةِ المعنَى الأَصْليِّ [1] .

(23) مِنْ عَلاقات المجاز المُرْسَل: السَّببيَّةُ - المسَبَّبيَّةُ - الجُزئيةُ - الكليَّةُ - اعْتبَارُ ما كانَ- اعتبارُ ما يكونُ - المَحَليَّةُ - الحاليَّةُ.

نموذج

(1) شَرِبْتُ ماءَ النِّيل.

(2) أَلْقَى الخطيبُ كلمةً كانَ لها كبيرُ الأَثر.

(3)قال تعالى : ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا ﴾ [يوسف: 82].

(4) يَلْبَسُ المصريونَ القطنَ الذي تُنتجُهُ بلادُهم.

(5) وَالأعوَجيّةُ مِلءَ الطُّرْقِ خَلفَهُمُ وَالمَشرَفيّةُ مِلءَ اليوْمِ فَوْقَهُمُ [2]

(6) سأُوقدُ ناراً.

الإجابة

(1) ماءَ النيل يرادُ بعضُ مائه فالمجاز مرسلٌ علاقته الكليةُ.

(2) الكلمةَ يراد بها كلام فالمجاز مرسلٌ علاقته الجزئيةُ.

(3) القريةَ يراد بها أهلها فالمجاز مرسلٌ علاقته المحليةُ.

(4) القطنَ يراد به نسيجٌ كان قطنًا فالمجاز مرسلٌ علاقته اعتبارُ ما كانَ.

(5) ملءَ اليوم يراد به ملء الفضاء الذي يشرق عليه النهار فالمجازُ مرسلٌ علاقته الحاليَّةُ.

(6) نارًا يراد به حطبٌ يئولُ إلى نار فالمجازُ مرسلٌ علاقته اعتبار ما يكونُ.

---

(1) ومن المجاز المرسل نوع يقال له المجاز المرسل المركب، وهو كل تركيب استعمل في غير ما وضع له لعلاقة غير المشابهة، وذلك كالجمل الخبرية المستعملة في الإنشاء للتحسر وإظهار الحزن كما في قول ابن الرومي.

بان شبابي فعز مطلبه وانبتّ بيني وبينه نسبه

فهذا البيت مجاز مرسل مركب علاقته السببية والقرينة حالية، فإن ابن الرومي لا يريد الإخبار، ولكنه، يشير إلى ما استحوذ عليه من الهم والحزن بسبب فراق الشباب.

(2) الأعوجيه: الخيل المنسوبة إلى أعوج وهو فرس كريم لبنى هلال، والمشرفية: السيوف، وملء في الشطرين منصوب على الحال، وخبر المبتدأ في الشطر الأول الظرف خلفهم، وفي الشطر الثاني الظرف فوقهم؛ يصف المتنبي إحاطة جيوش سيف الدولة بأعدائه.

تمرينات

(1)

بينْ علاقة كلّ مجازٍ مرسلٍ تحته خطٌ مما يأتي :

(1) قال ابن الزَّيات [1] في رثاء زوْجه:

أَلاَ منْ رأى الطِّفْلَ المُفارقَ أمَّه ... بَعِيدَ الكَرى عَيْنَاهُ تنسكِبَان

(2) ويُنسبُ إلى السموءَل:

تسيلُ على حدِّ السُّيوفِ نُفوسُنَا ... وَلَيْسَ على غَيْرِ السُّيُوف تَسيلُ

(3) أَلِمَّا على مَعْنٍ وَقولاَ لِقبرِهِ ... سَقتْك الغواديَ مربعًا ثُمَّ مَرْبعا [2]

(4) لا أركبُ البحرَ إنِّي ... أخافُ منهُ المعاطبْ [3]

طينٌ أنا وهوَ ماءٌ ... والطينُ في الماء ذائبْ

(5) وما مِنْ يدٍ إلا يَدُ اللهِ فَوْقَها ... ولاَ ظَالم إلاَّ سيُبْلى بأَظْلَمِ

(6) وقال المتنبي في ذم كافور :

إنِّي نَزَلْتُ بكَذّابينَ ضَيْفُهُمُ ... عَنِ القِرَى وَعَنِ الترْحالِ محْدُودُ [4]

(7) وقال :

رَأيتُكَ محْضَ الحِلْمِ في محْضِ قُدرَةٍ ... وَلوْ شئتَ كانَ الحِلمُ منكَ المُهنّدَا [5]

(2)

بيِّنْ كلّ مجازٍ مرسَلٍ وعلاقتَه فيما يأتي،

(1) سَكَنَ ابنُ خَلدُونَ مِصْرَ.

---

(1) هو أبو جعفر محمد بن عبد الملك، وإنما اشتهر بابن الزيات لأن جده كان يجلب الزيت من مواضعه إلى بغداد، كان أديبًا شاعرًا بليغًا، وقد توزر للمعتصم ولابنه الواثق من بعده وتوفى سنة 223 هـ.

(2) ألما: انزلا به، الغوادي: جمع غادية، وهي السحابة تنشأ غدوة أو مطرة الغداة. والأحسن في مربع هنا أن تكون اسمًا مأخوذًا من أربعة؛ والمعنى سقتك الغوادي أربعة أيام متوالية ثم أربعة أخرى متوالية يدعو بكثرة السقيا للقبر.

(3) المعاطب: المهالك.

(4) محدود: أي ممنوع، يعني أن الذين نزل بساحتهم كذابون في وعودهم، ضيفهم ممنوع عن الطعام لبخلهم، وهم يمنعونه الرحيل حتى يظن الناس فيهم الكرم.

(5) المحض: الخالص، والمهند: السيف الهندي، والمراد به هنا الحرب؛ يقول رأيتك خالص الحلم في قدرة خالصة لا يشوبها عجز، ولو شئت أن تجعل الحرب مكان الحلم لفعلت.

(2) منَ الناس مَنْ يأكلُ القمحَ ومنهم منْ يأكلُ الذرةَ والشعيرَ.

(3) إنَّ أميرَ المؤمنين نَثَرَ كنانتَهُ. (4) رَعَينا الغَيْثَ.

(5) ﴿فَفِي رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [آل عمران: 107].

(6) حَمَى فلانٌ غَمامَةَ وَاديهِ (أي عشْبه).

(7) قال تعالى في شأن موسى عليه السلام: ﴿فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾ [طه: 40].

(8) وقال تعالى: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: 185] (أي هلال الشهر).

(9) سأُجازيكَ بما قَدَّمَتْ يَداكَ.

(10) وقال تعالى: ﴿وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ [البقرة: 43] (أي صَلُّوا)

(11) وقال تعالى: ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ﴾ [الصافات: 101].

(12) وقال تعالى ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: 167].

(13) أَذَلَّ فلانٌ ناصيةَ فلانٍ [1]. (14) سقَتِ الدَّلْوُ الأرضَ.

(15) سالَ الوادي.

(16) قال عنترة:

فشَكَكْتُ بالرُّمْحِ الأصَمِّ ثِيابَهُ ... لَيْسَ الكَريمُ على القَنَا بِمُحَرَّمِ [2]

(17) لا تجالسوا السفهاءَ على الحُمْقِ (أي الخمر).

(18) وقال أعرابيٌّ لآخرَ: هل لكَ بيتٌ؟ (أي زوجٌ).

(3)

بيِّنْ منَ المجازاتِ الآتية ما علاقتُه المشابهةُ، وما علاقتُه غيرها:

(1) الإسلامُ يحثُّ على تحريرِ الرِّقابِ.

(2) مَلِكٌ شَادَ لِلْكنَانَةِ مَجْدًا ... أَحْكَمَتْ وَضْعَ أُسِّهِ آبَاؤُهْ

(3) تفرَّقَتْ كلمةُ القومِ. (4) غاضَ الوفاءُ وفاضَ الغَدرُ.

(5) قال تعالى: ﴿وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ﴾ [الشعراء: 84].

(1) الناصية: الرأس.

(2) الرمح الأصم: الصلب المصمت. والمراد بالثياب هنا القلب، يصف نفسه بالإقدام ويقول: إن الكريم ليس بمحرم ولا بعزيز على الرماح.

(6) أحيا المطرُ الأرضَ بعدَ مَوْتها.

(7) قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى﴾ [البقرة: 178] (أي فيمنْ سيقتلون).

(8) قررَ مجلسُ الوزراء كذا.

(9) بَعثتَ إليَّ بحديقةٍ جلَّتْ معانيها، وأُحْكِمَتْ قوافيها.

(10) شربتُ البُنَّ.

(11) لا تكنْ أُذُنًا تتقبَّل كلَّ وشَايةٍ.

(12) سَرَقَ اللصُّ المنزلَ.

(13) قال تعالى: ﴿إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا﴾ [يوسف: 36].

(4)

استعملْ كلَّ كلمةٍ منَ الكلمات الآتية مجازًا مرسلًا للعلاقة التي أمامَها:

(1) عَينٌ – الجزئيةُ

(2) الشامُ – الكليةُ

(3) المدرسةُ – المحليةُ

(4) المدينةُ – المحليةُ.

(5) الكَتانُ – اعتبارُ ما كانَ.

(6) رجالٌ – اعتبار ما يكونُ.

(5)

ضعْ كلَّ كلمةٍ منَ الكلمات الآتية في جملتين بحيثُ تكونُ مرةً مجازًا مُرسلاً، ومرةً مجازًا بالاستعارة: القلمُ – السيفُ – رأس – الصديق

(6)

اشرحِ البيتين وبيِّنْ ما فيهما منْ مجاز:

لا يَغُرَّنْكَ ما تَرى مِنْ أُناس ... إنَّ تَحْتَ الضلوعِ دَاءً دويًّا[1]

فَضَعِ السَّوْطَ وارْفَعِ السَّيف حتَّى ... لَا تَرى فَوْقَ ظَهرها أَمويًّا

(1) الداء الدوي: الشديد.

المجازُ العَقليّ

الأمثلة

(1) قال المتنبي يصف ملك الروم بعد أن هَزَمه سيفُ الدلة:

وَيَمْشِي بِهِ المُكَّازُ فِي الدَّيْرِ تَائِبًا وَقَدْ كَانَ يَأْبَى مَشْيَ أَشْقَرَ أَجْرَدَا[1]

(2) بَنَى عمرو بن العاص مدينة الفسطاط.

(4) نهارُ الزاهدِ صائمٌ وليلُه قائم.

(4) ازدحمت شوارعُ القاهرة.

(5) جَدَّ جِدُّكَ وكَدَّ كِدُّكَ.

(6) قال الْحُطيئةُ:

دَعِ الْمكارمَ لَا تَرْحَلْ لِبُغْيَتِها وَاقْعُدْ فإنك أَنْتَ الطَّاعِمُ الكاسي

(7) وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾ [الإسراء: 45].

(8) وقال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ﴾ [مريم: 61].

البحث

انظر إلى المثالين الأولين تجد أن الفعل في كل منهما أُسْنِد إلى غير فاعله، فإن العكازَ لا يمشي، والأميرَ لا يبني، وإنما يسير صاحب العكاز، ويبنى عُمَّال الأمير، ولكن لما كان العكاز سببًا في المشي والأميرُ سببًا في البناءَ أسند الفعل إلى كل منهما. ثم انظر إلى المثالين التاليَيْن تجد أن الصوم أسند إلى ضمير النهار، والقيام أسند إلى ضمير الليل، والازدحام أسند إلى الشوارع، مع أن النهار لا يصوم، بل يصوم منْ فيه، والليل لا يقوم، بل يقوم من فيه، والشوارع لا تزدحم، بل يزدحمُ الناس بها، فالفعل أو شِبْهُهُ في هذين المثالين أسند إلى غير ما هو له، والذي سوَّغ ذلك الإسناد أن المسند إليه في المثالين زمانُ الفعل أو مكانه. وفي المثال الخامس أسند الفعلان (جَدَّ) و(كدَّ) إلى مصدريهما ولم يُسندا إلى فاعليهما. وفي

(1) العكاز: عصا في طرفها زج، وقوله مشي أشقر أجرد: أي مشى جواد أشقر أجرد، والأشقر من الخيل: الأحمر، والأجرد: القصير الشعر، يقول: إنه أقام في دير الرهبان وصار يمشي على العكاز تائبًا من الحرب بعد أن كان لا يرضى مشي الجواد الأشقر، وهو أسرع الخيل عند العرب.

المثال السادس يقول الحطيئة لمن يَهْجُوه: (واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي) فهل تظن أنه بعد أن يقول: لا ترحل لطلب المكارم يقول له: إنك تطْعم غيرَك وتكسوه؟ لا، إنما أراد اقعد كلًّا [1] على غيرك مطعومًا مَكْسُوًّا، فأسند الوصف المسند للفاعل إلى ضمير المفعول. وفي المثالين الأخيرين جاءت كلمة (مستورًا) بدل ساتر و(مأتيًا) بدل آتٍ، فاستعمل اسم المفعول مكان اسم الفاعل، وإن شئت فقل أسند الوصف المبنيُّ للمفعول إلى الفاعل. فأنت ترى من الأمثلة كلها أنَّ أفعالًا أو ما يشبهها لم تسند إلى فاعلها الحقيقي، بل إلى سبب الفعل أو زمانه أو مكانه أو مصدره، وأنَّ صفات كانت من حقها أن تسند إلى المفعول أسندت إلى الفاعل. وأخرى كان يجب أن تسند إلى الفاعل أسندت إلى المفعول، ومن الهيِّن أن تعرف أن هذا الإسناد غير حقيقي، لأن الإسناد الحقيقيّ هو إسناد الفعل إلى فاعله الحقيقيّ، فالإسناد إذًا هنا مجازي ويسمى بالمجاز العقلي؛ لأنّ المجاز ليس في اللفظ. كالاستعارة والمجاز المرسل؛ بل في الإسناد وهو يدرك بالعقل.

القواعد

(24) المجازُ العقليُّ هو إسنادُ الفعل أوْ ما في معناهُ إلى غير ما هُوَ له لعلاقةٍ مع قرينةٍ مانعة من إرادةِ الإسنادِ الحقيقيّ.

(25) الإسْنادُ المجازيُّ يكُونُ إلى سبَبِ الفعلِ أو زمانِه أو مكانِه أو مصدره، أو بإسناد المبنيِ للفاعل إلى المفعول أو المبنيِّ للمفعول إلى الفاعل.

نموذج

(1) قال أبو الطَّيب:

أَبَا المِسْكِ أرجو مِنْكَ نَصْرًا علَى العِدَا ... وآمُلُ عِزًّا يخضِبُ البيض بالدَّم [2]

ويومًا يغيظُ الحاسِدين وحالَةً ... أُقيمُ الشَّقَا فيها مُقَامَ التَنَعُّم [3]

(3) ذهبنا إلى حديقة غَنَّاءَ. (4) بَنَت الحكومة كثيرًا من المدارس بمصر.

(5) وقال أبو تمَّام:

(1) الكل: من يعوله غيره.

(2) أبو المسك: كنية كافور الإخشيدي، والبيض: السيوف، يقول: أرجو منك أن تنصرني على أعدائي، وأن توليني عزًا أتمكن به منهم وأخضب سيوفي بدمائهم.

(3) يقول: وأرجو أن أبلغ بك يومًا يغتاظ فيه حسادي لما يرون من إعظامك لقدري، وكذلك أرجو أن أبلغ بك حالة تساعدني على الانتقام منهم فأتنعم بشقائي في حربهم.

تكادُ عَطَايَاه يُجَنُّ جُنونُها إذَا لَمْ يَعُوِّذْها بِرُقْيَةِ طَالِبِ[1]

الإجابة

(1) (أ) عِزًّا يخضبُ البيض بالدم: إسناد خَضْب السيوف بالدم إلى ضمير العز غير حقيقي لأن العز لا يخضب السيوف، ولكنَّهُ سبب القوة وجمع الأبطال الذين يخضبون السيوف بالدم، ففي العبارة مجاز عقليّ علاقته السببية.

(ب) ويومًا يغيظُ الحاسدين: إسناد غيظ الحاسدين إلى ضمير اليوم غير حقيقي، غير أن اليوم هو الزمان الذي يحصل فيه الغيظ، ففي الكلام مجاز عقليّ علاقته الزمانية.

(2) لا عاصم اليوم من أمر الله: المعنى لا معصوم[2] اليوم من أمر الله إلا من رحِمه الله، فاسم الفاعل أسند إلى المفعول؛ وهذا مجاز عقليّ علاقته المفعولية.

(3) ذهبنا إلى حديقة غَنَّاءَ: غَنَّاءَ مشتقة من الغَنِّ؛ والحديقة لا تَغَنُّ وإنما الذي يَغنُّ عصافيرها أو ذُبابها؛ ففي الكلام مجاز عقلي علاقته المكانية.

(4) بنت الحكومة كثيرًا من المدارس: الحكومة لم تبن بنفسها ولكنها أمرت؛ ففي الإسناد مجاز عقلي علاقته السببية.

(5) تكاد عطاياه يُجن جنونها: إسناد الفعل إلى المصدر مجاز عقلي علاقته المصدرية.

تمرينات

(1)

وضّح المجاز العقليّ فيما تحته خط وبيّن علاقته وقرينته.

(1) قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا﴾ [القصص: 57].

(2) كان المنزل عامرًا وكانت حُجَرَهُ مضيئةً.

(3) عَظُمَتْ عَظمتُهُ وصالت صولتُه[3].

(4) لقَدْ لُمْتنا يَا أُمَّ غَيْلَانَ في السُّرَى ونِمْتِ وما لَيْلُ المطيّ بنائم[4]

(5) ملكْنا فكانَ الْعَفْوُ مِنّا سَجِيةً فَلَمَّا مَلكتم سال بالدَّم أَبْطَحُ[5]

(1) يعوذها: يحصنها، والرقية: العوذة، جمعها رقى.

(2) يجوز أن تكون (عاصم) مستعملة في حقيقتها، ويكون المعنى لا شيء يعصم الناس من قضاء الله إلا من رحمه الله منهم فإنه تعالى هو الذي يعصمه.

(3) صال عليه: وثب. (4) السرى: السير ليلًا، والمطي جمع مطية وهي الدابة تمطو: أي تسرع في مشيها.

(5) الأبطح: مسيل واسع فيه دقاق الحصى.

(6) ضرب الدهرُ بينهم وفرَّق شملَهم.

(7) ﴿ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبۡنِ لِي صَرۡحًا لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ [غافر: 36].

(8) جلسنا إلى مشْرَب عذب، ماؤه دافق.

(9) قال طرفة بن العبد[1]:

ستُبْدِي لَك الأَيَّامُ ما كُنْتَ جاهلا ... ويَأْتِيكَ بالأخبار مَنْ لَمْ تُـزَوِّدِ[2]

(10) يُغَنِّي كما صَـدحَـتْ أَيْكة ... وقَـدْ نبَّه الصُّبْحُ أَطْـيَـارَهَـا[3]

(11) إنَّا لَمِنْ مَعْشَرٍ أفْنَى أوَائلَهُمْ ... قِيلُ الكُماة أَلَا أَين المُحَامُونا[4]

(2)

بيِّن كل مجاز عقليّ وعلاقته في أقوال العرب الآتية:

(1) طريق وارد صادر (يرده الناس ويَصدُرون عنه).

(2) له شرف صاعد، وجَدٌّ مساعد[5]. (3) ضرَّسهم الزمانُ وطحنتهم الأيام.

(4) يفعل المال ما تعجز عنه القوّة.

(5) هم ناصب[6]. جَدٌّ عَثور[7]، يوم عاصف[8]، ريح عقيم[9]. عَجَب عاجب.

(6) أعُـمَـيْـرُ إنَّ أبـاكَ غَـيَّـرَ رأسَـهُ ... مَـرُّ اللَّيالِي واختلافُ الأعْصُرِ

(7) رمت به الأسفار أبعد مراميها. حربٌ غشوم[10]. موت مائت (أي شديد). شِعْرٌ شاعر.

(8) لها وجه يَصِفُ الحسن. (9) وضع فلانًا الشحُّ ودناءةُ النسب.

(1) أرضهم واعدة (إذار رُجيَ خيرُها). (11) بَطشت بهم أهوال الدنيا.

(12) أعرْني أُذُنًا واعية.

---

(1) شاعر من شعراء الجاهلية يعد في الطبقة الثانية منهم، وهو من أجودهم طويلة، فكلما طالت قصيدته حسنت، وكان في حسب من قومه، جريئًا على هجائهم وهجاء غيرهم، وله المعلقة المشهورة.

(2) من لم تزود: أي من لم تعطه زادًا، والزاد طعام المسافر، يقول: إذا عشت فستعلمك الأيام ما لم تكن تعلم، ويأتيك بالأخبار ما لم تكلفه ذلك. (3) صدح الطائر: رفع صوته بغناء، الأيكة: الشجرة.

(4) الكماة: جمع كمي وهو الشجاع المتكمي في سلاحه، أي المتغطي المتستر به، يقول: إنا من قوم أفناهم الإقدام على الحروب وإغاثة المستغيثين.

(5) الجد: الحظ.

(6) هم ناصب: أي ذو نصب وتعب على حد قولهم (رجل تامر ولابن) أي ذو تمر ولبن، وقيل هو فاعل بمعنى مفعول فيه. لأنه ينصب فيه ويتعب. كليل نائم: أي ينام فيه.. (7) عثور: كثير العثار والزلل.

(8) يوم عاصف: أي تعصف فيه الريح. (9) العقيم: هي التي لا تلقح سحابًا ولا شجرًا.

(10) الغشوم: كثير الغشم وهو الظلم.

(3)

بيّن المجاز العقليّ والمجازَ المرسل والاستعارة فيما يأتي:

(1) كفَى بالمَرْءِ عَيبًا أن تراهُ ... لهُ وجهٌ وليس لهُ لِسَان

(2) قال المتنبي:

والهَمُّ يخترم الجَسِيم نحافَةً ... ويُشِيبُ ناصيَةَ الصَّبيِّ ويُهْرِم[1]

(3) قال الشريف الرَّضي يخاطب الشيب:

أيها الصُّبح زُلْ ذميمًا فما أظْـ ... ـلَم يَوْمي مِنْ ذاكَ الظلامِ

(4) وقال النابغة الذبياني:

فبتُّ كأنِّي ساورَتْني ضئيلةٌ ... مِن الرُّقش في أنيابها السُّمُّ ناقعُ[2]

(5) وكم عَلَّمتُهُ نَظْمَ القَوافي ... فلمَّا قالَ قافيةً هجاني

(6) ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا﴾ [الأنعام: 6].

(7) نشر الليل ذوائبَه.

(8) ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ﴾ [الكهف: 77].

(9) فلا فضيلة إلَّا أنْت لابسُها ... ولا رعيَّة إلَّا أنت راعيها

(10) ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: 22].

(11) ﴿يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ﴾ [القصص: 4].

(4)

اشرح الأبيات الآتية وبيّن ما فيها من مجاز عقليّ:

صَحِبَ النَّاسُ قبلَنَا ذَا الزَّمَانَا ... وعَنَاهُمْ مِنْ أمْرِه ما عَنانا[3]

وتَوَلَّوا بغُصَّة كلُّهمْ منْـ ... ـه و وإنْ سَرَّ بَعضَهمْ أحْيَانَا

رُبَّمَا تُحسِنُ الصنيع لَيالِيـ ... ـهِ ولكنْ تُكدِّرُ الإحسانا

(1) يخترم: يهلك، والناصية: شعر مقدم الرأس، يقول: إن الهم إذا استولى على الجسم هزله حتى يهلك، وقد يشيب به الصبي ويصير كالهرم من الضعف.

(2) ساورتني: واثبتني، والضئيلة: الحية الدقيقة النحيفة، والرقش: جمع رقشاء وهي الحية فيها نقط سوداء وبيضاء، والسم الناقع: المنقوع، وإذا نقع السم كان شديد التأثير.

(3) عناهم: أهمهم وشغلهم.

وكأنَّا لم يَرْضَ فينا بريْبِ الـ ـــدَّهر حَتى أعانَهُ مَنْ أعانا[1]

كلما أنبَتَ الزمانُ قناةً ركَّبَ المرْءُ في القَناةِ سِنَانا[2]

بلاغةُ المجاز المرسل والمجاز العقلي

إذا تأملت أنواع المجاز المرسل والعقلي رأيت أنها في الغالب تؤدي المعنَى المقصود بإيجاز، فإذا قلت: «هزمَ القائدُ الجيشَ» أو «قررَ المجلس كذا» كان ذلك أوجزَ من أنْ تقول: «هزمَ جنودُ القائد الجيش»، أو «قرر أهل المجلس كذا»، ولا شكَّ أنَّ الإيجاز ضربٌ من ضروب البلاغة. وهناك مظهر آخر للبلاغة في هذين المجازين هو المهارة في تخير العلاقة بين المعنى الأصلي والمعنى المجازيِّ، بحيث يكون المجاز مصوِّرًا للمعنى المقصود خير تصوير كما في إطلاق العين على الجاسوس، والأذن على سريع التأثر بالوشاية. والخفّ والحافر على الجمال والخيل في المجاز المرسل، وكما في إسناد الشيء إلى سببه أو مكانه أو زمانه في المجاز العقلي، فإن البلاغة توجبُ أنْ يختار السبب القوي والمكان والزمان المختصان. وإذا دققت النظر رأيت أنَّ أغلب ضروب المجاز المرسل والعقلي لا تخلو من مبالغة بديعة ذات أثر في جعل المجاز رائعًا خلابًا، فإطلاقُ الكلِّ على الجزء مبالغة، ومثله إطلاق الجزء وإرادة الكل، كما إذا قلت: «فلان فُم» تريد أنه شره يلتقم كلَّ شيء. أو «فلانٌ أنفٌ» عندما تريد أن تصفه بعظم الأنف فتبالغ فتجعله كله أنفًا. ومما يؤثر عن بعض الأدباء في وصف رجل أنافيٌّ[3] قوله: «لست أدري أهو في أنفه أمْ أنفهُ فيه».

الكنايةُ

الأمثلة

1. تقولُ العربُ: فلانةٌ بعيدةُ مهوَى القرْط.

2. قالت الخنساء[4] في أخيها صخر:

طويلُ النجادِ رفيعُ العمادِ كثيرُ الرمادِ إذا ما شتا[5]

(1) من: فاعل يرض أو أعانه على التنازع، يقول: كأن الذي يعين الدهر على نكاية أهله لم يرض بما تجر حوادث الدهر من البلاء، فزاد عليه بلاء العداوة والشر.

(2) القناة: عود الرمح، والسنان: نصله. (3) الأنافي: عظيم الأنف.

(4) هي تماضر بنت عمر لها منزلة رفيعة في الشعر، وقد اشتهرت برثاء أخيها صخر، أسلمت مع قومها وماتت سنة 54هـ.

(5) شتا بالمكان، أقام به شتاء.

3. وقال آخرُ في فضل دار العلوم في إحياءِ لغة العرب :

وجَـدتْ فيكِ بنتُ عـدنـانَ دارًا ذكَّـرَتـهـا بَـــداوةَ الأعـــرابِ

4. وقال آخرُ :

الضَّاربين بكلِّ أبيضَ مِخْذَمٍ والطاعنينَ مجامعَ الأضْغانِ[1]

5. المجدُ بين ثوبيكَ والكرمُ ملءُ بُرديكَ .

البحث

مهْوى القُرط المسافةُ من شحمة الأذن إلى الكتف ، وإذا كانت هذه المسافة بعيدة لزم أنْ يكون العنق طويلًا ، فكأن العربي بدل أنْ يقول : «إن هذه المرأة طويلة الجيد» نفحنا بتعبير جديد يفيد اتصافها بهذه الصفة . وفي المثال الثاني تصف الخنساء أخاها بأنه طويل النجاد ، رفيع العماد، كثير الرماد . تريد أنْ تدل بهذه التراكيب على أنه شجاع ، عظيم في قومه، جواد ، فعدلت عن التصريح بهذه الصفات إلى الإشارة إليها والكناية عنها، لأنه يلزم من طول حمالة السيف طول صاحبه ، ويلزم من طول الجسم الشجاعة عادة ، ثم إنه يلزم من كونه رفيع العماد أن يكون عظيم المكانة في قومه وعشيرته ، كما أنه يلزم من كثرة الرماد كثرةُ حرق الحطب،ثم كثرة الطبخ ، ثم كثرة الضيوف ، ثم الكرم ، ولما كان كل تركيب من التراكيب السابقة ، وهي بعيدة مهوى القرط ، وطويل النجاد ، ورفيع العماد ، وكثير الرماد ، كُنيَ به عن صفة. لازمة لمعناه ، كان كلٌ تركيب من هذه وما يشبهه كناية عن صفة وفي المثال الثالث أراد الشاعر أن يقول : إن اللغة العربيّة وجدت فيكِ أيتها المدرسة مكانًا يذكرها بعهد بدواتها .فعدل عن التصريح باسم اللغة العربية إلى تركيب يشير إليها ويعدُّ كناية عنها وهو «بنت عدنان» وفي المثال الرابع أراد الشاعر وصف ممدوحيه بأنهم يطعنون القلوب وقت الحرب فانصرف عن التعبير بالقلوب إلى ما هو أملح وأوقع في النفس وهو « مجامعُ الأضغان»، لأنَّ القلوب تُفهم منه إذ هي مجتمع الحقد والبغض والحسد وغيرها .

وإذا تأملت هذين التركيبين وهما : « بنت عدنان» ، « مجامع الأضغان» رأيت أنَّ كلًا منهما كُني به عن ذات لازمة لمعناه ، لذلك كان كل منهما كناية عن موصوف وكذلك كل تركيب يماثلهما . أما في المثال الأخير فإنك أردت أن تنسب المجد والكرم إلى من تخاطبه، فعدلت عن نسبتهما إلى ما له اتصال به ، وهو الثوبان والبردان، ويسمَّى هذا المثال وما يشبهه كنايةً عن نسبة . وأظهر علامة لهذه الكناية أنْ يصرحَ فيها بالصفة كما رأيت ، أو

(1) الضاربين منصوب بأمدح محذوفًا، والأبيض: السيف، والمخذم على وزن المبرد: السيف السريع القطع، والأضغان، جمع ضغن وهو الحقد.

بما يستلزم الصفة ، نحو : في ثوبيه أسدٌ، فإن هذا المثال كناية عن نسبة الشجاعة . وإذا رجعت إلى أمثلة الكناية السابقة رأيت أنَّ منها ما يجوز فيه إرادة المعنى الحقيقي الذي يفهم من صريح اللفظ ومنها مالا يجوز فيه ذلك .

القواعد

(26) الكنايةُ لفظٌ أطلقَ وأريدَ به لازمُ معناهُ مع جوازِ إرادة ذلك المعنَى.

(27) تنقسمُ الكنايةِ باعتبارِ المكنَّى عنه ثلاثةَ أقسامٍ ، فإنَّ المكنَّى عنه قد يكون صفةً، وقد يكون موصوفًا ، وقد يكون نسبةً [1] .

نموذج

1. قال المتنبي في وقيعة سيف الدولة ببني كلاب :

فَمَسَّاهُمْ وَبُسْطُهُمُ حَرِيرٌ ... وَصَبَّحَهُمْ وَبُسْطُهُمُ تُرَابُ

وَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ قَنَاةٌ ... كَمَنْ فِي كَفِّهِ منهُمْ خِضابُ[2]

2. وقال في مدح كافور :

إنَّ فِي ثَوْبِكَ الذي المَجْدُ فيهِ ... لَضِيَاءً يُزْرِي بِكُلِّ ضِيَاءِ[3]

الإجابة

1- كنَّى بكون بُسُطِهم حريرًا عن سيادتهم وعزتهم، وبكون بُسطهم ترابًا عن حاجتهم وذلهم، فالكناية في التركيبين عن الصفة .

2- وكنَّى بمن يحمل قناة عن الرجل ،وبمن في كفه خضابٌ عن المرأة وقال :إنهما سواء في الضعف أمام سطوة سيف الدولة وبطشه ،فكلتا الكنايتين كنايةٌ عن موصوف .

3- أراد أنْ يثبت المجد لكافور فترك التصريح بهذا وأثبته لما له تعلق بكافور وهو الثوب ، فالكناية عن نسبةٍ .

---

(1) إذا كثرت الوسائط في الكناية نحو: (كثير الرماد) سميت تلويحاً. وإن قلت وخفيت نحو: (فلان من المستريحين) كناية عن الجهل والبلاهة، سميت رمزا. وإن قلت الوسائط ووضحت أو لم تكن، سميت إيماء وإشارة، نحو: الفضل يسير حيث سار فلان، كناية عن نسبة الفضل إليه. ومن الكناية نوع يسمى التعريض، وهو أن يطلق الكلام ويشار به إلى معنىً آخرَ يفهم من السياق، كأن تقول لشخص يضر الناس: خير الناس أنفعهم للناس، وكقول المتنبي يعرض بسيف الدولة وهو يمدح كافورا:

إذا الجود لم يرزق خلاصًا من الأذى ... فلا الحمد مكسوبًا ولا المال باقيا

(2) القناة : عود الرمح (3) أزرى به : استهان، يقول : إن في ثوبك لضياء من المجد يفوق كل ضياء بقوة إشراقه

تمرينات

(1)

بيِّن الصفةَ التي تلزمُ من كلِّ كنايةٍ منَ الكنايات الآتية :

(1) نئومُ الضحا .
(2) ألقى فلانٌ عصاهُ .
(3) ناعمةُ الكفين .
(4) قرعَ فلانٌ سِنَّهُ .
(5) يشارُ إليه بالبنان .
(6) قال تعالى : ﴿ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ ﴾ [الكهف: 42].
(7) ركبَ جناحي نَعامةٍ .
(8) لوتِ الليالي كفَّه على العصا .
(9) قال المتنبي في وصف فرسه :

وأُصْـرَعُ أيَّ الوحشِ قَفَّيْتُهُ بِهِ ... وَأُنْـزِلُ عنهُ مثلَهُ حينَ أركَـبُ[1]

(10) فلانٌ لا يضعُ العصا عن عاتقِه .

(2)

بيِّن الموصوفَ المقصودَ في كُلِّ كنايةٍ من الكنايات الآتية :

(1) قَوْمٌ تَرَى أَرْمَاحَهُمْ يَوْمَ الْوَغَى ... مَشْغُوفَةً بِمَوَاطِنِ الكِتْمَانِ

(2) وقال تعالى : ﴿ أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ [الزخرف: 18][2]

(3) كان المنصورُ [3] في بستانٍ في أيام محاربتِه إبراهيم بن عبد الله بن الحسن [4] ونظر إلى شجرة خلاف [5]، فقال للربيع [6] . ما هذه الشجرةُ ؟ . فقال : طاعةٌ يا أميرَ المؤمنين!

---

(1) أصرع: أقتل، وقفيته: أتبعته، ومثله حال من الضمير في عنه يقول: إذا اتبعت بهذا الفرس وحشًا أدركته وصرعته، وأنزل عنه بعد الصيد وهو باق على نشاطه مثلما كان عند الركوب.

(2) ينشأ في الحلية: يربي في الزينة، والخصام: الجدال، وغير مبين: غير قادر على الإبانة عما في ضميره، ومعنى الآية: أو جعلوا لله البنات وهن اللائي يتربين في الزينة، ولا يقدرن على الإبانة حين الخصام والجدال.

(3) هو ثاني خلفاء بني العباس ، وباني مدينة بغداد ، كان عارفًا بالفقه والأدب، مقدمًا في الفلسفة والفلك محبا للعلماء، بعيدًا عن اللهو والعبث ، كثير الجد والتفكير ، توفي بمكة حاجًا سنة 158 هـ

(4) إبراهيم بن عبد الله بن الحسن هو حفيد علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وأحد الأمراء الأشراف الشجعان ، خرج على المنصور العباسي فاستولى على البصرة ، ثم كان بينه وبين جيوش المنصور وقائع هائلة ، وقتل سنة 145 هـ

(5) شجرة الخلاف : صنف من الصفصاف

(6) هو الربيع بن يونس ، وكان جليلا نبيلا فصيحًا خبيرًا بالحساب والأعمال ، حاذقًا بأمور الملك، بصيرًا بما يأتي ويذر

(4) مرَّ رجلٌ في صحنِ دار الرشيد ومعه حزمة خَيْزُران ، فقال الرشيدُ للفضل بن الربيع [1]: ما ذاك ؟ فقال : عروقُ الرماحِ يا أمير المؤمنين ، وكره أنْ يقول : خَيْزُران ، لموافقة ذلك لاسم أمِّ الرشيد .

(5) قال أبو نُوَاس [2] في الخمر:

فلما شَربناها ودَبَّ دبيبُها إلى مَوْضع الأسْرار قلتُ لها قفي

(6) وقال المعري في السيف:

سليلُ النار دقَّ ورقَّ حتى كأن أباه أورثَهُ السُّلالا [3]

(7) كبرتْ سنُّ فلانٍ وجاءهُ النذيرُ .

(8) سئلَ أعرابيٌّ عن سببِ اشتعال شيبِه ، فقال : هذا رغوةُ الشبابِ .

(9) وسئلَ آخرُ ، فقال : هذا غبارُ وقائع الدهر .

(10) يروى أنَّ الحجاجَ قال للغضبان بن القَبَعْثَري: لأحملنَّكَ على الأدهم [4] ، فقال : مثلُ الأمير يحملُ على الأدهم والأشهب ، قال إنه الحديدُ ، قال : لأنْ يكونَ حديدًا خيرٌ منْ أنْ يكونَ بليدًا.

(3)

بيِّن النسبةَ التي تلزم كل كناية من الكنايات الآتية :

(1) إنَّ السماحةَ والمروءةَ والندَى في قُبةٍ ضُربت على ابن الحشْرَج [5]

(2) قال أعرابيٌّ : دخلتُ البصرةَ فإذا ثيابُ أحرارٍ على أجسادِ عبيدٍ .

(3) وقال الشاعر:

اليُمْنُ يتبعُ ظلَّهُ والمجدُ يمشي في رِكابِه [6]

---

(1) الفضل بن الربيع : أديب حازم من كبار خصوم البرامكة ، ولي الوزارة بعد أن قضى الرشيد عليهم ، ثم توزر للأمين ابن الرشيد ، ولما ظفر المأمون واستقام له الملك أبعده وأهمله حتى توفي سنة 208 هـ

(2) هو أبو علي الحسن بن هانئ الشاعر المشهور، كان من أجود الناس بديهة وأرقهم حاشية، قال فيه الجاحظ: لا أعرف بعد بشار مولدًا أشعر من أبي نواس، ولد سنة 141هـ وتوفى سنة 195هـ.

(3) السليل : الولد ، والسلال : السل ، وهو داء معروف يضني الأجسام وينحفها ، يقول : إن السيف الذي هو وليد النار قد رقَّ جسمه حتى إنه ليشبه ولدًا مسلولا قد ورث السل عن أبيه.

(4) يريد الحجاج بالأدهم القيد ، وبالحديد المعدن المعروف ، وقد حمل القبعثريُّ الأدهم على الفرس الأدهم ، وهو الأسود ، وحمل الحديد على الفرس الذي ليس بليدا

(5) ابن الحشرج : اسمه عبد الله ، وكان سيدًا من سادات قيس وأميرا من أمرائها ، ولي كثيرًا من أعمال خراسان ومن أعمال فارس وكرمان ، وكان جوادًا كثير العطاء .

(6) اليمن : البركة ، والركاب : الإبل التي يسار عليها.

(4)

بينْ أنواعَ الكناياتِ الآتيةِ وعيِّنْ لازمَ معنًى كلٍّ منها :

(1) مدح أعرابيٌّ خطيبًا فقال : كانَ بليلَ الريقِ، قليلَ الحركاتِ [1].

(2) وقال يزيد بن الحكم [2] في مدح المهلب [3] .

أصْبَحَ في قَيْدِكَ السَّماحَةُ والمجْـ ـــدُ وفضلُ الصلاحِ والحسب

(3) وتقولُ العربُ : فلانٌ رحبُ الذراعِ [4]، نقيُّ الثوبِ، طاهرُ الإزارِ، سليمُ دواعي الصَّدرِ [5].

(4) وقال البحتريُّ يصف قَتْلَه ذئبًا:

فأتْبَعْتُهَا أُخرَى، فأضْلَلْتُ نَصْلَها بحَيثُ يكونُ اللُّبُّ والرُّعبُ والحِقْدُ [6]

(5) وقال آخر في رثاء منْ ماتَ بعلةٍ في صدرِه:

ودبَّـتْ في موطنِ الحِلْمِ علةٌ لها كالصِّلالِ الرُّقْشِ شرُّ دَبيب [7]

(6) ووصف أعرابيٌّ امرأة فقال : تُرخي ذيلَها على عُرْقوبَيْ نعامة .

(5)

بيِّنْ نوعَ الكناياتِ الآتيةِ ، وبيِّنْ منها ما يصحُّ فيه إرادةُ المعنى المفهوم من صريح اللفظ . وما لا يصحُّ ،

(1) وصف أعرابيٌّ رجلًا بسوء العشرةِ فقال : كان إذا رآني قَرَّب منْ حاجبٍ حاجباً.

(2) قال أبو نواس في المديح:

فما جـازَهُ جُـودٌ ، ولا حَـلّ دونَه ولكنْ يسيرُ الجودُ حيثُ يسيرُ

(3) وتكني العربُ عمنْ يجاهرُ غيره بالعداوة بقولهم :

---

(1) يقول : إنه رطب اللسان ، تخرج كلماته من فيه بسهولة ، ولا يستعين في إظهار مراده بإشارة أو حركة .

(2) شاعر مشهور من شعراء العصر الأموي ، ولاه الحجاج كورة فارس ، ثم عزله قبل أن يصل إليها، وكان أبي النفس شريفًا ، وطبقته في الشعر عالية ، توفي سنة 90 هـ

(3) هو المهلب بن أبي صفرة أمير فاتك جواد ، تولى خراسان من قبل عبد الملك بن مروان ، وقد توفي بها سنة 83هـ

(4) الرحب: الواسع.

(5) دواعي الصدر :همومه ، وسليم دواعي الصدر نقي سلم صدره من أسباب الشرّ.

(6) ضمير أتبعتها يعود على الطعنة ، وأضللت : أخفيت ، والنصل : حديدة السيف ، واللب : العقل، والرعب : الفزع والخوف

(7) الصلال، جمع صل بالكسر : ضرب من الحيات صغير أسود لا نجاة من لدغته ، والرقش : جمع رقشاء وهي التي فيها نقط سود في بياض ، والحية الرقشاء من أشد الحيات إيذاء

لبسَ له جِلْدَ النَّمِرِ ، وجلدَ الأرْقم [1] ، وقلَبَ له ظهرَ المجَنِّ [2] .

(4) فلانٌ عريضُ الوِساد [3] ، أغمُّ القفا [4] .

(5) قال الشاعر :

تجولُ خلاخيلُ النساءِ ولا أرَى ... لِرملَةَ خَلْخالًا يجولُ ولا قُلْبا [5]

(6) وتقول العربُ في المديح : الكرمُ في أثناء حلَّته ، ويقولون: فلانٌ نفخَ شِدْقَيْهِ ، أي تكبَّر، ووَرِمَ أنفُه إذا غضبَ .

(7) قالت أعرابيةٌ لبعض الولاة: أشكو إليك قلَّةَ الجُرذان [6] .

(8) وقال الشاعر :

بِيضُ المَطابِخِ لا تَشْكو إماؤهُمُ ... طَبْخَ القُدُورِ ولا غَسْلَ المناديلِ

(9) وقال آخر :

مطبخُ داودَ في نظافتِهِ ... أشبهُ شيءٍ بعرش بلقيسِ [7]

ثيابُ طَبَّاخِه إذا اتسختْ ... أنقى بياضًا منَ القراطيسِ

(10) وقال آخر :

فتًى مختَصرُ المأكُو ... لِ والمشْروبِ والعِطْرِ

نقيُّ الكأسِ والقصْعـ ... ـةِ والمِنْديلِ والقِدْرِ

(6)

اشرح البيتَ الآتي وبين الكنايةَ التي به :

فلَسْنا على الأعْقابِ تَدْمَى كُلُومُنا ... ولكنْ على أقْدامِنا يَقْطُر الدَّما [8]

(1) الأرقم : الحية فيها سواد وبياض

(2) المجنّ : الترس ، قلب له ظهر المجن مثل يضرب لمن كان لصاحبه على مودة ورعاية ثم حال عن العهد.

(3) عَريضُ الوِسَادِ : أي طويل العنق إلى درجة الإفراط ، وهذا مما يستدل به على البلاهة وقلة العقل

(4) الغَمَم : غزارة الشعر حتى تضيق منه الجبهة أو القفا ، وكان يزعم العرب أن ذلك دليل على الغباوة .

(5) رملة اسم امرأة ، والقلب بالضم: السوار

(6) الجرذان : جمع جرذ وهو ضرب من الفأر

(7) بلقيس بكسر الباء :ملكة سبأ، وسبأ عاصمة قديمة لبلاد اليمن

(8) الأعقاب : جمع عقب وهو مؤخر القدم ، والكلوم : الجراح ، يقول : نحن لا نولي فنجرح في ظهورنا فتقطر كلومنا على أعقابنا ، ولكنا نستقبل السيوف بوجوهنا ،فإذا جرحنا قطرت الدماء على أقدامنا .

بلاغةُ الكناية

الكنايةُ مَظهرٌ من مظاهر البلاغةِ، وغايةٌ لا يصل إليها إلا من لطف طبعُه، وصفتْ قريحتُه، والسرُّ في بلاغتها أنها في صور كثيرةٍ تعطيك الحقيقةَ، مصحوبةً بدليلها، والقضيةَ وفي طيِّها برْهانها، كقول البحتري في المديح:

يَغضُّونَ فَضْلَ اللّحظِ مِن حَيثُ ما بدا ... لهمْ عَنْ مَهيبٍ في الصّدورِ مَحبَّبِ

فإنه كنَّى عن إكبار الناس للممدوح، وهيبتهم إياه، بغضِّ الأبصارِ الذي هو في الحقيقة برهانٌ على الهيبة والإجلال، وتظهرُ هذه الخاصةُ جليةً في الكناياتِ عن الصفة والنسبة. ومن أسباب بلاغة الكناية أنها تضعُ لكَ المعاني في صورة المُحسَّات، ولا شكَّ أنَّ هذه خاصةُ الفنون، فإنَّ المصورَ إذا رسم لك صورةً للأمل أو اليأس بهرَكَ وجعلكَ ترى ما كنتَ تعجزُ عن التعبير عنه واضحًا ملموساً، فمثلُ (كثيرِ الرَمادِ) في الكناية عن الكرم، و(رسول الشرِّ)، في الكنايةِ عن المزاح، وقول البحتريِّ :

أو ما رأيتَ المجْدَ ألْقى رحْلَهُ ... فـي آل طلحةَ ثـمَّ لـمْ يتحوَّلِ

وذلك في الكنايةِ عن نسبةِ الشرف إلى آل طلحةَ، كلُّ أولئك يبرز لك المعاني في صورة تشاهدُ، وترتاحُ نفسُك إليها.

ومن خواصِّ الكناية: أنها تمكنُك منْ أنْ تَشْفيَ غُلَّتَك منْ خصمك منْ غيرِ أنْ تجعلَ له إليك سبيلاً، ودون أنْ تخدشَ وجهَ الأدب، وهذا النوعُ يسمَّى بالتعريضِ ،ومثالُه قولُ المتنبي في قصيدة، يمدحُ بها كافورًا ويعرضُ بسيف الدولة:

رَحَلْتُ فكَمْ باكٍ بأجْفانِ شَادنٍ ... عَلَيّ وَكَمْ بَاكٍ بأجْفانِ ضَيْغَمِ[1]

وَمَـا رَبّـةُ القُرْطِ المَليحِ مَكانُهُ ... بأجزَعَ مِنْ رَبِّ الحُسَامِ المُصَمِّمِ[2]

فَلَوْ كانَ ما بي مِنْ حَبيبٍ مُقَنَّعٍ ... عَـذَرْتُ وَلكنْ من حَبيبٍ مُعَمَّمِ

رَمَى وَاتّقى رَمْيي وَمن دونِ ما اتّقى ... هوًى كاسرٌ كفّي وقوْسي وَأسهُمي

إذا ساءَ فِعْلُ المرْءِ ساءَتْ ظُنُونُهُ ... وَصَـدَّقَ مَـا يَـعتَـادُهُ من تَوَهُّمِ

فإنه كنَّى عن سيف الدولة، أولا بالحبيبِ المعمَّم، ثم وصفه بالغدرِ الذي يدعي أنه

(1) الشادن: ولد الغزال، والضيغم: الأسد، أراد بالباكي بأجفان الشادن المرأة الحسناء، وبالباكي بأجفان الضيغم، الرجل الشجاع، يقول كم من نساء ورجال بكوا على فراقي وجزعوا لارتحالي.

(2) القرط: ما يعلق في شحمة الأذن، والحسام: السيف القاطع، والمصمم: الذي يصيب المفاصل ويقطعها، يقول: لم تكن المرأة الحسناء بأجزع على فراقي من الرجل الشجاع.

من شيمة النساء، ثم لامه على مبادهته بالعدوان، ثم رماه بالجبن لأنه يرمي ويتقي الرمي بالاستتار خلف غيره، على أنَّ المتنبي لا يجازيه على الشرِّ بمثله، لأنه لا يزال يحمل له بين جوانحه هوًى قديماً، يكسرُ كفه وقوسه، وأسهمه، إذا حاول النضال، ثم وصفه بأنه سيءُ الظنِّ بأصدقائه لأنه سيءُ الفعل، كثيرُ الأوهام والظنون، حتى ليظنَّ أنَّ الناس جميعًا مثلَه في سوء الفعل، وضعف الوفاء، فانظر كيف نال المتنبي من سيف الدولة هذا النيل كله من غير أن يذكر من اسمه حرفًا. هذا، ومن أوضح مميزات الكناية التعبيرُ عن القبيح بما تسيغُ الآذان سماعه، وأمثلة ذلك كثيرة جدًا في القرآن الكريم، وكلام العرب فقد كانوا لا يعبرون عما لا يحسنُ ذكره إلا بالكناية، وكانوا لشدة نخوتهم يكنونَ عن المرأة بالبيضة والشاة.

ومن بدائع الكنايات قولُ بعض العرب :

أَلاَ يا نَخْلةً مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ عَلَيْكِ وَرَحْمَةُ اللهِ السَّلامُ[1]

فإنه كنَّى بالنخلة، عن المرأة التي يحبُّها. ولعل هذا المقدار كاف في بيان خصائص الكناية وإظهار ما تضمنته من بلاغة وجمال ..

أثرُ علم البيانِ في تأديةِ المعاني

ظهرَ لك من دراسة علم البيان: أنَّ معنًى واحدًا يستطاع أداؤه بأساليبَ عدة وطرائق مختلفة، وأنه قد يوضع في صورة رائعة من صور التشبيه أو الاستعارة،أو المجاز المرسل، أو العقليِّ، أو الكناية. فقد يصف الشاعر إنسانًا بالكرم،فيقول :

يريدُ الملوكُ مَدى جَعفَرٍ ولا يَصنعون كما يَصنعُ

ولَيسَ بأوسعِهم في الغِنى ولَكنَّ مَعْروفه أوْسَعُ

و هذا كلامٌ بليغٌ جدًّا، مع أنه لم يُقصد فيه إلى تشبيه أو مجاز، وقد وصف الشاعرُ فيه ممدوحهَ بالكرم، وأنَّ الملوكَ يريدون أن يبلغوا منزلته، ولكنهم لا يشترونَ الحمد بالمال كما يفعلُ، مع أنه ليس بأغنَى منهم، ولا بأكثرَ مالاً.

وقد يعمدُ الشاعر عند الوصف بالكرم إلى أسلوب آخر، فيقولُ:

كالبَحْرِ يَقذِفُ للقَريبِ جَواهِرًا جُودًا ويَبْعَثُ للبَعيدِ سَحائِبَا

فيشبِّهُ الممدوحَ بالبحر، ويدفعُ بخيالكَ إلى أن يضاهيَ بين الممدوحِ والبحرِ الذي يقذفُ الدرر للقريب، ويرسلُ السحائبَ للبعيد أو يقول:

(1) ذات عرق: موضع بالبادية وهو مكان إحرام أهل العراق.

هو البحرُ منْ أيِّ النواحي أتيتَهُ فلجَّتُهُ المعروفُ والجودُ ساحلُه

فيدَّعي أنه البحرُ نفسه، وينكرُ التشبيهَ نكرانًا يدلُّ على المبالغةِ، وادعاءِ المماثلة الكاملة. أو يقول:

عـلا فـلا يستقرُّ الـمـالُ فـي يده وكيْف تمسكُ مـاءً قُنَّةُ الجبلِ

فيرسلُ إليكَ التشبيه من طريق خفيٍّ، ليرتفعَ الكلامُ إلى مرتبةٍ أعلى في البلاغة وليجعلَ لك من التشبيهِ الضمنيِّ دليلا علىَ دعواهُ، فإنه ادَّعى أنه لعلوِّ منزلته ينحدرُ المالُ من يديه، وأقام على ذلكَ برهانًا فقال :وكيف تمسكُ ماءً قُنَّةُ الجبلِ ؟ أو يقول :

جرَى النهْرُ حتى خِلْتُه منكَ أنعُمًا تُساقُ بلا ضنٍّ وتُعْطي بلا منٍّ[1]

فيقلبُ التشبيه زيادةً في المبالغة، وافتنانًا في أساليب الإجادة.ويشبِّه ماءَ النهر بنعم الممدوح، بعد أنْ كان المألوفُ أن تشبَّه النعم بالنهر الفياض. أو يقول :

كأنه حينَ يُعطي المالَ مبتسمًا صوْبُ الغمامةِ تَهمي وهْيَ تأْتلقُ[2]

فيعمِد إلى التشبيه المركَّب، ويعطيكَ صورةً رائعةً، تمثِّلُ لك حالةَ الممدوح وهو يجود، وابتسامةَ السرور تعلوَ شفتيه. أو يقول :

جادَتْ يَدُ الفَتْحِ، والأنْـوَاءُ باخِلَةٌ وَذَابَ نائلُهُ والغَيْثُ قد جَمَدَا

فيضاهي بين جودِ الممدوح والمطر، ويدَّعي أنَّ كرم ممدوحه لا ينقطعُ إذا انقطعتِ الأنواء، أو جمدَ القطر. أو يقول:

قَـدْ قُلتُ للغَيم الـرُّكَـام وَلَـجَ في إبْرَاقِهِ وألَـحّ في إرْعَـادِهِ[3]

لا تَـعْـرِضَـنَّ لِجَعْفَرٍ مُتَشَبِّهًا بَنَدَى يَدَيْهِ فَلستَ مِـنْ أنْـدَادِهِ

فيصرحُ لكَ في جلاء، وفي غير خشية بتفضيل جودِ صاحبه على جود الغيم، ولا يكتفي بهذا، بل تراهُ يَنْهى السَّحَابَ في صورة تهديدٍ أنْ يُحاوِل التشبهَ بممدوحه، لأنه ليس من أمثاله ونظرائه. أو يقول:

وَأقْبَلَ يَمشِي في البِساطِ فَما درَى إلى البَحرِ يَسعى أمْ إلى البَدْرِ يرْتَقي

يصف حال رسول الروم داخلا على سيف الدولة، فَيَنْزَعُ في وصف الممدوح بالكرم، إلى الاستعارة التصريحية، والاستعارةُ - كما علمتَ - مبنيةٌ على تناسي التشبيهِ، والمبالغةُ فيها أعظمُ، وأثرُها في النفوس أبلغُ. أو يقولُ:

دَعَـوْتُ نَـدَاهُ دعـوةً فأجابَنِي وعَلَّمنِي إحسانُهُ كَيْفَ آمُلُهْ

(1) الضن: البخل، والمن: الامتنان بتعداد الصنائع. (2) تهمي: تسيل، وتألق: تلمع.
(3) الغيم الركام: المتراكم، ولج وألح، كلاهما بمعنى استمر.

فيُشَبِّهُ نَدى ممدوحه وإحسانه بإنسان ،ثم يحذف المشبَّه به، ويرمزُ إليه بشيءٍ من لوازمه، وهذا ضربٌ آخر من ضروب المبالغة التي تساق الاستعارةُ لأجلها. أو يقول :

وَمَنْ قَصَدَ البَحْرَ اسْتَقَلَّ السوَاقِيا

فيرسلُ العبارةَ كأنَّها مَثَلٌ، ويصوِّر لك أنَّ من قصد ممدوحَه استغنى عمَّنْ هو دونه، كما أنَّ قاصدَ البحرِ لا يأبهُ للجداول، فيعطيك استعارة تمثيلية، لها روعة، وفيها جمال، وهي فوق ذلك تحملُ برهانًا على صدق دعواهُ، وتؤيِّدُ الحال الذي يَدَّعيها. أو يقول:

ما زِلْـتَ تَتْبَعُ ما تُولي يَـدًا بيَدٍ حتى ظَنَنْتُ حَياتي مِنْ أياديكَا

فيعدلُ عن التشبيه والاستعارة إلى المجاز المرسلِ، ويطلق كلمةَ يدٍ ويريدُ بها النعمةَ، لأن اليدَ آلةُ النعم وسببها. أو يقول:

أعَـادَ يَـوْمُـكَ أيامي لِنَضْرَتِهَا واقْتَصَّ جودُك مِنْ فَقري وإعْسَاري

فيسندُ الفعلَ إلى اليوم، وإلى الجودِ، على طريقة المجاز العقليِّ. أو يقول :

فما جـازَهُ جُـودٌ ولا حَـلَّ دونَه ولكنْ يسيرُ الجودُ حيثُ يسيرُ

فيأتي بكناية عن نسبة الكرم إليه، بادِّعاء أنَّ الجودَ يسيرُ معه دائماً، لأنه بَدَل أن يحكم بأنه كريمٌ، ادّعى أنَّ الكرم يسيرُ معه أينما سارَ. ولهذه الكناية من البلاغة، والتأثير في النفس، وحسن تصوير المعنى، فوق ما يجدُه السَّامعُ في غيرها من بعض ضروبِ الكلام. فأنتَ ترى أنه من المستطاع التعبيرُ عن وصف إنسان بالكرم بأربعة عشرَ أسلوبًا كلٌّ له جمالُه، وحُسْنُه، وبَراعتُه، ولو نشاءُ لأتينا بأساليبَ كثيرة أخرى في هذا المعنى، فإنَّ للشعراء ورجال الأدب افتنانًا وتوليدًا للأساليب والمعاني لا يكاد ينتهي إلى حدٍّ، ولو أردنا لأوردنا لك ما يقال من الأساليب المختلفة المَناحي في صفات أخرى، كالشجاعة، والإباء، والحزم وغيرها، ولكنَّا لم نَقْصد إلى الإطالة، ونعتقد أنك عند قراءتك الشعر العربيّ والآثار الأدبية، ستجد بنفسك هذا ظاهرًا وستَدْهَش للمَدَى البعيد الذي وصل إليه العقل الإنساني في التصوير البلاغيّ، والإبداع في صوغ الأساليب هذه الأساليب المختلفة التي يؤدَّى بها المعنى الواحد هي موضع بحث علم البيان، ولا أظنك تفهم أن القدرة على صوغ هذه الأساليب البديعة موقوفة على علم البيان؛ لأن الافتنان في التعبير لا يتوقف على درس قواعد البلاغة، وإنما يُصْبحُ المرء كاتبًا مجيدًا، أو شاعرًا مبدعًا أو خطيبًا مؤثرًا، بكثرة القراءة في كتب الأدب وحفظ آثار العرب، وبنقد الشعر وتفهمه، ودراسة النثر الفني وتذوق أسراره؛ بهذا ترسخ فيه ملكةٌ تدفعه دفعًا إلى الإحسان والإجادة، ولابد أن يعاضد هذه الملكة طبعٌ سليم وفطرة حساسة تكون مُعينةً لهذه الملكة وظهيرة لها. ولكنَّا بعد كل هذا لا نستطيع أن نجحد فائدة علم البيان والإلمام بقوانينه، فإنه بما يفصِّل من الفروق بين الأساليب ميزان صحيح لتعرُّف أنواعها، ودراسة أدبية للفحص عن كل أسلوب وتبين سر البلاغة فيه.